

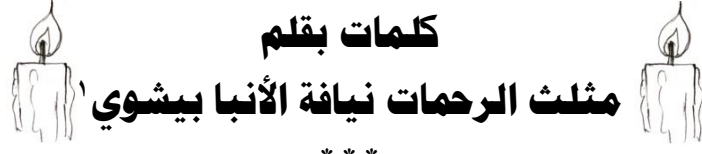
دير الشهيدة دميانه للراهبات ببراري بلقاس

الأنبا بيشوي ملاك أرضي أو بشر سمائي

"إعداد راهبات دير الشهيدة دميانه بالبراري"

تقديم

نيافة الأنبا ماركوس
أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري



"إِنْ عَشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ"

(رو ١٤ : ٨)

قال معلمنا بولس الرسول: "إِنْ عَشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عَشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ" (رو ١٤ : ٨).

من الواضح فائدة وجود معلمنا بولس الرسول في الحياة الحاضرة من أجل الخدمة والرعاية وصياغة الإيمان الرسولي في رسائله التي قبلتها الكنيسة الجامعة. كذلك قيامه بالتبشير بالإنجيل بكل الوسائل وفي كل مكان ذهب إليه بقيادة الروح القدس. ولكن ما فائدة موته أليس وجوده في الحياة أكثر نفعًا للكنيسة؟ فلماذا يقول "إِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ"؟

إن استشهاد بولس الرسول من أجل الكرازة بالإنجيل هو دليل على صدق إرساليته وبرهانه على صدق محبته للسيد المسيح وكرازته بالإنجيل. كما أن اشتياقه للانطلاق من هذا العالم دليل واضح على تحرره من محبة العالم وارتباطه بالأمور السمائية. ولم يحب حياته حتى الموت كباقي الشهداء الذين غلبوا الشيطان "بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ" (رؤ ١٢ : ١١).

يضاف إلى ذلك أن أرواح هذه الطغمة من الشهداء تستمر في الصلاة في الفردوس من أجل الكنيسة ومن أجل المؤمنين الذين يطلبون صلواتهم مثلما يطلبون شفاعة السيدة العذراء التوسلية أمام السيد المسيح. أليس

^١ كتبها في الشهور الأخيرة لحياته وكشفت ما كان يجول بفكره.

وجود السيدة العذراء مريم في الفردوس أنفع للكنيسة ولشعبها من استمرار حياتها وبركتها على الأرض قبل نياحتها وصعود جسدها إلى السماء؟

لكن مع ذلك فلكل قديس رسالة يؤديها قبل انطلاق روحه إلى الفردوس مثلما قال السيد المسيح لبطرس الرسول عن يوحنا الحبيب "إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟" (يو ٢١: ٢٣). وكانت حياة القديس يوحنا الرسول إلى قرب نهاية القرن الأول الميلادي، ونُفي قبل نياحته إلى جزيرة بطمس. وعن فترة النفي هذه كتب يقول: "أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الصِّيْقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَأَيْتُ صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ" (رؤ ١: ٩ و ١٠). ثم أضاف "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٍ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ قَائِلًا: اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيكَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا. وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ" (رؤ ٤: ١ و ٢). أي صعدت روحه إلى السماء حيث العرش الإلهي، ورأى الرؤيا وكتب السفر الخاص بها بعد ذلك سنة ٩٥م. ثم كتب إنجيله المملوء بأدلة على ألوهية السيد المسيح سنة ٩٨م، وقت أن كانت البدع الغنوسية قد بدأت في الظهور. ولكنه تتيح بعد ذلك، وقبل أن يتيقن نال شرف استضافة العذراء مريم والدة الإله في خاصته لحين نياحتها. لا شك أنه كان مشتاقًا للانطلاق إلى الفردوس لينعم بالعشرة الروحية مع الله والعذراء مريم والملائكة والقديسين بصورة أقوى مما لو كان في الجسد خاصة بعدما صعد بالروح وهو في المنفى إلى حيث العرش السمائي.

صبر الله

تأمل كتب بيد مثلث الرحمت نيافة الأنبا بيشوي

في الطائرة بين يريفان (أرمينيا) والقاهرة يوم ٥ فبراير ٢٠١٨م

ينشر للمرة الأولى

أعجب شيء في الوجود هو صبر الله في التعامل مع الشيطان وملائكته الذين سقطوا معه. لم يُفْنِهم الله ولم يلقهم في جهنم الأبدية. ورسم خطة للرد على افتراءات الشيطان أروع ما فيها خطة خلاص البشرية. وحتى بعد هزيمة الشيطان وربطه استمر يشتكي أمام الله ضد القديسين لكن "هُم غَلَبُوهُ بِدَمِ الْحَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ" (رؤ ١٢: ١١). ولما حل الرب رباط الشيطان ازداد عدوانًا، ولما طُرد نهائيًا من السماء نزل إلى الأرض وبدأ حربًا شديدة ضد الكنيسة والقديسين بواسطة الوحش الذي أعطاه كل قدرته وسلطانه (انظر رؤ ١٣: ٢). وجاء مع الوحش النبي الكذاب الذي سيصنع معجزات باسم الوحش. وهذا هو عصر الارتداد الذي أعلن فيه الشيطان أنه فوق كل إله ويسجد الناس للشيطان وللوحش. "وَلَوْ لَمْ نُقَصِّرْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ" (مت ٢٤: ٢٢).

هنا يظهر أن الملائكة القديسين قد أيقنوا مع البشر القديسين أن أناة الله قد تخطت كل تصور ولم يعد هناك حل سوى مجيء الرب من أجل المختارين وإلقاء الشيطان وملائكته والوحش والنبي الكذاب وكل الأشرار وغير المؤمنين في جهنم الأبدية.

فما الذي يمكن أن يصنعه الله أكثر من ذلك لإظهار أن الشيطان وكل من له شركة معه قد رفضوا محبة الله وبإصرار ولم يعد من الممكن استمرار الوضع إلى ما لانهاية من أجل الفصل بين النور والظلمة. إذن ينبغي أن نفهم أن لصبر الله حدود. وكما ينبغي أن نتعلم من صبر الله ينبغي أن نتعلم من عدالته ورفضه للخلط بين النور والظلمة وبين القداسة والشر.

الله صفاته لا تتجزأ فهو رحيم في عدله وعادل في رحمته ولا يمكن أن يتساوى عنده الخير مع الشر. "الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ التَّقْيَا. الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تِلَاثًا" (مز ٨٥ : ١٠).

✚ سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي

المحبة

”من يثبت في المحبة يثبت
في الله والله فيه،“



أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانه

نعيّد في هذه الأيام بذكرى نياحة نيافة الحبر الجليل مثلث الرحمات الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري.

والذكرى هي وفاء، وهي بركة للمكان..

وقد أصبح ارتباط نيافة الأنبا بيشوي بالقديسة دميانه ارتباطاً وثيقاً..

ولد نيافة الأنبا بيشوي بالمنصورة في ١٩/٧/١٩٤٢م، وفي الرابعة من عمره تنحى والده فتنقل ما بين المنصورة ودمياط وبورسعيد والإسكندرية. التحق بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٨م، وتخرج منها عام ١٩٦٣م بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وعُيّن معيداً في نفس القسم لتميزه في الدراسة. قضى عامين في تجهيز رسالة الماجستير التي حصل عليها في مايو ١٩٦٨م، وبعد يومين فقط من حصوله على الماجستير التحق بدير السريان.

ترهب في ١٩٦٩م، ونال نعمة الكهنوت في ١٩٧٠م، ونال نعمة القمصية في ١٩٧٢م. ثم في ٢٤/٩/١٩٧٢م نال نعمة الأسقفية على إبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانه بالبراري، وفي ٢/٩/١٩٩٠م ترقى إلى رتبة مطران.. وتنتيح في ٢/١٠/٢٠١٨م.

نيافة الأنبا بيشوي - كما قال قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني - كان طالبًا متميزًا، كان راهبًا ناسكًا، كان أسقفًا مدبرًا. وكان مطرانًا كارزًا وخادمًا وراعيًا.

تبوأ نيافة الأنبا بيشوي منصب سكرتير عام المجمع المقدس مدة سبعة وعشرين عامًا من ١٩٨٥-٢٠١٢م.

تعب نيافة الأنبا بيشوي كثيرًا جدًا في خدمته، سواء داخل الإيبارشية أو خارجها. فقد كان قداسة البابا شنوده الثالث يحبه كثيرًا ويثق به، وكان يعتمد عليه في العديد من المسئوليات مع سكرتارية المجمع المقدس، فقد كان مسئولاً عن المجلس الإكليريكي للآباء الكهنة، وأيضًا المجلس الإكليريكي للأحوال الشخصية الذي تركه بعد فترة لنيافة الأنبا بولا.

كان نيافة الأنبا بيشوي يمثل الكنيسة في معظم الحوارات المسكونية، وكان عضوًا في مجلس الكنائس العالمي، وفي مجلس كنائس الشرق الأوسط، وفي مجلس كنائس إفريقيا، وكان أيضًا ضمن المؤسسين لمجلس كنائس مصر.

نيافة الأنبا بيشوي هو علامة من علامات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. كان مدافعًا عن الإيمان، ومدافعًا عن عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان لا يلين رغم كل التيارات الموجودة. كان له الردود القوية، وكان له المواقف الصلبة في حفاظه على إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

تعرض نيافة الأنبا بيشوي في حياته في سنة ١٩٨١م لمسألة التحفظ، وابتعد عن الإيبارشية من ١٩٨١-١٩٨٤م. وبعدما خرج من السجن

تتقل في عدة أماكن إلى أن استقر به الأمر في دير مارمينا مدة سنة كاملة.

نيافة الأنبا بيشوي غني عن التعريف، له تواجد في كل كنائس العالم سواء إن كانت كنائس شقيقة أو كنائس غربية، له تواجد وله محبة، لدرجة أنه تعلم بعض لغات، وبعض تراتيل، وبعض ألحان الكنائس الأخرى. وقد لفت نظري حينما كنا في لبنان أنه تكلم باللغة السريانية وقال ترنيمة مع المطران جورج صليباً باللغة السريانية.

كان محبوباً جداً وله حضور في كل المحافل الدولية وكل الحوارات المسكونية، لا يلين عن إثبات عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وكان لكلمته بالغ الأثر، وكانت كلمته مسموعة، وكان يؤخذ برأيه.. عمل اتفاقيات كثيرة بين الكنيسة القبطية وبين الكنائس الأخرى.

نيافة الأنبا بيشوي خدم بأمانة حتى آخر نفس. ونيافته في نفس يوم رجوعه من أرمينيا أوضح دليل على أنه لم يكن يعرف الراحة بل بالعكس كان يبذل نفسه من أجل ربنا ومن أجل الخدمة إلى آخر نفس. طبعاً أنا أشعر بالعجز وأنا في موضع أسقف ومطران جليل في حجم سيدنا الأنبا بيشوي، ولكن بصلواته ربنا يعيننا. نحن نشعر أنه مازال موجوداً معنا في الإيبارشية، وأن الله يتم أموراً كثيرة بصلواته، هو وضع البذرة ونحن الآن نجني ثمارها..

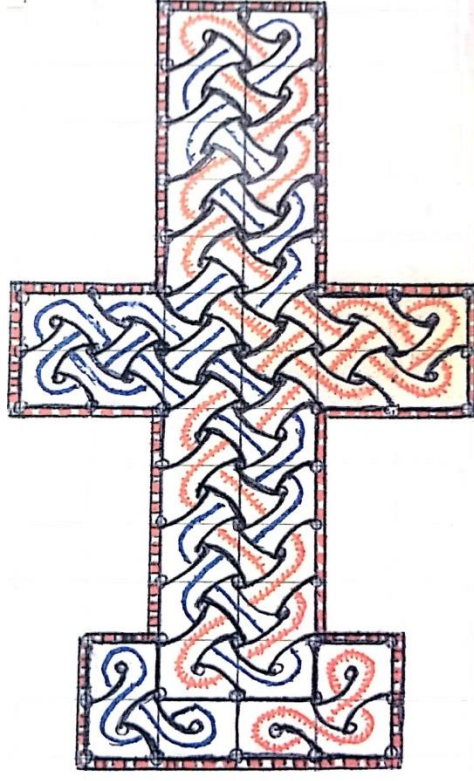
وكما ذكر قداسة البابا شنوده كم هي فرحة استقبال القديس مارمينا لقداسة البابا كيرلس عند نياحته، هكذا نقول إن القديسة دميانه كانت فرحة في استقبال نيافة الأنبا بيشوي عند نياحته، كما أن قداسة البابا شنوده أيضاً فرح باستقبال نيافة الأنبا بيشوي في السماء.

ربنا ينيح نفسه وينفعنا بصلواته من أجل الإيبارشية ومن أجل الخدمة
ومن أجل دير القديسة دميانه وأيضًا من أجل الكنيسة كلها ليعيننا الرب
كما أعانه، بصلوات صاحب القداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني أطال
الله حياته زخرًا للكنيسة، ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد
أمين.

الأنبا ماركوس

أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
ورئيس دير القديسة دميانه بالبراري

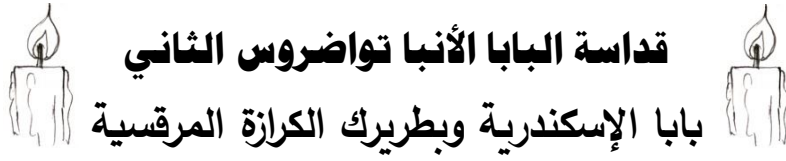




Metropolitan Bishop

كلمات عن الملاك الأرضي

مثلت الرحمت نيافة الأنبا بيشوي



قداسة البابا الأنبا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

كلمة بالاجتماع العام يوم الأربعاء ٢ أكتوبر ٢٠١٩م

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أحب اليوم أن نتذكر مرور عام على نياحة مثلث الرحمات نياحة الأنبا بيشوي، ذلك المطران الذي خدم في الكنيسة وفي إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري حوالي ست وأربعين سنة، وخدم بحسب ما أعطاه الله من نعمة ومن عمر ومن جهد ومن فكر.

وكان بطلاً في شرح الإيمان..

نتذكره بكل الخير.. ونتذكر عمله وخدمته الواسعة ومحبته طوال سنوات كثيرة، وعضويته في المجمع المقدس.

ونتذكر المسؤوليات الكثيرة التي كان يحملها والتي حملها بعده عدد من الآباء الأساقفة في مجالات متعددة، سواء مجالات الخدمة خارج مصر في تمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في المحافل الدولية مثل مجلس الكنائس العالمي، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ومجلس كنائس مصر؛ وأيضاً الحوارات اللاهوتية وبعض المؤتمرات الدولية التي شارك فيها بإسم الكنيسة.

وربما بعد نياحته من أجمل الأمور التي وجدناها هو النظام الشديد الذي وضعه في كل الملفات التي حوت موضوعات كثيرة تخص الكنيسة سواء في فترة قيادته كسكرتير عام للمجمع المقدس، أو قيادته لبعض المجالس

الإكليريكية. كل هذه الأمور كانت منظمة جدًا بكل أوراقها وبكل تاريخها، هذا أعطانا نوعًا من الراحة الكبيرة في متابعة كل شيء بسهولة ويسر. والتذكّار هو شكل من أشكال الوفاء نقدمه لمن خدم الكنيسة عشرات السنوات بكل محبة سواء على المستوى المحلي في إبيارشيته أو على المستوى العام من خلال المجمع المقدس. نذكره بالخير، ونذكره بكل الحب، ونتذكر خدمته ومحبته ونطلب صلواته من أجلنا ومن أجل الكنيسة، لإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.





مثلث الرحمت نيافة الأنبا باخوميوس



مطران البحيرة والخمس مدن الغربية

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أحبائي يعز علينا رحيل حبيبنا نيافة الأنبا بيشوي أسقف إبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري المباركة.

والحقيقة أنا استمتعت بصلة المحبة بيني وبين نيافة الأنبا بيشوي منذ أن كنت راهبًا في الدير، عندما كان يتردد على دير السريان وهو علماني. كنت أحده محبًا جدًا للحياة الرهبانية، ملتزمًا بشكلها النسكي، ويشجع الشباب الذين يأتون معه إلى الدير على ذلك.

مرت الأيام ودعيت للخدمة في القاهرة، بواسطة أبينا الحبيب المتريح مثلث الرحمت قداسة البابا شنوده الثالث عندما كان يهتم أن يوجد في البطيركية خدام يساعدونه في العمل الكنسي، وتصادف في هذا الوقت أن بدأ مشروع المعهد البابوي للكراسة في كوتسيكا، وكان عدد من الطلبة الأفارقة يأتون لكيما يدرسوا في القاهرة بإرشاد البطيركية، ودعيت لخدمة هؤلاء الشباب، وكان محل إقامتنا في كنيسة مار جرجس في كوتسيكا بالقرب من المعادي.

كان يتردد علينا شباب كثيرون محبون للخدمة سواء في التربية الكنسية أو خدمة الكرازة.

كان أحد المترددين باهتمام شديد هو حبيبنا الأخ مكرم إسكندر (أبونا توما السرياني وبعد ذلك أبونا نيافة الأنبا بيشوي أسقف هذه الإبارشية)، وكان يتردد بحكم أنه أستاذ في كلية الهندسة وكشخصية مسئولة كان

يأتي إلى القاهرة ليتعرف على العمل الكهربائي بالقاهرة من الناحية الفنية، وكان ضمن برنامجه في القاهرة الذي يهتم به، هو أن يزورنا في كوتسيكا ويتعرف على مناهج الدراسة وخدمة الشباب وخدمة الكرازة.

ولاحظت في ترده علينا عدة محاور:

- ١ - اهتمامه بجدية التعليم: كيف يكون تعليمنا منظمًا ممنهجًا.
- ٢ - اهتمامه بأرثوذكسية التعليم: كيف يكون العمل أرثوذكسيًا.
- ٣ - اهتمامه بروحانية التعليم: كيف يكون للخادم علاقة طيبة بالرب يسوع المسيح.

في هذه الزيارات كنت ألاحظ فيه الجدية فهو لا يحب مضيعة الوقت. وأقول هذا الكلام بضمير صادق، لأنه كان وهو في شبابه كما في كل أيامه بعد ذلك يهتم بالالتزام الروحي والالتزام في الخدمة. وكان يتكلم مع الشباب الأفارقة، وكانت هذه فرصة طيبة بالنسبة إليهم للحوار والنقاش والتعرف على المبادئ الأرثوذكسية في الخدمة. بعد ذلك دعيت أنا لخدمة الكرازة في السودان، وفي أثناء ذلك ارتبط الأخ مكرم بالدير ليترب، وعندما حضرت للدير كان لابسًا ثياب الرهبنة ودعي أبونا توما السرياني.

كان راهبًا ملتزمًا جدًا.. الالتزام في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الروح، في الإيمان، في الطهارة.. وكنت عندما آتي إلى الدير في زيارتي أهتم جدًا أن تكون لنا جلسة معًا نتكلم فيها في أمور روحية كثيرة. وكنت أستريح للحديث الروحي معه، لأنه يتمتع بالعمق وبالجدية في الحياة الروحية، وبالالتزام الرهباني. وكان يحب دائمًا أن تكون الرهبنة في أعلى صورها الروحية، وكان يهتم جدًا بأن يكون الدير سماء

أرضية، حياة نسكية، عملاً روحياً منظماً..

كان في ذلك الوقت يتمتع بوجوده في الدير يتتلمذ روحياً على أبينا الحبيب مثلث الرحمات البابا الأنبا شنوده الثالث، عندما كان يتردد على الدير كأسقف للتعليم.

وعندما خلت إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري وقع اختيار قداسة البابا شنوده مع آباء محبين ومع رعية محبة للراعي الصالح على قدس أبونا توما السرياني لكيما يكون أسقفًا على هذه الإيبارشية المباركة.

وكان الاهتمام في هذا الموضوع ليس فقط من جهة أننا نبحث عن خادم



يخدم إيبارشية جديدة، لكن أيضاً عن خادم سيكون مجاوراً لنا، وينبغي أن يكون هناك تعارف على منهجه لأنه سوف تكون لنا أنشطة مشتركة ولقاءات مشتركة بحكم

الجيرة وحكم الإحساس بالمسؤولية. وربنا اختار نيافة الأنبا بيشوي كيما يكون أسقفًا على إيبارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري ومنطقة دير القديسة دميانه.

تمتعه بعدة ملامح لمسناها فيه

١- كان يهتم بالعمل الروحي في خدمة الرعية.

٢- كان يتميز بالاهتمام بالجدية الروحية. هذا الاهتمام بالجدية الروحية ربما كان يلزمه بأن يكون له منهجاً روحياً معيناً في التعامل مع شباب المنطقة. وقد كانت له رؤية روحية ثاقبة في خدمة الشباب. وهذه النقطة كان لها تأثير على إيبارشيته التي خرج منها كثير من الرهبان والراهبات.

٣- كانت له أرثوذكسية التعليم فكان يهتم بالمنهج الأرثوذكسي في الرعاية والتعليم، وكان دائماً يتحدث عن اللاهوت الأرثوذكسي وطبيعة المسيح بطريقة أرثوذكسية.

٤- تعليمه يتميز بأنه كان جاداً جداً وممتلئاً غيرة وحماس.

ربما كان البعض يشعر أن في هذا تضيق على الآخرين لكني كنت أرى إن جديته في أرثوذكسية التعليم وروحانيته تلزمه بهذا المنهج. كنت أشعر بذلك كثيراً حينما كنا نجلس لنحدث سوياً، وحينما كنت أدعوه كثيراً لإلقاء عظات في إيبارشية البحيرة.

٥- كان يتمتع بمحبته للأديرة ومحبته للرهبنة، وظهرت هذه المحبة في تأسيسه لدير القديسة دميانه بالبراري والاهتمام به. كان يتردد على دير القديسة دميانه كثيراً، ويقوم بأعمال التعمير فيه، وله لمسات معمارية وروحية كبيرة في هذا الدير. كما كان يشجع الشباب على التكريس.

٦- كان أيضاً محباً جداً للأنشطة الكنسية، وكان يشترك معنا في أنشطة الكنيسة التي كنا ندعوه إليها. كان بحكم وجوده في إيبارشية قريبة منا -يفصل بيننا نهر النيل عند مدينة دسوق- إننا كنا نستمتع بزيارات متعددة له أثناء السنة، وكان يزورنا بالذات في اليوم الأول من سبتمبر من كل سنة حيث تمت ترقيتنا إلى رتبة مطارنة معاً في ١٩٩٢/٩/٢م، حينما حضر سيدنا البابا شنودة الثالث إلى دمنهور ليدشن كنيسة البابا أثناسيوس الرسولي ويودع رفاتة بها، ثم قام بترقية ضعفي مع نيافة الأنبا بيشوي مطارنة في هذا اليوم.

٧- كانت ترقية نيافة الأنبا بيشوي مطراناً، معها تحمل مسؤولية الحوار اللاهوتي في الكنيسة. وقد تميز نيافة الأنبا بيشوي بقدرته على الحوار

واهتمامه به واهتمامه بنقاوة الحوار من أي تعاليم غريبة. وشارك في الحوار مع كنائس مختلفة في بلاد مختلفة في العالم. ونحن نرى أن لمسات الحوار التي قام بها نيافة الأنبا بيشوي تعتبر منهجًا ينبغي أن تحافظ عليه الكنيسة وتعيشه، لأنه مع نقاوة حوار الأرثوذكسي كان يعلم تعليمًا أرثوذكسيًا يكسب نفوس للمسيح بمنهج روعي سليم.

٨- الحقيقة أنه من الأمور التي نقدّرها في نيافة الأنبا بيشوي أيضًا إنه بدأ الحوار مع تعليمه مادة اللاهوت في الكليات الإكليريكية. وقد دعونه لتدريس مادة اللاهوت في كلية القديس أثناسيوس الرسولي في دمنهور. كان مهتمًا بالتعليم اللاهوتي وهذا الاهتمام جعله يدرس أكثر وأكثر ملامح الحوار الأرثوذكسي مع الكنائس الأخرى، فكان إلى جوار التعليم الأرثوذكسي في الإكليريكيات يلقّن هذا التعليم للكنائس الأخرى من خلال مناهج الحوار التي كان لها تأثير كبير في حياة الكنيسة.



٩- نيافة الأنبا بيشوي وضعي كنا نتبادل الزيارات كثيرًا، فكانت هناك أيام سنوية ثابتة للتزاور: كان نيافته يزورنا في أول سبتمبر من كل عام كما ذكرت وأنا كنت أزور كنيسة مار جرجس في دسوق يوم الإثنين من البصخة المقدسة من كل عام.

صار هذا تقليدًا تعيشه المنطقة، علاوة على زيارات أخرى متبادلة في مناسبات مختلفة على مدار السنة وهذه كانت تعمّق المحبة، والمحبة لا تسقط أبدًا (انظر ١ كو ١٣: ٨). والحقيقة إن منهجه ومنهج ضعفي ساعد

أبناء الإيبارشيتين على تبادل اللقاءات في الاحتفالات. فأبناء إيبارشية كفر الشيخ يشاركونا في احتفالاتنا، وأولادنا يذهبون إلى إيبارشية كفر الشيخ في مناسباتها وكان هذا يفرحنا.

✠ الحوار، التدقيق الروحي، الفكر الأرثوذكسي، المحبة الكاملة،

كانت منهج نراه في نيافة الأنبا بيشوي.

لاشك إن نيافة الأنبا بيشوي ترك للكنيسة تراثاً، ولا شك إن سيرة نيافة الأنبا بيشوي سوف تخلد على مدى الأزمان، فسيرة حياته تعبّر عن رمز من رموز الكنيسة المعاصرة في هذا الزمان.

ونيافة الأنبا بيشوي ترك للكنيسة أيضاً دير القديسة دميانه بعد أن قام فيه بجهد كبير من التعمير الروحي والمعماري.

نداء

أن نتعلم من سيدنا الأنبا بيشوي الحوار اللاهوتي السليم، والعمل الروحي الجاد، والغيرة على مجد ربنا، والتعمير في الكنيسة..

ختام

لينيح الله نفسه ويقبل صلاته من أجلنا ويجعل سيرته دائماً نموذج لنا نفتدي به في هذا الجيل وفي الأجيال القادمة لمجد ربنا يسوع المسيح. أشكر محبة حبيبنا نيافة الأنبا ماركوس أسقف الإيبارشية الجديد، والحقيقة محبته كبيرة ونشعر فيه أنه امتداد لشخصية نيافة الأنبا بيشوي في العمل الروحي والتعليم اللاهوتي والمعمار الكنسي وربنا يبارك في خدمته ببركة صلوات حبيبنا المتنيح نيافة الأنبا بيشوي ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.



مثلث الرحمات نيافة الأنبا هدرا



مطران أسوان وتوابعها

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

ذكريات جميلة عشتها في جزء كبير جدًا من حياتي الشخصية مع نيافة
الحبر الجليل الأنبا بيشوي، نبح الله نفسه ونفعنا ببركة صلواته.
يمكنني أن أقول إنه صديق العمر، وإنه معلم لي شخصيًا، وإنني استقدت
منه الكثير والكثير في حياتي الرهبانية وفي خدمتي في أسوان.
الحقيقة سيدنا الأنبا بيشوي شخصية نادرة جدًا..

تعرفت على سيدنا الأنبا بيشوي مع أب الاعتراف أبونا الحبيب تادرس
يعقوب -أطال الله حياته- الذي كان في ذلك الوقت هو أب اعتراف
سيدنا الأنبا بيشوي لما كان المهندس مكرم إسكندر الخادم المشهور في
كنيسة مار جرجس باسبورتنج في الإسكندرية.

اجتاز المهندس مكرم خمس سنوات الدراسة بنجاح بدرجة امتياز، وتخرج
من كلية الهندسة جامعة الإسكندرية بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف
وتعين معيدًا بها. كان من أسرة أغلبها من المهندسين والأساتذة في
كليات الهندسة، أعتقد له عم أو أكثر كانوا في هذه النوعية من الدراسة
ومن التفوق..

أتذكر أنه قال لي عن عادة له حينما كان معيدًا: "أنا لما كنت أدخل
علشان أقول محاضرة كنت أكتب على السبورة آية من الكتاب المقدس".
كان الطلبة ربما لا يعرفون أنها آية في الكتاب المقدس فكانوا يظنون أنها
"حكمة" واعتادوا على ذلك.

في ذلك الحين ارتبط المهندس مكرم بعلاقة قوية بنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم -البابا شنوده نيح الله نفسه في فردوس النعيم ونفعنا ببركة صلواته.

حكى لي سيدنا الأنبا بيشوي في إحدى المرات قائلاً: "أنا لما ابتديت أفكر في الحياة الرهبانية لجأت لنيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم وابتديت أتكلم معاه في الموضوع ده وهو احتضني بمحبة كبيرة جداً". والحقيقة إن البابا شنوده فعلاً -كما نعلم جميعاً- كان يحب ويعز نيافة الأنبا بيشوي جداً جداً من البداية.

حكى لي أنه أفصح لنيافة الأنبا شنوده بأنه يفكر عملياً وجدياً في أن يترك كل شيء ويخرج للرهبنة في الدير. وطبعاً دير نيافة الأنبا شنوده هو دير السريان، فقال له: "أنا عايز أروح دير السريان وأبقى تحت إرشاد نيافتك". فسيدنا البابا رسم على الأرض خمس خطوط تنتهي بسهم وقال له: "حتقابلك خمس حروب، فإن قدرت تجتاز الخمس حروب دول ممكن تتقدم للرهبنة". ويكمل سيدنا الأنبا بيشوي أن هذا ما حدث فعلياً، أتت عليه خمسة حروب: الأولى عُرض عليه الكهنوت أي أن تتم سيامته كاهناً، الثانية عُرض عليه التكريس، والثالثة استكمال الدراسات العليا والدكتوراه، والرابعة عُرض عليه الزواج، والخامسة عرضت عليه الدراسة في الخارج وقد وصلته فعلاً ثلاث منح دراسية من ثلاث جامعات كبيرة في العالم وقيل له إن هذا لم يحدث أبداً لغيره، أن تصل لشخص واحد ثلاث منح دراسية للخارج في مجال دراسته، هذا جعله يشعر بأنها حرب من الشيطان الذي يريد أن يعطله عن طريق الرهبنة، وتأكدت له كلمات نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم في ذلك الوقت. فذهب وقابله وقال له:

"تعرضت للخمس حروب كما قلت نيافتكم لي لكني بنعمة ربنا لازلت ثابت على الرغبة في الرهينة والذهاب للدير وأن أقضي حياتي في الدير". وفعلاً التحق بالدير سنة ١٩٦٨م.

في هذه الفترة تكلمت أنا مع أبونا تادرس يعقوب عن رغبتني في الذهاب للدير، وقلت له إن أقرب دير بالنسبة لنا هو دير مارمينا لكني لا أريد دير قريب من الإسكندرية. فقال لي: "أحسن حاجة إن إنت تروح دير السريان، وفيه واحد من كنيستنا راح دير السريان لسة ما بقالوش كام شهر فإنت لو حببت تروح تتعرف عليه وتقعّد معاه وتشوف إذا كان المكان يناسبك تشوف الظروف إيه"..

وفعلاً ذهبت إلى دير السريان وتقابلت مع الأخ توما وكان وقتها تحت الاختبار يلبس الزي الأبيض، أي طالب رهينة في الفترة الأولى. جلست معه وأنا إلى اليوم لا أنسى منظره، وهدوءه، ووداعته، وتفكيره الهادئ جداً.. وكانت كلماته كلها مشجعة.. واقترح أن نجعل الموضوع موضوع صلاة وإن أب الاعتراف يذكر الموضوع على المذبح. هو لم يشجعني ولم يثنيني بل قال لي: "تيجي بإرادة ربنا..". فأنا أعجبت بطريقة التفكير وبالأسلوب الهادئ الذي يتكلم به، وعدت لأبونا تادرس واستمرينا في الصلاة.

وبعدها ربما بعام ذهبت في زيارة ثانية إلى دير السريان فوجدت أن الأخ توما صار هو الراهب توما السرياني، وعرفت أنه منذ أسبوع فقط سيم كاهنًا وصار مسئولاً عن مكتبة دير السريان التي أسسها نيافة الأنبا شنوده حينما كان راهبًا بالدير باسم أبونا أنطونيوس السرياني، وكان قد أحضر إلى دير السريان مكتبته الخاصة بالإضافة إلى المخطوطات

المجودة بالدير، ولم تكن بالمكتبة في ذلك الوقت كتبًا مطبوعة. بدأت الكتب المطبوعة تدخل المكتبة عن طريق أبونا أنطونيوس السرياني الذي بدأ في شراء الكتب التي كانت تصدر في ذلك الوقت وهذه كانت كتبًا نادرة، ربما لم يكن يصدر سوى كتاب واحد في السنة. بعد نيافة الأنبا شنوده صار نيافة الأنبا باخوميوس هو المسئول عن المكتبة وبعده سيدنا الأنبا بيشوي.

قمت في ذلك اليوم بزيارته في المكتبة، وأنا إلى اليوم أتذكر جيدًا هذا اللقاء.. كانت مناقشة لطيفة، وبدأ يشجيني في طريق الرهبة عن طريق الصلاة وبأسلوب هادئ جدًا، وكان يجيب عن أسئلتني، وبالفعل كانت هذه الزيارة مؤثرة جدًا بالنسبة لي وبدأت في خطوات الخروج للبرية، وتأثرت بهدوءها الرائع الجميل.

وقد تأثرت أيضًا بنيافة الأنبا بيشوي الذي كان أول من عرفت في دير السريان، ولم أكن أعرف سواه.. تأثرت بشخصيته، وبتدينه الشديد، وبروحياته العالية.. حقًا كانت إرادة الله أن يترهب ويترك العالم كله رغم ما فيه من مغريات كثيرة جدًا بالنسبة له كمعيد في كلية الهندسة، وكخريج بدرجة امتياز في كل سنوات الدراسة، تصله منح دراسية من ثلاث جامعات في أوروبا وأمريكا، وتأتيه دعوة كهنوتية، ودعوة للتكريس، لكنه يترك كل هذه العروض المباركة والمغرية والتي ليس فيها خطأ إنما كلها خير وبركة، ويفضّل أن يترك العالم ليعيش حياة الرهبة وحياة البرية.

أنا أقول وأؤكد أن سيدنا الأنبا بيشوي حينما ترهب كان متمسكًا بالدير جدًا، وكان يقول: "إحنا مستقبلنا في الطافوس (مقبرة الآباء الرهبان في

الدير)"، بمعنى أنه وضع في ذهنه أن يخرج من البرية إلى الطافوس، لن يذهب إلى هنا أو هناك.. والحقيقة إن هذا ما أثبتته الأيام. عودة لقصة التحاق بالدير: تعرفت على نيافة الأنبا شنوده في الإسكندرية وقلت له إنني أريد الالتحاق بالدير..

ذهبت إلى الدير وأنا أعلم أن أبونا توما موجود هناك، ومن ذلك الوقت وهو المثل الأعلى لي في الرهبنة.. كان فعلاً قدوةً ومثالاً.. وفي نفس الوقت كان معلمًا.. كانت موهبة التعليم عنده واضحة جدًا منذ أن كان خادمًا في الإسكندرية، حتى أنه كان يقف ليعظ في الجنازات.. هو معلم.. وفي خلال قربي منه كنت أعتبر نفسي تلميذًا له باستمرار وأعتبره معلمًا ومرشدًا ومديرًا بالنسبة لي، رغم أنه كان يعتبرنا أصدقاء. في العالم كان أبونا تادرس يعقوب هو أب اعتراف كل منا، ولما ذهبنا للدير صار نيافة الأنبا شنوده هو أب اعتراف كل منا، فكانت الروح واحدة، والفكر واحد، والمبادئ الروحية واحدة، وكذلك المبادئ الرهبانية.

كانت قراءاته كلها تدور حول الكتاب المقدس وسير القديسين، وكانت بيننا حوارات كثيرة جدًا في سير القديسين وفي الكتاب المقدس بالذات.. هذه أذكرها جيدًا، كم كنا نقضي أوقات طويلة معًا حول الكتاب المقدس، وسير القديسين، والمبادئ الرهبانية الأصيلة، وظروف الدير، وكيف نتعامل مع الكل، وحينما تقابلنا مواقف معينة كيف نتناقش فيها. كنت دائمًا أسمع كلامه، وأشعر أن آراءه آراء مستتيرة جدًا، وكلها لها مرجع من الكتاب المقدس أو سير القديسين.

كان يحفظ أجزاءً كبيرة جدًا من الكتاب المقدس عن ظهر قلب. ففي إحدى المرات أخطأت أمامه في قراءة آية، مجرد إنني لم أذكر أداة

التعريف في كلمة وكان هو وقتها مشغولاً في أمر آخر، لكنه انتبه بمجرد أن أخطأت في القراءة وقال لي: "خلي بالك الآية بتقول "فَهَؤْلَاءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لَأَنْفُسِهِمْ" (رو ٢ : ١٤)". وشرح لي أهمية أداة التعريف في هذه الكلمة. كان يقظاً وذكياً جداً وقوي الذاكرة وكان طاقة جبارة، كثيراً جداً ما كان يقضي الليل كله ساهراً.

لقد عاصرت جهاده الرهباني. هو يعشق الرهبنة بكل كيانه وكانت الرهبنة تمتلك كل حياته وهو حرص عليها فوق طاقته. وله فضائل ومبادئ رهبانية عميقة ينفذها على نفسه قبل أن يقولها لغيره. كان يعيش الإماتة الرهبانية بمفهوم أرثوذكسي سليم. هو شخصية نادرة وفريدة. حتى أننا اليوم حينما نقول: "أرثوذكسي" أول ما يتبادر إلى ذهننا هو نيافة الأنبا بيشوي، فهو عامود من أعمدة الكنيسة الكبيرة، وكنز من كنوزها، والكنيسة كلها اليوم تقول: "فينك يا أنبا بيشوي".. نحن نفتقده جداً وكنا في أشد الاحتياج إليه في هذه الأيام لكنها الحكمة الإلهية.. إنها أعلى من مستوى تفكيرنا.

اتضح تمسكه بالدير بشدة في عدة مواقف

الموقف الأول

في أحد الأيام حضر أبونا بيشوي كامل لزيارتنا في مكتبة دير السريان، وكان أبونا توما وقتها في المكتبة وأنا كنت راهباً في ذلك الوقت وكنت حسب طلبه أساعده في المكتبة (إلى أن تسلمت مسئولية المكتبة بعدما نزل هو للأسقفية). جلس أبونا بيشوي كامل معنا في المكتبة، والجلسة كانت كلها لمحاولة إقناع أبونا توما أن ينزل للتكريس لخدمة الشباب فقط في كنيسة مار جرجس باسبورتنج. قال له: "الشباب دلوقتي محتاج" فقد

كانت هناك موجة إلحاد شديدة جدًا في ذلك الحين خاصة من الاتحاد السوفيتي وفكره الشيوعي الإلحادي ومن أوروبا حيث الوجودية متمثلة في جان بول سارتر وغيره. كان تيار الإلحاد في الستينات شديدًا جدًا. حضر أبونا بيشوي كنوع من الإلحاح والرجاء والعشم أن أبونا توما ينزل معه خاصة أنه صار الآن راهبًا وكاهنًا فيمكنه أن ينزل للخدمة، ووعد أن يخصص له حجرة خاصة في كنيسة مار جرجس باسبورتنج ليتعامل مع الشباب لأن الآباء الكهنة لديهم مشغوليات كثيرة. لكن أبونا توما طبعًا بأدب شديد جدًا واحترام شديد لأبونا بيشوي كامل قال له: "أنا جيت الدير مش عشان أنزل خالص.. أنا جيت عشان أعيش في البرية وتنتهي حياتي في البرية". حاول أبونا بيشوي بالإلحاح في حدود المسموح به من الكلام لكن أبونا توما بأدب رهباني جميل جدًا استطاع أن يقنعه أن هذه ليست الحياة التي اختارها.. هذا الموقف أنا كنت حاضرًا فيه.. كانت أمامه فرصة إن كان يحب الخدمة ويريد أن يترك البرية والرهبة، وقد أتته من أبونا بيشوي كامل، وفي الإسكندرية.. لكنه أصر على موقفه، وبعد أن غادر أبونا بيشوي كامل قال لي: "مش ممكن نسيب البرية أبدًا.. إحنا سيبنا كل حاجة من أجل البرية وعشرة القديسين والحياة الروحية اللي إحنا عايشنها".

الموقف الثاني

وهذا ليس مجرد كلام بل واقع عملي عايشته.. أنه حينما بدأ سيدنا البابا الأنبا شنوده الثالث يفكر في سيامة أبونا توما أسقفًا على دمياط وكفر الشيخ، خاصة أن الإلحاح كان عن طريق عم نيافة الأنبا بيشوي، هو أرخن كبير في دمياط وهو الذي بنى كنيسة السيدة العذراء في دمياط

على ما أذكر، وهو صديق حميم لقداسة البابا شنودة، كما كان أيضًا الشعب كله يطلب أبونا توما بإلحاح، وفوق كل اعتبار كان البابا شنودة يعرف من هو أبونا توما.. فطلب منه أن يسام أسقفًا على دمياط وكفر الشيخ. والحقيقة إن جلسات البابا شنودة هذه مع الأنبا بيشوي كانت صعبة جدًا بالنسبة للأنبا بيشوي، لأنه كان يحاول أن يقنع البابا شنودة بأنه لم يأت إلى الدير ليخرج منه إلى هنا أو هناك لكنه أتى إلى الدير ليملك في البرية ولا يخرج منها، وأن هذه هي حياته وأن شخصيته صارت مرتبطة بالبرية وحياة الدير.

لكن إلحاح الشعب واقتناع البابا شنودة بشخص الأنبا بيشوي جعله يرسل بعض الشخصيات القريبة من الراهب توما السرياني لإقناعه، مثل نيافة الأنبا صرابامون الذي كان وقتها القمص صرابامون السرياني وهو راهب ملائكي وقامة روحية في الحياة الرهبانية وفي دير السريان. لكن أبونا توما أيضًا رد عليه بقوله: "أنا بعذر.. وأنا آسف". ثم أخذ موقفًا أكثر تشددًا فأغلق على نفسه في قلايته المنفردة، وقال: "أنا لا عايز أقابل حد ولا أكلم حد".. وقال لي: "مفيش غير إن إنت تبقى همزة الاتصال بيني وبين الدير".. فكنت أحضر له احتياجاته وأوصل له أي شيء من الدير وإن أراد توصيل شيء للدير كنت آخذه منه وأقوم بتوصيله. ورفض مقابلة أي إنسان رفضًا واضحًا. وحتى حينما حضر البابا شنودة لزيارة الدير لم يخرج لاستقباله كما كانت عادته. كانت عادته باستمرار أن يكون من أوائل مستقبلي البابا شنودة حينما يحضر إلى الدير. لكن في هذا الوقت حتى البابا شنودة لم يخرج لمقابلته، فكان موقفًا غريبًا جدًا لأننا جميعًا نعلم العلاقة بين أبونا توما السرياني وبين البابا شنودة

الثالث، علاقة سنين طويلة، ومحبة كبيرة، وثقة عظيمة، فكان هذا الموقف في الحقيقة من نياقة الأنبا بيشوي فوق الطاقة على ما أعتقد. لكن رغم أن هذا الموقف الذي اتخذه فوق طاقته، إلا أنه كان يريد أن يضحى بكل شيء إلا أن يضحى بمبدأ رهباني هام وهو الطاعة.. فكتب خطاباً كبيراً للبابا شنوده وسلمه لي وقال لي: "إديه لأبونا صرابامون يسلمه لقداسة البابا"، فعملت كما قال، وأعطيت الخطاب لأبونا صرابامون وهو سلمه للبابا شنوده، لكن البابا شنوده رفض أن يقرأ الخطاب بل لم يفتحه، وأعاده لأبونا صرابامون قائلاً: "رجع لأبونا توما الجواب ده.. أنا مش حاقراه". فكان صعباً جداً على نفسية الأنبا بيشوي أن يحتفل بهذا الموقف، وفهم أن البابا بدأ يغضب. لا أتذكر ما حدث بالضبط لكن بعد عدة أيام قرر أنه لابد أن يتقابل مع البابا شنوده، ونزل من الدير لمقابلته.. أنا لا أعرف هل صلى وأتاه رد إلهي أم أنه سلم إرادته لربنا وقال لتكن إرادة الله أولاً وأخيراً لكن هذا ما حدث.

الموقف الثالث

دليل على تمسك سيدنا الأنبا بيشوي بالدير وبالبرية إنه بعد فترة من الرهبنة طلب من البابا شنوده أن تكون له قلاية منفردة خارج الدير، فقال له: "تستأذن الأول من نياقة الأنبا ثاؤفيلس"، وفعلاً طلب البابا شنوده هذا الطلب من نياقة الأنبا ثاؤفيلس -نيح الله نفسه ونفعنا ببركة صلواته- فرد عليه بأن الراهب توما راهب صغير السن وربما لا يقدر أن يعيش في قلاية منفردة، فهذا لا يقدر عليه إلا الآباء والشيخ الكبار، لأن تجارب القلاية المنفردة تجارب شديدة، وعدو الخير لا يترك الأمر يمر بسهولة على راهب صغير.. فرد البابا شنوده: "ما أحنا حنبقى معاه مش حنسيبه

وحنبقى جمبه.. هو نفسه ينفرد في قلالية لوحده بعيد عن الدير"، أخيراً وافق سيدنا الأنبا ثاؤفيلس أن يبنى أبونا توما السرياني قلالية منفردة..

البساطة والفقر الاختياري

كانت قلالية الراهب توما المنفردة تبعد عن الدير حوالي نصف كيلو أو $\frac{3}{4}$ كيلو. وفي ذلك الحين كانت البرية خالية تماماً فمن يدخلها يدخل في هدوء الصحراء التام. هذه القلالية كانت بسيطة جداً، كما كانت كل حياة نيافة الأنبا بيشوي بسيطة جداً، فأنا أعتقد أنه كان يعيش الفقر الاختياري طوال حياته. لم يكن يعيش في حياة فخمة إلا حينما يتواجد في مؤتمر معين أو مع أشخاص معينين أو في وضع يتطلب ذلك، لكن حياته الشخصية كانت حياة بسيطة جداً وفيها فعلاً الفقر الاختياري.

التعاطف مع المرضى والمحتاجين

من الملاحظات الأخرى التي أحب أن أذكرها عن فترة الدير أنه بالرغم من أنه مهندس إلا أنه كانت له ثقافة طبية كبيرة جداً جداً نفعت في الدير، فكان حينما يعرف أن أحد الآباء مريضاً كان يهتم به اهتماماً شخصياً واهتماماً طبياً، ويقترح أن نعمل كذا ونحضر الدواء الفلاني. في الحقيقة كان إذا سمع بمرض أحد كان يحاول بسرعة أن يرى علاجاً لهذا المرض، لأن المسافة بين الدير وبين أقرب مستشفى كانت بعيدة. فكان هو يهتم بالنواحي الطبية، وحتى آخر وقت كان سيدنا الأنبا بيشوي حينما يعلم بمرض أحد كان يستفسر عن مرضه، وعن العلاج الذي يستخدمه، وعن النتائج وتطورات المرض.

كان في الحقيقة دائماً يهتم ويتعاطف مع أي إنسان مريض أو محتاج لأي مساعدة طبية. هذا بالإضافة إلى تعاطفه مع أي إنسان فقير أو

محتاج.. كل من رآه في خدمته يعرف كم كان يحب الفقراء ويعطف عليهم ويصرف عليهم بسخاء كبير جدًا. فضيلة التعاطف مع المرضى والفقراء والمظلومين والضعفاء فضيلة هو يشتهر بها..

رغم أنه ربما في مظهره الخارجي يبدو أنه غير مهتم أو غير متعاطف مع الشخص لكن فكريًا هو دائمًا **يحوّل العاطفة لفكر..** هو إنسان عملي. بمعنى أنه لا يقول كلام مواساه أو كلمات معسولة لا.. لكنه كان يدرس ما يحتاج إليه الشخص ويوفره له. **كان يحوّل عاطفته إلى فعل عملي مباشر**، هذه النقطة كانت واضحة جدًا في شخصيته، وربما لا يعرفها كثيرون عنه.. هو **كان إنسانًا عاطفيًا جدًا**، لكنه لم يكن يظهر ذلك بل ما كان يظهر عليه كان العكس، لكن الواقع العملي أنه **كان لابد أن يخدمك..**

هو فعلاً كان خدومًا جدًا وكان غيورًا على الكنيسة غيرة نعلمها كلنا **طبعًا.**

أنا لا أريد أن أتكلم كثيرًا في الأمور المعروفة عنه التي سيتكلم فيها غيري أفضل مني، لكنني أتكلم عن الجزء الخاص بحياته الرهبانية التي عرفتتها عن قرب لأنني كنت مقربًا منه جدًا.

الرقّة والروحانية

أذكر في إحدى المرات في الدير بعد سيامته كاهنًا، وأنا كنت لازلت شماسًا، وكانت صلوات القداس في الدير تمر على الآباء الكهنة بالدور، هذا يصلي قداس اليوم وغيره يصلي قداس الغد وهكذا بالدور، وكذلك خدمة الشماسية بالدور.. فأكثر من مرة يأتي دور خدمتي كشماس معه

وهو كاهن فقلت له: "حاجة غريبة يعني دور قدسك في القداس يجي مع دوري في الشموسية، وأخدم معاك كشماس.. فأنا فرحان بالحاجة دي قوي"، فقال لي: "يظهر أن الملاك الحارس بتاعي صاحب الملاك الحارس بتاعك عشان كده إحنا الاثنين كثير ما بنطلع مع بعض في القداس".

كان في الحقيقة شخصية فيها الرقة وفيها الروحانية، ونستطيع أن نقول إنه فعلاً كان يريد أن يصل إلى مستوى عالي من القداسة وهو ما حققه في حياته العملية، حتى رغم كونه في وسط الخدمة، لكنه كان يعيش حياة فيها القداسة، وفيها الاستقامة، وفيها الغيرة المقدسة على الكنيسة. وكانت له دالة كبيرة جداً عند قداسة البابا شنوده الذي كان يثق في كلمته وكان يثق في إخلاصه للكنيسة وإخلاصه لشخص البابا شنوده نفسه.

خدماته لي

وفي الحقيقة إن خدمات نيافة الأنبا بيشوي لي شخصياً كثيرة جداً ليس لها بداية ولا نهاية، يكفي أنه حينما خرج من الدير للأسقفية سلمني أمرين:

١- مكتبة الدير وقال لي: "إنت تبقى في المكتبة بعدي". وهذا ما حدث..

٢- قلايته الخاصة.. كان صعباً أن يبني هو هذه القلاية ولا يكمل فيها سنة ثم يُطلب للأسقفية ويتركها. كان عنده آمال كبيرة وحياة يرتبها للمستقبل من خلال وحدته وانفراده في هذه القلاية.. فقال لي بروح اتضاع جميلة جداً: "خسارة القلاية دي نقفلها فأنا عايزك تيجي تسكن

فيها وتصلي لي المزامير وتفكرني في الصلاة" .. فقلت له: "مش معقول صحيح "آخَرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعَبِهِمْ" (يو ٤ : ٣٨)، قد إيه إنت تعبت كثير في بناء هذه القلاية" خصوصًا أن الإمكانيات في الدير بصفة عامة وفي البرية كانت محدودة جدًا، والبناء كان يحتاج إلى مشقة كبيرة، فلم يكن هينًا أن يظل شهرًا طويلة يبني في هذه القلاية وتأخذ منه هذا المجهود الشاق -رغم بساطتها ومساحتها الصغيرة- ثم يضطر أن يتركها.

كانت محبته كبيرة جدًا، وهو له مكانة كبيرة في قلبي..

عادل ورحيم وغيور على الكنيسة

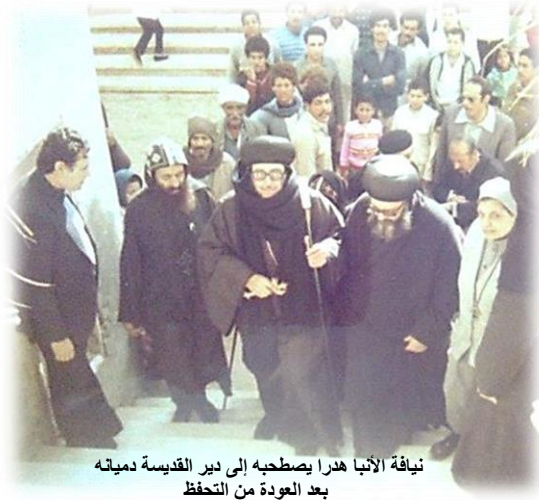
ورغم ما يقال عنه إنه رجل شديد وصعب، ويحكم الآخرين، وأن هو ب يشوي (من الشواء)، وأنه مفتي.. كل هذه الأمور أعتقد أنه ظلم فيها.. وأنا شعرت بذلك وكنت أقول له: "إنت اتظلمت في الحاجات دي.. فكان لا يرد، ولم يكن يقول أبدًا إنه ظلم، ولم يكن يشكو بل كان يقول: "معلش بكره يعرفوا".

نيافة الأنبا بيشوي كان عادلًا جدًا ورحيمًا جدًا، لكن غيرته على الكنيسة كانت تأكله أكلاً.. تأكل قلبه.. لم أر شخصًا غيورًا على الكنيسة مثله. كان حريصًا على الكنيسة وعلى الرهبة وعلى الكهنوت.

حكى لي يومًا أن قداسة البابا شنوده أرسل له أحد الكهنة لمحاكمته على كثير من الشكاوى والاتهامات التي وصلت لقداسته ضد هذا الكاهن وطلب منه دراستها. فاستدعى الكاهن وأطلعته على الشكاوى المقدمة ضده وقال له يمكننا أن نعمل مواجهة إن كانت الشكاوى غير صحيحة. فاعترف الكاهن بأن الاتهامات صحيحة وأن ما ذكر حقيقة وحصل

فعلاً. فقال له: "مادام اعترفت، إنت افرض على نفسك العقوبة، لكن قبل العقوبة توعدنا أن إنت ما تكررش الأخطاء دي تاني، وخلص دي تتشال من حياتك".. فوعد الكاهن بذلك، فقال له: "لكن لازم حتاخذ عقوبة لأن الناس اللي اشتكوك دول لازم يشوفوا أن الكنيسة اهتمت بهذا الأمر".. فحدد الكاهن لنفسه عقوبة معينة، فقال له نياافة الأنبا بيشوي: "لا دي عقوبة صعبة وشديدة قوي أنا حخلي العقوبة نصف اللي إنت قلتة وكفاياك على كده طالما أن إنت وعدت إنك مش حترجع للحكاية دي تاني". مجرد أن وجد الكاهن اعترف بالخطأ ووعد بألا يرجع إليه، لمجرد أن يطمئن الناس إن الكنيسة ترعاهم بأمانة أعطاه عقوبة لكن خفضها إلى نصف ما حكم به الكاهن على نفسه... هل هذا تصرف شخص قاسي أو شديد أو بيشوي كما يقولون عنه؟.. أحياناً كانت توضع أمامه وقائع وحقائق مذهلة، لم يكن هو نفسه يتوقعها ويتصورها. سوف يستفيض غيري في الكلام عن دراساته وعن دفاعاته في العقيدة ودوره في المؤتمرات في الخارج. هذا الجانب الدراسي سأتكره للمتخصصين فيه، لكني أتكلم عن الجانب الإنساني في شخصيته التي كنت أحبها..

أحياناً كثيرة كنت أقول له: "إنت بتفكرني بالآية اللي قالها بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس "الإبن الصريح في الإيمان" (١: ٢) فنقدر نقول نيافتك المطران الصريح



نياافة الأنبا هدى يصطحبه إلى دير القديسة دميانة بعد العودة من التحفظ

في الإيمان.. كلمة الحق دائماً على لسانك حتى لو اللي قدامك زعل، لكن إنت قلت كلمة الحق وما يرضي ربنا وما يرضي الكنيسة وحسب الحق الكنسي.. "كنت أسميه "المطران الصريح في الإيمان"... هذه حقيقة هو صريح جداً، وواضح جداً، ويمكنك أن تفهمه بسرعة..

وهو إنسان لا يتجنى على أحد، بل بالعكس هو إنسان عطوف جداً لكن يهمله خلاص نفس الإنسان أولاً وأخيراً. أعتقد أن هذا هو الشعار الذي عاش به طوال حياته منذ أن بدأ حياته الروحية إلى أن تتيح.. فكره ثابت في خلاص النفس.. يريد خلاص نفسه وخلاص كل من يتعامل معهم.

طاقة جبارة

وهو طاقة جبارة؛ ففي إحدى المرات أرسلني قداسة البابا شنودة الثالث - نيح الله روحه ونفعنا بصلواته- مع نيافة الأنبا بيشوي في مأمورية خاصة بأحد الآباء الأساقفة في إحدى الإيبارشيات، وبعد أن أدينا المهمة وعدنا، وجدته يقول لي: "سيدنا البابا عايزنا نكتب له تقرير".. فاعتذرت لأنني مرتبط بموعد طائرة الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي، فقال لي: "طيب يعني عندنا طول الليل نقعد نكتب التقرير وأنا حاجيب لك عشا كويس ونتعشى سوا". وأحضر العشاء فعلاً وكان خيار وطماطم! قلت له: "هو ده العشاء؟ مفيش حاجة تانية؟" قال: "لأ". وأنا ظننت أننا سننتهي من العمل حوالي الساعة الثانية عشر مثلاً، لكنه ظل يكتب في التقرير وكان متذكراً كل كلمة قيلت بالحرف الواحد، وكان لكي يشركني معه بين الحين والآخر يسأل: "دي إتقالت؟" أقول له: "أيوه يا سيدنا إتقالت"، يقول: "أيوه بس إتقالت بالطريقة الفلانية" ويراجع نفسه ويكتب ويوضح. ظل على هذا الحال حتى الخامسة صباحاً. فقال لي: "قدامك

قد إيه؟" قلت له: "ساعتين"، قال لي: "طب خش نام الساعتين دول وأنا حاخذ التقرير وأروح أقدمه لسيدنا البابا".. الحقيقة أنا كنت جالس أتجاذب أطراف الحديث معه، أما هو فكان من يكتب ويصيغ بتركيز شديد جدًا ليس ساعة ولا اثنين ولا ثلاثة لكن حتى الخامسة صباحًا. وهذا هو حاله دائمًا.

لازال موجوداً

أنا لا أقول المتنيح الأنبا بيشوي أو مثلث الرحمات، لأنني لا أعتبر أن نيافة الأنبا بيشوي مضى لذلك أنا أتكلم عنه على أساس إنه لا زال موجوداً في وسطنا.

ربنا ينفعنا ببركة صلواته، وبحياة مباركة، وحياة مقدسة، وحياة كلها قدوة، ومملوءة أمثلة بالعطف على الفقراء والمساكين، والصرافة في الحق.. ليكافئه الرب في ملكوت السماوات وهو الآن يكلل أمام عرش النعمة.. ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.



نيافه الأنبا بنيامين

مطران المنوفية وتوابعها



في القداس وحفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

من كل قلبي أشكر سيدنا الأنبا ماركوس على محبته وعلى إنه صنع لنا هذه الذكرى الجميلة التي فيها نتذكر ونفخر بأبينا الحبيب طيب الذكر سيدنا المطران الأنبا بيشوي. إننا في ذكره نتسم رائحة ذكية هي رائحة سيرته العطرة، ومحبته لربنا التي انسكبت في حياته كطيب، ويمر

بأذهاننا شريط طويل ومليء بالأحداث والصور والمواقف التي لا يمكن
أبدًا أن ننساها ولا أن تمر بسرعة.

أتذكر عدة مواقف لنتكلم عن نواحي عملية وليس مجرد كلامًا نظريًا:

١- شاب روحاني

قابلته أول مرة في كنيسة مار جرجس باسبورتنج سنة ١٩٦٨م. وكان
وقتها شابًا قويًا من الناحية الروحية، وكان مسئولاً عن أسرة إعداد الخدام.
فكان لابد لكل من يريد أن يخدم في كنيسة اسبورتنج أن يلتحق بهذه
الأسرة ويتخرج منها.. دخلت هذه الأسرة وتعلّمت على يد سيدنا الأنبا
بيشوي كيف نخدم..

أخذنا يوم روعي، قضى فيه هو وقتًا معنا فكانت بداية علاقتي به في
هذه المرحلة، هذه العلاقة التي استمرت من عام ١٩٦٨ حتى ٢٠١٨م،
أي حوالي خمسين سنة كاملة، أو نصف قرن من الزمان.

٢- ساعدني على قبول فكرة الأسقفية وساندني

حينما دعيت للأسقفية ساعدني كثيرًا في قبول الفكرة. كانت الرهبة
بالنسبة لي دعوة واضحة، فقد ترهبت في نفس يوم ميلادي بالجسد، لذلك
كان واضحًا جدًا إن طريق الرهبة هو الطريق الذي اختاره الله لي، وأنا
كنت سعيدًا به جدًا، لكن نيافة الأنبا بيشوي بكلماته الجميلة عن أهمية
النفس البشرية والرعاية الصالحة ساعدني كثيرًا في قبول فكرة الأسقفية،
وقد أكد الله على قبول الفكرة بأن اتفق يوم عيد العنصرة سنة ١٩٧٦م
(يوم سيامتي أسقفًا على المنوفية) مع العيد القومي للمنوفية يوم ١٣
يونيو. هذا أعطاني إحساسًا أنها دعوة من الله. وكلمات نيافة الأنبا
بيشوي عن الرعاية وكيف أن النفس البشرية هي أعلى شيء عند ربنا

لدرجة إن السيد المسيح قال: "السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ" (مر ٢: ٢٧).

كنت دائماً أَلجأُ إلى نياقة الأنبا بيشوي في كثير من المشاكل الرعوية والأمور المستعصية عليّ؛ وكنت أسأله وأخذ من نيافته حلولاً عملية لهذه المشاكل.

٣- كان سنداً قوياً في إكليريكية شبين

لما افتتحنا الكلية الإكليريكية في شبين الكوم في يناير سنة ١٩٧٧م بعد سيامتي بحوالي خمسة أو ستة أشهر عضدني بقوة، ورأس هو قسم اللاهوت. ودرّس اللاهوت



النظري، واللاهوت العقيدي وكان سنداً قوياً جداً لي في موضوع الإكليريكية. وكان دائماً في كل سنة يحضر معنا افتتاح العام الدراسي الجديد،

وكان يرأس اجتماع الأساتذة، ويعطينا إرشادات جميلة في التدريس.

٤- له رؤية مستقبلية

لما دخلنا في التحفظ، دخلنا في زنانات سجن اسمه "سجن التجربة"، فلما قابلت نياقة الأنبا بيشوي هناك قال لي: "هي أربعين يوم.. تجربة يعني أربعين يوم". وفعلاً قضينا في هذه الزنانات أربعين يوماً. من ٧ سبتمبر وهو تاريخ آخر أب دخل وكان سيدنا الأنبا بيشوي، حتى ١٦ أكتوبر ١٩٨١م.. أربعين يوم بالضبط..

كانت له رؤية مستقبلية.. يستطيع أن يصل إلى الحقيقة بمنتهى البساطة والسهولة.

وفي أحداث التحفظ، كان هو أقدمنا فكان هو الذي يقودنا دائماً إلى تأملات روحية في السجن، ويقول كلماته الجميلة، ويقود الصلوات والتسابيح. وفي شهر كيهك كان يشجعنا أن نقول تسبحة كيهك. وأول قداس صليناه هناك كان ليلة عيد الميلاد اليوم الثامن والعشرين من شهر كيهك، ٦ يناير ١٩٨٢م.

خرج نيافته من السجن في ١١ فبراير ١٩٨٢م، والحقيقة كان هو في ذلك اليوم آخر شخص يخرج من السجن في المساء لأنه لم يكن يريد أن يتركنا، فظل معنا طوال النهار ولم نعرف إنه سيخرج إلا لحظة خروجه لأنه لم يكن يريد أن يسبب لنا حزناً أنه سيخرج ويتركنا. طبعاً كانت فرحة كبيرة أن يخرج لأن له عمل كبير جداً في الكنيسة كلها. ثم تمت الموافقة أن نعود أنا ونيافة الأنبا بيشوي مع قداسة البابا شنوده الثالث، فعاد البابا شنوده إلى القاهرة يوم ٥ يناير ١٩٨٥م، وأنا عدت قبله لإيبارشيتي يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٨٤م ونيافته عاد بعدها بعدة أيام. وكما كان هو من قام بتوصيلي إلى الإيبارشية وقت التجليس حينما تمت سيامتي أسقفًا هكذا كان هو من قام بتوصيلي إلى الإيبارشية بعد التحفظ.

٥- يقدم حلولاً لا تخطر على بال

كان دائماً في رحلاته إلى الخارج يقوم بحل المشاكل الموجودة في المهجر سواء مشاكل الأحوال الشخصية أو أي مشاكل رعوية في الكنائس. وكان الله دائماً يعطيه حكمة في أنه يجد الحلول للمشاكل،

وتكون حلولاً مبتكرة، أول مرة يتكلم عنها أحد. فكان بحق يمثل الحكمة والذكاء والمحبة العملية الحقيقية مع الحزم أيضاً أمام الخطأ.



في رحلة عودة من اجتماع
لمجلس كنائس الشرق الأوسط

سافرت مع سيدنا الأنبا بيشوي للخارج في أول رحلة وكانت إلى أمريكا سنة ١٩٨٧م حيث مكثنا ثلاثة أيام بلياليها في مشاكل أحوال شخصية مؤجلة لسنوات.. لكنه استطاع في هذه الفترة ببراعة أن يضع النقاط على الحروف، وينصف المظلوم.. خلال هذه الثلاثة أيام والثلاث ليالي -وأنا كان لي في

الأسقفية وقتها إحدى عشر سنة- رأيت مشاكل أحوال شخصية لم أر مثلاً من قبل في حياتي، ورأيت حلولاً لهذه المشاكل لا تخطر على بال. في كل رحلة رافقته فيها تعلمت.. وفي كل موقف حضرته معه تعلمت.. وفي كل زيارة من زيارتي له أو زيارته لي تعلمت..

٦- جهاده كسكرتير للمجمع

ظل سكرتيراً للمجمع المقدس لمدة تزيد عن سبعة وعشرين سنة حمل الكنيسة خلالها في قلبه، كان نعم النحلة التي لا تهدأ، ونعم المجمع لكل الكنيسة، والمتابع لكل الأمور. استطاع خلال هذه السنوات أن يجمع الكل حول لجان المجمع المقدس وأن يجعل أداء اللجان بطريقة مفيدة للإيبارشيات وللكراسة كلها. نذكر له كثير من المواقف الحكيمة وحل المشاكل الكثيرة. ولن ينسى له الله هذا الجهد وهذا التعب الذي قدّمه في سهر طويل ومرير، فقد كان يطوي الأيام..

٧- حُضْنُ مَفْتُوحٍ مَعَ حُزْمٍ

كَانَ فَعْلًا مَعْطَاءً لِلْمَعْرِفَةِ وَلِلْحَقِّ وَلِلْحُبِّ قَبْلَ الْمَالِ، وَلِلتَّعَاطُفِ وَالتَّكَاتُفِ بِطَرِيقَةٍ تَجْعَلُكَ تَشْعُرُ أَنَّكَ فِي حُضْنٍ قَوِيٍّ، حُضْنٍ مَفْتُوحٍ قَوِيٍّ، وَعَيْنٌ تَلَاظِحُ وَلَا تَخْطِئُ النَّظَرَ.

عَلَّمَنَا نِيَاظَتَهُ أَنَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا جَدًّا وَأَنْ الْمَحَبَّةُ هِيَ مِثْلُ الْبَنْزِينِ لِلْسَيَّارَةِ، لَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ وَجُودِ فَرَامِلٍ وَإِلَّا تَحْدَثُ حَادِثَةٌ، وَالْفَرَامِلُ هِيَ الْحُزْمُ. كَانَ حَازِمًا فِي مَوَاقِفِ الْخَطَا وَخَاصَّةً الْخَطَا فِي الْإِيمَانِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الْإِيمَانِ الْأَرْتُوذُكْسِيِّ. وَكَمْ تَحْمَلُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الدَّورِ الَّذِي أَدَّاهُ فِي حِفْظِ الْإِيمَانِ الْأَرْتُوذُكْسِيِّ طِيلَةَ حَيَاةِ الْبَابَا شَنُودَةَ الثَّالِثِ -نِيحَ اللَّهِ نَفْسِيهِمَا فِي أَحْضَانِ الْقَدِيسِينَ- وَأَيْضًا فِي السَّنَوَاتِ الَّتِي حَضَرَهَا فِي حَبْرِيَةِ الْبَابَا تَوَاضَرُوسِ الثَّانِي.

٨- حَافِظُ الْإِيمَانِ ضِدَّ الْهَرِطَقَاتِ وَالتَّجَادِيفِ

الْحَقِيقَةُ إِنْ سَيَدْنَا الْأَنْبَا بِيَشُوي كَانَ مُعَلِّمًا صَالِحًا، حَفِظَ الْإِيمَانِ الْأَرْتُوذُكْسِيِّ وَعَلَّمَهُ. وَكَانَ لَهُ فِكْرُهُ الرُّوحِي النَّقِي الْأَرْتُوذُكْسِيِّ الَّذِي يَقَدِّمُ النَّمُوزَجَ الْحَلُوفِيَّ التَّعْلِيمِيَّ. وَكَانَ ضِدَّ كُلِّ التَّجَادِيفِ، أَوْ الْهَرِطَقَاتِ، أَوْ مَا يَظْهَرُ عَلَى السَّطْحِ مِنْ تَعَالِيمٍ خَاطِئَةٍ. عَاشَ حَيَاتَهُ مُقَاوِمًا لِلتَّعْلِيمِ غَيْرِ الْأَرْتُوذُكْسِيِّ أَوْ غَيْرِ الصَّحِيحِ. وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الْكَنِيسَةَ كُلَّهَا مَدِينَةً لِسَيَدِنَا الْأَنْبَا بِيَشُوي لِأَنَّهُ حَفِظَ الْإِيمَانِ. كَانَتْ أَمَامَ عَيْنَيْهِ تِلْكَ الْعِبَارَةُ الَّتِي قَالَهَا الْقَدِيسُ بُولْسُ الرُّسُولِ لِتَلْمِيذِهِ تِيْمُوثَاوُسَ: "إِحْفَظِ الْوَدِيعَةَ الصَّالِحَةَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ السَّكَنِ فِيْنَا" (٢ تي ١: ١٤).

لَقَدْ كَانَ مَدَافِعًا قَوِيًّا..

نستطيع أن نقول إنه مثل اللاهوت الدفاعي.. اللاهوت الدفاعي الذي هو ضد الهرطقة وضد البدع التي هي من عمل الشيطان، والتي تدخل تحت بند التجاديف.

٩- قدم صورة مثالية لعمل الأسقف

أنا دائماً أرى في سيدنا الأنبا بيشوي ثلاثة أمور تُكوّن مثلث يُكمّل بعضه البعض لتقديم صورة مثالية لعمل الأسقف أو المطران:

أولاً: الأبوة

كان أباً حقيقياً.. أباً بمعنى الكلمة، يقدّم الحب لكل محتاج سواء من الإكليروس أو من الشعب. كان أباً وكان ملجأً يلجأ إليه كل محتاج. ولم يقتصر عطاؤه على إيبارشيتة فقط، لكنه كان نبع عطاء لكل محتاج على أي مستوى. هذه الأبوة الحقيقية تُجسّد عمل الأسقف المختار من الله الذي حياته هي طيب منسكب ورائحة ذكية في أبوته للكل. هذه نقطة واضحة جداً في حياة نيافة الأنبا بيشوي. كان أباً ومظلة كبيرة يستظل بها كل متعب وكل متألم وكل محتاج لمساعدة.

ثانياً: التعليم

النقطة الثانية التي كانت قوية في سيدنا الأنبا بيشوي أنه كان معلماً حقيقياً. والتعليم هو من أهم أعمال الأسقف الرعوية. نحن دائماً نقول إن التعليم هو مفتاح التغيير، فالإنسان لا يتغير إلا إذا تعلّم. وقد استطاع سيدنا الأنبا بيشوي أن يغيّر كثيرين بتعليمه. كان لبقاً في التعليم، وكان لاهوتياً في التعليم. قدّمته الكنيسة واجهة جميلة في كل المحافل الأرثوذكسية والعالمية، فكان يمثل كنيستنا القبطية بإيمانها وعراقتها وقوتها الروحية، وكان حافظاً للإيمان الأرثوذكسي.

ثالثاً: التكريس

النقطة الثالثة التي تُكْمَلُ النقطتين السابقتين هي أنه كان يحفّز على التكريس، تكريس الحياة لله.. التكريس بالمعنى العام أو المعنى الخاص.. أي أن يكون الإنسان مَدشَنًا لله، ومكانًا لسكنى الله وراحته. وكان هذا دائماً هو هدفه في التعليم والأبوة. لم يكن يكسب الناس لنفسه لكن كان يكسبهم للمسيح وللحياة مع الله. وكانت هذه المهمة دائماً نصب عينيه و"زَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ" (أم ١١ : ٣٠)، وهو فعلاً كان إنساناً حكيماً في القول والفعل، وفي التصرفات، وفي القواعد التي وضعها في حياته ولكثيرين كأب حقيقي.

١٠- شخصية متكاملة مؤثرة

كان يشّع حباً لله.

وكان وقوراً محترماً في كل كلمة تخرج من فمه.. لا تخرج كلمة رديئة من فمه "بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ" (أف ٤ : ٢٩). وكان يقدر جداً عمل الرعاية.. لم يأخذ موقفاً باستخفاف، ولا واجه مشكلة بطريقة عشوائية أو عفوية.. كان يفكر ويدبر ويصلي ويصل إلى أفضل الحلول.. وأنا شاهد عيان.. كم استقدت من محبته، ومن مشورته، ومن عمقه الروحي. فقد كان بالحقيقة يقدم لآلى نفيسة في تعليمه. كنت أتعجب من عمقه وبساطته.. عميق جداً ولكنه بسيط جداً.. عنده البساطة الحكيمة والحكمة البسيطة.. كان فعلاً شخصية كاملة متكاملة قوية مؤثرة.

ونياقة الأنبا بيشوي كان وفيّاً.. ما كان ينسى أحداً من الذين ينبغي أن يهتم بهم، وكان ذهنه متسعاً مثل الكمبيوتر الذي يسع مساحة كبيرة من

المعلومات. كان يعبر بالكلمة وبالنظرة، وكان مؤثراً جداً في تعبيراته التي يختارها في مكانها، كما يقول سفر الأمثال "تَفَاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِصَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا" (أم ٢٥: ١١).. هذا هو نيافة الأنبا بيشوي "كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا"..

دائماً كنا ننتظر منه القول الفصل في أي قضية.. بحكمة وتفكير وصلاة يصل إلى ما كان يجب أن يقال. القول الفصل الذي يقدم الخلاصة.

كان نيافة الأنبا بيشوي مثلاً، وكان قدوة، وكان بالحقيقة راعياً مثالياً يشعر بقيمة النفس البشرية، ويحافظ على وصايا الله، ويعلم الناس كيف يعيشون هذه الوصايا.

في الحقيقة نيافة الأنبا بيشوي بالنسبة لي كان أخي الكبير الذي أتعلم منه الكثير. كنت دائماً أسمع منه عبارات تدخل من أذني إلى قلبي. وأشعر بقيمة هذه الكلمات كوسيلة حقيقية لتحقيق الرعاية الصالحة. نيافة الأنبا بيشوي مثلث الرحمت سيزل علامة فارقة، وسيظل صوت لا يغيب، وشمس لا تختفي...

نحن كلما نذكره نشتم رائحة حلوة وكأننا فتحنا قارورة طيب. إن نيافة الأنبا بيشوي حي يعمل.. لقد أؤتمن على الكثير لأنه كان أميناً على القليل، فمن المؤكد أن له الآن عملاً متسعاً في قربه من الله أكثر وهو في الفردوس ومع القديسين.

أنا جلست أتحيل لقاءه بالبابا شنودة في الفردوس.. كانا دائماً متلازمين على الأرض فمن المؤكد أنهما حينما تقابلا في الفردوس سعدا جداً

باللقاء.. لقد كان يسعد بلقاء البابا شنودة باستمرار، والبابا شنودة كان يأتمنه على أمور كثيرة في الكنيسة المقدسة، كان هو حقًا جديرًا بها. جلست أتخيل أيضًا لقاءه بالقديسة دميانه في الفردوس، بلا شك كان هو فرحًا جدًا بلقائهما، لأنه خدم ديرها، وعمر فيه ما لم يعمله أحد من قبل. الحقيقة إن حياة نيافة الأنبا بيشوي هي ملحمة حب، كلما فكرنا في أبعادها نجدها واسعة جدًا، وكلما وصلنا إلى شاطئ نجد شاطئًا آخر أكثر شمولاً.

إنه فعلاً مدرسة حلوة كل من عرفها وتربى فيها يقدر مدى صلاح وقوة هذه المدرسة: في الأبوة، والتعليم، وحفظ الإيمان، وأيضًا التكريس الذي عمل من أجله كهنة ومكرسات وراهبات. كانت حوله طغمة ممن كرسوا حياتهم لله وأحبوه.

الذكرى

إن الكنيسة دائماً تمنعنا وأيضاً التعليم المسيحي يمنعنا من أن نمدح أحداً في وجهه، ويقال إن من يمدح أحداً في وجهه يسلمه لشيطان الكبرياء. لكن الكنيسة تعلمنا أن نقدر من تركوا الأرض إلى السماء لكي يكونوا شفعاء وقدوة صالحة نتعلم من سيرتهم ومن حياتهم، فنص الكتاب المقدس يقول "انظروا إلى نهاية سيرتهم فتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" (عب ١٣ : ٧)، وهذا ما نعمله في الذكرى..

الذكرى حياة، والذكرى وفاء..

إن الذكرى دائماً تعني أن الحياة مستمرة.. ونحن نقول في أوشية الراقدين "ليس موت (شطبنا على الموت) لعبيدك بل هو انتقال".

ختام

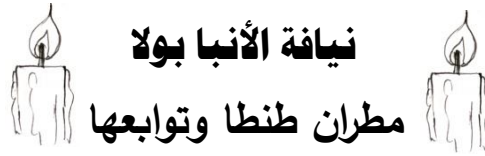
في الحقيقة كانت نياحته فجأة، فقد تنيح يوم ٢ أكتوبر ٢٠١٨م، وأنا وقتها كنت في رومانيا، ولم أجد طائرة مباشرة حتى أتمكن من حضور الجنازة، كان لابد من ترانزيت وهذا سيجعلني أصل بعد موعد الجنازة، وأنا كان يهمني جدًا أن أحضر الجنازة، وكم كنت متأثرًا جدًا لأنني لم ألحق مواعدها. وصلت فعلاً بعد الجنازة لكنني زرته في مقبرته في دير القديسة دميانه، وصليت أمام المقبرة وطلبت صلواته من أجلي، ومن أجل خدمتي، ومن أجل الكنيسة كلها، ومن أجل حفظ الإيمان الأرثوذكسي فيها. وفي تذكار الأربعين حضرت خصيصًا في اليوم السابق، وكان يوم جمعة فصليت قداس الأربعين على مذبح قبر القديسة دميانه، وقضيت وقتًا مع الأمهات الراهبات في دير القديسة دميانه. سنظل نذكر نيافة الأنبا بيشوي..

نذكر محبته، وحكمته، وذكاءه، وطول أناته، وعمل الله في حياته، وكم المواقف التي تمجد الله فيها على يديه على مستوى الكنيسة ككل، وعلى مستوى الإيبارشيات التي كانت تستعين بحكمته في حل المشاكل.

ربنا يباركنا ببركة صلواته، ويعطينا أن نحمل شعلة الإيمان، ويحفظ الإيمان في كنيستنا إلى النفس الأخير، ويعطينا أن نكون شهودًا أمناء للنهاية كما شهد هو بأمانة لمسيحنا القدوس وكنيستنا المباركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، الكنيسة العريقة، والكنيسة المجيدة التي ننعم بأمومتها كأبناء لها.

بركة صلواته تكون معنا، تحمينا من أي انحراف، وتحمي الكنيسة من أي اعوجاج، وتحمي كل المجمع وكل الآباء، وتعطينا أن نكون أمناء في حمل الشعلة عبر الأجيال.

نطلب من نيافة الأنبا بيشوي أن يذكرنا جميعاً أمام الله، وهو فرح مع البابا شنودة والقديسة دميانه يذكر الكنيسة في هذه الأيام لكي يحفظها، يحفظ باباها ومطارنتها وأساقفتها وكهننتها وكل الإكليروس فيها، ويحفظ التعليم الأرثوذكسي، ويحفظ القداسة في الكنيسة، ويحفظ كنيستنا قوية مرشدة بالروح القدس، ودائماً نجد كنيستنا مؤثرة في العالم كله، ويعطينا دائماً أن نكون متحدين في الرأي والفكر، كنيسة واحدة وحيدة مقدسة جامعة رسولية. وللهنا المجد إلى الأبد آمين.



في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أولاً.. شكرًا نيافة أنبا ماركوس.. أريد أن أقول لسيدنا نيافتك دخلت قلوب شعب هذه الإيبارشية مع أول لحظات مجيئك للإيبارشية.. قبل أن يتعرفوا عليك تعرفوا على حبك لنيافة الأنبا بيشوي فبدأت بزيارة مدفن نيافة الأنبا بيشوي قبل أي موضع آخر، وكان حديث نيافتكم يوم التجليس أغلبه متعلقًا بشخص نيافة الأنبا بيشوي.. واليوم بوفاء نيافتكم له في ترتيب هذا اليوم مع جهدكم وبذلكم على مدى هذا الزمان طوال هذه السنة ثبت وجودكم في قلب الجميع.

سيدنا شكرًا من أجل ترتيب هذا اللقاء..
وأود أن أشكر راهبات الدير لتعاونهن مع نيافتكم في إعداد المزار الذي
بهرت لمجرد رؤيته على الإنترنت، فما بال حينما أقوم بزيارته الآن.
شكرًا للأخوات المكرسات اللواتي كانت لهن بصمة على الأقل في إعداد
الكورال الذي قدّم الترانيم الخاصة بنيافة الأنبا بيشوي في هذا اليوم.

نيافة الأنبا بيشوي..

نيافة الأنبا بيشوي أيقونة قبطية خالصة..

نيافة الأنبا بيشوي عامود شامخ على مدى عقود من الزمان
حمل الكنيسة على أكتافه..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أقوى لاهوتي في الكنيسة القبطية
في التاريخ المعاصر..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أكثر آباء الكنيسة وبلا منازع
غيره على الكنيسة..

نيافة الأنبا بيشوي أقدر أقول إنه أكثر الآباء في المجمع المقدس
تدقيقًا، سواء في حياته الروحية الخاصة
أو في تطبيقه لوصايا الكتاب المقدس..

نيافة الأنبا بيشوي..

لما أتكلم أنا عن نيافة الأنبا بيشوي يكون الكلام مختلفًا لأنه حديث
ذكريات.. إنه حديث طويل جدًا.. له بداية مع بداية سيامته أسقفًا على
دمياط وكفر الشيخ. كانت البداية الأولى مع الساعات الأولى لسيامة
نيافته.

لكي نعرف هذه الخلفية لابد أن نعرف أولاً أن محافظة كفر الشيخ ومدينة كفر الشيخ -التي أنتمي إليها- كانت في السابق تتبع إيباشية طنطا، وكانت المحلة الكبرى تتبع إيباشية دمياط في عهد المتتبع طيب الذكر نيافة الأنبا أندراوس، وفي لحظة استبدلت المحلة بكفر الشيخ فأضيفت كفر الشيخ إلى إيباشية دمياط.

وقتما كانت كفر الشيخ تابعة لطنطا كان مقر المطران في طنطا وكان يذهب إلى كفر الشيخ بالسيارة ويعود، ولم يكن له مكان للإقامة في كفر الشيخ.

تلمذة السنوات الأولى

في الستة أشهر الأخيرة التي عاشها نيافة الأنبا أندراوس بعد ضم كفر الشيخ إليه، ومع بداية تجليس نيافة الأنبا بيشوي على دمياط وكفر الشيخ كانت إقامة أسقف الإيباشية في مدينة كفر الشيخ في بيت العائلة. وبالتحديد في جزء أقتطع من بيت الدكتور عبد الملك أسعد (عمي بالجسد) استخدم كمقر مطرانية مؤقت لعدة سنوات، لحين بناء مقر دائم للأب الأسقف في كنيسة مار جرجس بكفر الشيخ.

نيافة الأنبا بيشوي مع الساعات الأولى لسياحته كان له تلميذ هو أبونا هدر نصيف -ربنا ينح نفسه- الذي كان في ذلك الحين شماساً إكليريكياً في البراري، فكان يقيم في الحجرة المجاورة لنيافة الأنبا بيشوي. ولكنه كان يكلف بمهام عديدة وكان يسافر كثيراً فكانت أنا بديل أبونا هدر. وقتها كنت طالباً بالجامعة وكان عليّ أن أتبارك بأن أكون في الحجرة المجاورة لنيافة الأنبا بيشوي، لأكون همزة الوصل بينه وبين العائلة، في

متطلباته ومتطلبات ضيوفه، وفي نفس الوقت همزة الوصل بينه وبين الآباء كهنة الإيبارشية والخدام بشكل أو بآخر.

ومن هنا بدأت العلاقة اللصيقة جدًا بنيافة الأنبا بيشوي. ورغم فارق السن النسبي، ورغم أنه أسقف له كرامته وأنا مجرد شاب بسيط في الكلية، إلا أن علاقة صداقة قوية جدًا تكونت بيننا سمح لي بها نيافته في هذا الوقت.

صار أب اعترافي

انتقلت هذه العلاقة لمرحلة ثانية، فبدأ يسألني عن أب اعترافي وبدأ يلّمح أنه من الممكن أن يصير هو أب اعترافي.. والحقيقة هذه كانت فكرة مستبعدة تمامًا بالنسبة لي أن يعترف شاب صغير عند أب أسقف.. هل هذا يعقل؟!

ومن هنا كانت البداية أنه صار أب اعترافي، وفي أبوة حانية حكيمة لسنوات طويلة بدءًا من هذه اللحظة حتى أيام التحفظ لما ابتعد هو عن الإيبارشية، حينها ارتبطت بقداسة البابا طيب الذكر البابا شنودة الثالث كأب اعتراف لي.

الحقيقة كانت علاقتي بنيافة الأنبا بيشوي علاقة تلمذة شاب صغير على أب أسقف، ولابد أن أقول إن كل الفضل في حياتي الخاصة، وحياتي الروحية، وحياتي الرهبانية يرجع إلى نيافة الأنبا بيشوي في ذلك الوقت لسبب بسيط جدًا وهو أن أب اعترافي ما قبل نيافة الأنبا بيشوي كان ضد الرهبنة على خط مستقيم. فحينما كنت صغيرًا في الثانية عشر من عمري، وقلت له إنني أريد أن أترهب، قال لي قصة شبيهة بالقصص التي تقال للأطفال قبل النوم بهدف أن أكره الرهبنة، واعتبرت هذا سر لا

أتحدث فيه إلى أن أتت الساعة وصار نيافة الأنبا بيشوي هو أب اعترافي.

مساعدته لي في الذهاب إلى الدير

هنا مررت بمرحلة أخرى وهي قرار الذهاب إلى الدير، فكان نيافة الأنبا بيشوي هو صاحب الفضل في ذلك. وأتذكر أنه قال لي: "إحنا لازم نروح لقداسة البابا شنوده الثالث".. وكان صعب عليّ جدًا أن أتقابل مع قداسة البابا، فوقفت متسمراً أمام مكتب قداسته ولم أستطع الدخول، وكان نيافة الأنبا بيشوي هو الوسيط من وإلى البابا، إلى أن كان القرار بذهابي إلى دير البرموس، وهنا قصة كبيرة جدًا ليس مجالها، لكن كانت المفاجأة أن قداسة البابا ونيافة الأنبا بيشوي معاً اصطحباني إلى دير البرموس للرهبنة.

والحقيقة التي لا أقدر أن أنساها أبدًا في فضل نيافة الأنبا بيشوي عليّ، هو إنني توقعت أنه من لحظة وصولي عند باب الدير سوف يكون لي أب اعتراف آخر، وعندما ناقشته في هذا الأمر فوجئت به يقول لي: "على فكرة أنا عندي استعداد أستمر معاك في الاعتراف وإنّ في الدير". قلت له: "بس دي حياة جديدة محتاج أب قريب مني". قال لي: "إنّ عايز إيه.. على الأقل مرة في الشهر حبيلك".. هنا وأريد أن أقول أنه وعد أن يأتي مرة كل شهر ولم يحدث إطلاقاً أن مر شهر ولم يأت بل وأكثر من مرة في الشهر بإهتمام شديد جدًا.

يطلب سيامتي خوري إيسكوبوس معه

أنتقل لمحطة تالية: قبيل خروجي من دير البرموس للسيامة لا أنسى موقفًا لطيفًا، أن نيافة الأنبا بيشوي حضر إلى الدير وبدأ يحدثني حديث

طويل عن معاناته وتعبه في الإيبارشية على أساس إني عشت معه وأعرف ظروف الإيبارشية. كان حديثاً طويلاً ومركزاً وكان الغرض من ورائه تحفيزي على الخروج للخدمة معه. وفي نهاية هذه الجلسة أعطاني منديلاً جديداً أبيضاً - لا أنسى هذا المنديل - وعليه أول حرف من حروف اسمه، فقلت له: "ياه يا سيدنا ده منديل شيك قوي بس اللي هادوك بيه لو شافوه معايا حيزعلوا قوي.. على كل هيشوفوه فين أنا في الدير وهما في العالم".. فنظر لي نظرة تعجب وقال لي: "يعنى كل اللي أنا قلته ده إنت مش حاسس بيه؟!" وانتهى اللقاء.

دارت الأيام وبدأت تدور شائعات أن البابا يريد سيامة أسقف من دير البرموس.. نيافة الأنبا موسى وأنا كانت سيامتنا للرهبنة وأيضاً سيامتنا للكهنة في يوم واحد. لكن كانت الأقاويل أنه ستنتم سيامتي أنا أسقفًا. وكان قداسة البابا يقول للمقربين أنه سيأخذني من دير البرموس للأسقفية في حالة أن أبونا فلان الأنبا بيشوي يحل محلي في دير البرموس، لأنني في ذلك الوقت كنت مسئولاً عن ماليات الدير وعن التعمير وكان عدد الرهبان قليلاً جداً، فطمأنوني بأن أبونا فلان رفض..

بعد أن تأكدنا أنه ليست هناك سيامة قلت لأبونا أنجيلوس (نيافة الأنبا موسى) إني ذاهب للمغارة، لكنه طلب مني أن أبقى في الدير وألا أتركه لوجود ضيوف يسألون عن الدير وأنا أدري منه بأمور الدير. فأطعت وقلت له إن لي يومين لم أنم فسأذهب لأنام في القلاية بدلاً من المغارة. وذهبت فعلاً إلى القلاية ونمت نومًا عميقًا جدًا، تنبعت منه على صوت قرع شديد على الباب، وإذ بي أفاجأ أن القارع هو نيافة الأنبا بيشوي ومعه قرار من البابا بسيامتي خوري إبيسكوبس معه، بلا مقدمات..

ومن هذه اللحظة وإلى أن وصلت إلى القاهرة كنت في حالة بكاء مستمر لا أقدر أن أتوقف.

أمرين أذكرهما عن يوم خروجي من الدير الأمر الأول:

أن نيافة الأنبا بيشوي هو إنسان طيب القلب جدًا فكان يريد أن يرضيني بكل السبل. طوال الطريق إلى أن وصلنا إلى القاهرة أقول له، أنا لن أخدم في المدن، سأخدم في القرى فقط، و"خوري إبيسكوبس" تعني أسقف قرية، يقول لي: "حاضر". أقول له: أنا سأخدم شباب، يقول لي: "اللي إنت عايزه". أقول له: لن أكل في بيوت أبدًا، يقول: "لا مش حتاكل في بيوت أبدًا.. أنا حاساعدك إنك ما تاكلش في بيوت"..

هو مسكين لم يكن له طبّاخ ولم يكن له مقر فكان يأكل في أي مكان. هذه كانت حياته.. إيبارشية متسعة جدًا.. ولكنه فعلاً ساعدني في هذا الأمر وإلى أن خرجت من دميّاط لم أكل طعاماً في بيت أحد، واستمرّيت بنفس الأسلوب الذي ساعدني هو عليه حتى بعدما ذهبت إلى طنطا.

الأمر الثاني:

بعد أن تمت السيامة وأنا غير مدرك لما يدور حولي، إذ به يفاجأ إنني أقول له: "أنا راجع الدير لأنني مش مرتاح لما أرتاح أبقي أنزل"... في هذا الوقت كان كل ما أملكه من يوم الرهبنة حتى هذه اللحظة - حوالي ١٢ شهر أو أكثر قليلاً- هو جلبابين فقط، ولأنني كنت مسئولاً عن المباني في الجبل فأولاً صار لونهما رمادي، وثانياً أكل الأسمنت ذيل الجلبابين، فلا يصلحان.. ففي ذلك اليوم ترجاني قائلاً: "طب علشان خاطري نروح الأول دير القديسة دميّانه، سواد الليل، ياخدوا مقاسك، مش

معقول تيجي التجليس بالبتاعة اللي إنت لابسها دي". فذهبت معه إلى دير القديسة دميانه وفي الصباح الباكر قبل أن يعلم أحد عدت للمغارة حيث مكثت أربعين يومًا إلى أن وجدت الراحة ورجعت.
عشنا سويًا..

عشت مع نيافة الأنبا بيشوي: ابن مع أبيه، تلميذ مع معلمه، وليس خوري إبيسكوبس أو أسقف شريك.. إلى أن أتى يوم صعب جدًا على نفسي وهو يوم التحفظ على نيافة الأنبا بيشوي..

التحفظ

يوم العودة من التحفظ
في مبنى الراهبات القديم
ينظران تجاه مبنى
الراهبات الجديد



كنا وقتها في دير السريان مع قداسة البابا شنوده إلى أن صدرت القرارات وحضر رجال الأمن وأخذوا نيافة الأنبا بيشوي من الدير.. كانت أصعب لحظات في حياتي.. أنا بطبيعتي عاطفي فبكيت بنحيب.. تخيل البوليس يأخذ منك أبوك وأنت واقف.. كان المنظر صعبًا جدًا..

لم أستوعب الموقف إلا بعد ثلاثة أيام فرجعت إلى الإيبارشية. ثم بدأت أفكر: نيافة الأنبا بيشوي يعاني من أجل الكنيسة، فلا بد أن أنطلق وأتحرك في المحاكم وبين المحامين لنرى ما يمكننا عمله. هذا اتجاه، أما الاتجاه الآخر فهو ماذا أعمل لكي أفرّج سيدنا الأنبا بيشوي

حينما يعود. هو يريد عمل مبنى جديد للراهبات فلا بد قبل عودته أن أكون قد انتهيت من هذا المبنى.. كما إنه في كل مرة يدخل الدير بسيارته ويجد المنارتين الصغيرتين اللتين بناهما المتنيح أبونا سيداروس السرياني كان يقول: "دي منارات إيه دي؟!.. لازم أحوط الدير كله بأسوار ومنارات مرتفعة و... " فبذلت كل ما يمكن من جهد في هذه الفترة لكي أفرح قلبه حتى أنه عند عودته يجد الدير غير الدير، ويجد الإبارشية غير الإبارشية في نواحي كثيرة جدًا.

الذهاب لطنطا

ثم مرت الأيام إلى أن جاءت لحظة تركي للإبارشية وذهابي إلى طنطا. هذه كانت تمثل لحظة فارقة عند نيافة الأنبا بيشوي وعندي. لمّح قداسة البابا شنوده لنيافة الأنبا بيشوي مرات عديدة أنني سأذهب إلى طنطا، ونيافة الأنبا بيشوي لمّح لي إن البابا قال له كذا ثم كذا ثم كذا... وحتى هذه اللحظة وهو يكلمني كان لا يعلم أن البابا صار أب اعترافي.. طلب مني بوضوح أن أذهب معه إلى البابا لأقول للبابا إني لن أذهب إلى طنطا، لكنني لم أكن أقدر أن أعمل ذلك، ولما كان يجدني لا أريد أن أعمل ذلك كان يحزن جدًا ويظن إني أريد تركه والذهاب إلى طنطا. إنما حقيقة الأمر -وهو الآن في السماء ويعلم ذلك- إني على مدى ست مرات رفضت وقلت للبابا الأسباب والبابا بهدوء يقنعني، وفي آخر مرة قلت للبابا: "أنا ابنك في الاعتراف، أنا وزنة، مصلحتي في طنطا ولا في الوجود في دمياط وكفر الشيخ؟" فكان رده الحاسم: "مصلحتك في طنطا ومصلحة طنطا فيك"، وانتهى الأمر، ونيافة الأنبا بيشوي لم يعلم هذه

القصة وزعل مني بسببها سنوات لأنني أنا تركته وفرطت فيه وهو متمسك بي جدًا.. هي طبعًا تجرح..

يتركنا ويذهب للسماء

مرت الأحداث ومرت السنوات وبدأنا نتعاون في أمور عامة كثيرة جدًا تخص الكنيسة إلى أن أتت لحظة فارقة، ليس إنني أنا أتركه وأذهب إلى طنطا لكن أنه هو يتركنا ويذهب إلى السماء. كنت أنا وقتها خارج مصر فرجعت مع أول طائفة، واستطعت أن أحضر، ووجدت أن ربنا سمح لي أن أشرف على الإيبارشية ما بين نياحة نياحة الأنبا بيشوي وقدم الأسقف الجديد، فاعتبرتها نعمة من ربنا لأنه كان في نفسي أن أعمل أي شيء من أجل خاطر نياحة الأنبا بيشوي.

ولما دخلت قلالية نياحة الأنبا بيشوي في دير القديسة دميانه بالتحديد - هذا بعد أن فتحنا قلاليته في دمياط وكفر الشيخ لعمل ملفات وتجهيزها للأسقف الجديد و و إلخ. - في قلاليته في دير القديسة دميانه بالذات كان هنالك أمران.

أمران في قلاليته بدير القديسة دميانه

الأمر الأول:

أن هذه ثاني مرة أرتب فيها أوراق وحجرات أسقف إيبارشية دمياط وكفر الشيخ الجديد. لأن نياحة الأنبا بيشوي في بداية سيامته حينما تسلّم المطرانية كانت عبارة عن تلال من الأوراق في الصالة وفي الحجرات التي كانت مشمعة من الخارج، فكلفني في ذلك الوقت وأنا شاب صغير أن أبدأ بعمل ملفات يتم تجميع هذه الأوراق بها. فتعجبت أن يسمح لي

الله بنفس المهمة ولكن في هذه المرة وأنا مسئول عن طنطا فكنت سعيدًا
أن أعمل هذا العمل.

الأمر الثاني:

**إكتشف المشاعر النبيلة جدًا لنيافة الأنبا بيشوي من جهتي وتأكدت
منها..** وجدته واضحًا صورًا فوتوغرافية لي بأشكال متعددة في كل ركن
من أركان قلايته، هذه تحت الزجاج وهذه على الدولاب، وهذه هنا وهذه
هناك..

كما وجدت شيئين آخرين: أولهما أنه وهو في مرحلة التحفظ -وقد كانت
مرحلة عصبية جدًا- بمشاعره النبيلة كان دائمًا يكتب لي خطابات
تشجيع وتحفيز، فاكتشفت أنه كان يكتب نسختين من الخطابات: نسخة
يرسلها إليّ ونسخة يحتفظ بها. وأنا ربما لم أحتفظ إلا بالقليل من هذه
الخطابات، فوجدت جميع خطاباته لي وهو في فترة التحفظ كلها
موضوعة في ملف.. طبعًا أخذتها واحتفظت بها، وهذا اعتراف لنيافة
الأنبا ماركوس، هذا ما أخذته من إيبارشية دمياط في فترة خلو الكرسي.

شيء آخر أخذته، واعتبروا هذا اعتراف مني على الهواء: إني في يوم
ذهابي للدير كنت أردي بدلة لونها بني، فنيافة الأنبا بيشوي نظر إليّ
وأنا أركب معه السيارة وقال لي: "إنت حتعمل إيه بالبدلة دي؟ الجاكيت
ده حتعوزه هناك في حاجة؟" قلت له: "لا".. فقال لي: "طب سيهولي
تذكرك".. انظروا كل هذا الزمان من مارس ١٩٧٧م حتى أكتوبر
٢٠١٨م، أكثر من واحد وأربعين عامًا، أُفاجأ بوجود الجاكيت البني
الخاص بي موجودًا في دولاب نيافته بيشوي على مدى هذه السنوات.
هذا هو الأنبا بيشوي الممتلئ حبًا.. الممتلئ عاطفة..

الأنبا بيشوي الراحل

هنا وأحب أن أتكم عن نيافة الأنبا بيشوي الراحل.

نيافة الأنبا بيشوي هو رائد حيثما وجد.. على مستوى الإيبارشية كان رائدًا في فكره وعمله، وعلى مستوى الكرازة كان رائدًا، وعلى مستوى العمل المسكوني بأسلوب جديد كان رائدًا. ولكنني سوف أكتفي هنا فقط في الحديث عن دوره الريادي في هذه الإيبارشية.

الإيبارشية قبل ١٩٧٢م

دير القديسة دميانه: كان الدير عبارة عن مجموعة مباني متهاكلة، وكان الدير فيه احتفال ديني لا يمت للدين بصلة إلا في القداس الذي يقام داخل الكنيسة، أما كل ما هو خارج الكنيسة فبعيد كل البعد عن حياة العبادة بل عن المسيحية.

إيبارشية مترامية الأطراف: كما ذكرت قبل نياحة نيافة طيب الذكر الأنبا أندراوس بستة أشهر -لسبب ما ليس مجاله الآن- استبدلت المحلة الكبرى بمحافظة كاملة وهي محافظة كفر الشيخ. إذاً قبل سيامة نيافة الأنبا بيشوي بعدة أشهر أصبحت الإيبارشية تضم محافظة دمياط، ومحافظة كفر الشيخ، وقطاع من محافظة الدقهلية، بالإضافة إلى دير القديسة دميانه.

كفر الشيخ: لكي ما ندرك العمل الرعوي الذي تم إنجازه أقول، أنا عشت في كفر الشيخ، وقد مر عليّ من صغري اثنان من المطارنة، رأيت كل منهما مرة واحدة فقط. فقد كان المطران يزور هذه المدينة مرة واحدة في فترة حبريته. لأن كفر الشيخ كانت تتبع إيبارشية مترامية الأطراف تضم محافظة الغربية، ومحافظة البحيرة، ومحافظة كفر الشيخ. لكم أن تتخلوا

محافظة لا ترى المطران إلا مرة واحدة في عمره، ماذا تكون طبيعة الخدمة في هذه المحافظة؟ طبعًا ستتوقف على طبيعة الكاهن في كنيسته، إنما مستحيل أن يكون هناك عمل منتظم في منظومة تدير الإيبارشية.. أبسط مثال أقوله، تخيلوا معي أن مركز كامل مثل مركز كفر الشيخ به العشرات من القرى يخدمها كاهن واحد في كنيسة واحدة تتبعه كل قرى مركز كفر الشيخ هي كنيسة سخا.. أول مرة زرت فيها إحدى هذه القرى قالوا لي أنهم يذهبون إلى الكنيسة للصلاة على المنتقلين أو لتعميد الأطفال فقط، ولا أريد أن أقول ما كانوا يعملونه في الجنازات. دخل نيافة الأنبا بيشوي على إيبارشية بهذا الشكل، الأمر يتطلب فكر ريادي..

فكر الأنبا بيشوي الريادي

أولاً: كان رائداً في إحياء رتبة الخوري إبيسكوبوس في الكنيسة القبطية كلها.

بدأ الأمر بطلب من نيافة الأنبا بيشوي، فالإيبارشية مترامية الأطراف وهو يريد من يساعده، ففكر في إحياء فكرة الخوري إبيسكوبوس. وكان أول خوري إبيسكوبوس في الإيبارشيات هو في دمياط وكفر الشيخ، ثم تطور الأمر فصار الخوري إبيسكوبوس أسقفًا مساعدًا بدلاً من أسقف عام بفكر ريادي من نيافة الأنبا بيشوي، وبطلب من نيافة الأنبا بيشوي. وكانت إيبارشية دمياط هي الرائدة في هذا الأمر، ومنها بدأت الفكرة تنتقل إلى أماكن أخرى مثل القليوبية، وبعد فترة البحيرة، والإسماعيلية وهكذا.

كان له فكر ريادي..

ثانياً: كان رائداً في فكرة الفحص الطبي السابق للزواج

نحن نتكلم اليوم عن الأسرة والاهتمام بالأسرة.. نيافة الأنبا بيشوي بفكره الريادي كان أول أب أسقف -اسمحو لي في هذا التعبير- يبتدع فكرة الفحص الطبي السابق للزواج، هذا كان من بداية عهد نيافة الأنبا بيشوي. والآن كثير من الإيبارشيات أو كلها دخلت في هذا المجال، لكن من الذي بدأ هذه الفكرة ومن الذي فكر فيها... إنه فكره الرائد..

ثالثاً: كان رائداً في عقد اجتماع شهري للكهنة الإيبارشية

اسمحو لي يا أحبائي أن أقول عن نيافة الأنبا بيشوي أننا لأول مرة نسمع أن هناك إيبارشية يعقد فيها اجتماع شهري للكهنة بصورة منتظمة. كان اجتماع الآباء الكهنة بالإيبارشية يعقد في الإثنين الأول من كل شهر بانتظام شديد للاهتمام روحياً، ومعرفياً، ونفسياً بالآباء الكهنة. لذلك كان الآباء الكهنة في إيبارشية دمياط وكفر الشيخ يمثلون أسرة واحدة مرتبطة برأس هذه الأسرة وهو نيافة الأنبا بيشوي. ثم انتقلت الفكرة للتو من دمياط لكل الإيبارشيات، وصار لابد من عقد اجتماع للكهنة مع محاولة أن يكون هذا الاجتماع على مثال انتظام اجتماع كهنة دمياط وكفر الشيخ مع نيافة الأنبا بيشوي. كان فكره رائداً إلى أبعد حد.

رابعاً: كان رائداً في تنقية الاحتفالات بدير القديسة دميانه

لم يكن الاحتفال يسمى عيد القديسة دميانه إنما كان يسمى "مولد دميانه"، ونيافة الأنبا بيشوي هو من طهّر هذا الاحتفال من كل الشوائب ليتحول إلى عيد القديسة دميانه واحتفال القديسة دميانه. وصار الناس يأتون من أجل المنفعة الروحية.

أنا عشت كعلماني وتابعت.. وعشت أخدم مع سيدنا وتابعت كم المعاناة التي تكبدها من أجل أن يتحول الاحتقال إلى ما هو عليه الآن.

خامساً: كان رائداً في تأسيس مدرسة رهبانية

كان له فكر رائد في تأسيس مدرسة رهبانية على مستوى عال جداً. وهذا الموضوع ليس بهذه البساطة. لقد ترك المتتبع الأنبا اندراوس النواة من ثلاث أو أربع راهبات تركن أديرة أخرى وأتين إلى هذا الدير، إنما المنظومة الرهبانية بشكلها الذي نراه اليوم هذا موضوع الأنبا بيشوي الله ينيح نفسه.

عمل من دير القديسة دميانه أول مدرسة روحية للراهبات بمعنى أن أول دير راهبات يكون فيه بيت للخلوة يحتضن البنات بالعشرات وأحياناً بالمئات تحت إشراف أم راهبة من الراهبات. وأريد أن أقول لكم أن هذا الدير أفرخ عشرات الراهبات لأديرة أخرى وآلاف الخاديات كانت بدايتهن هنا في دير القديسة دميانه.

وهو لم يحوّل الدير إلى مدرسة روحية فقط بل حوله إلى مدرسة لاهوتية بمعنى أن نياقة الأنبا بيشوي في حواراته اللاهوتية وفي كتبه الكثيرة جداً التي أصدرها فيما يتعلق بالعقيدة والإيمان كان لدير القديسة دميانه ممثلاً في راهباته دوراً كبيراً جداً سواء في إعداد المادة أو الإخراج الأخير على هيئة كتاب. صارت هناك مدرسة لاهوتية اسمها دير القديسة دميانه.

وصدقوني صارت هناك حتى مدرسة فنية للدير لها سماتها.. أنا عن بُعد أقول هذه أيقونات دير القديسة دميانه. وما من مرة قلت هذه أيقونة لدير القديسة دميانه ولم تكن من دير القديسة دميانه.. أيقونات هذا الدير لها طابع خاص.. لكن من وراء كل ذلك؟ إنه فكر نياقة الأنبا بيشوي.

والموضوع ليس بسيطاً.. أتذكر جيداً إنني في أحد الأيام وجدته يجلس مع الأمهات الراهبات في حجرة الصلاة وقام بتوزيع صور قديسين وورقة وقلم لكل الراهبات، وطلب من كل منهن أن تحاول رسم الصورة، ثم قام بجمع الأوراق وانتقى المميز منها، وجعل من رسمتها تعمل في رسم الأيقونات مع تاسوني سوسن المكرسة.

لم يكتفي بهذا.. بل أوجد أول مجموعة من الراهبات في تاريخ الكنيسة القبطية تنتسب إلى معهد الدراسات القبطية لنوال دبلومة في الرسم من معهد الدراسات القبطية، ويتعلمن على أفضل من عمل في الفن القبطي وهو الدكتور إيزاك فانوس.

لكن، الراهبات سوف يدرسن الفن القبطي في القاهرة فأين سيقمن؟ وبفكر رياضي أيضاً فكر للتو في شراء شقة في دير الملاك تكون مقراً للراهبات.

واليوم صارت بالدير مدرسة فنية متنوعة.. كل جديد له السمة القبطية يخرج هنا من دير القديسة دميانه..

سادساً: كان رائداً على مستوى التكريس

أريد أن أقول لكم إن أكبر جماعة تكريس في الكنيسة القبطية هي جماعة تكريس القديسة دميانه، بل والأكثر من هذا، أول وأكبر جماعة تكريس منتشرة في الكنيسة القبطية من أسوان للإسكندرية -سوف أكون مقصراً إن وقفت عند هذا الحد فأضيف- داخل مصر وخارجها، هي جماعة التكريس في دير القديسة دميانه.

ختام



نياقة الأنبا بيشوي عمل الكثير، وبأدر بالكثير..

كان رائدًا للفكر الرعوي إلى أبعد حد، على مستوى العمل الرعوي في الإيبارشية، وعلى مستوى الكرازة المرقسية على مستوى العالم. أقول أن الكنيسة قد فقدت نيافة الأنبا بيشوي.. نعم على المستوى المنظور فقدناه، ولن يتكرر الأنبا بيشوي اللاهوتي العظيم.. ولكني أثق أن نيافة الأنبا بيشوي يصلي عن الكنيسة كلها في السماء، وأثق أيضًا أن نيافة الأنبا ماركوس سيكمل مسيرة نيافة الأنبا بيشوي في هذه الإيبارشية المتسعة الأطراف. فهي إيبارشية لها تاريخ، وإيبارشية وإن كان عدد شعبها قليل إلا أن خدمتها صعبة جدًا من جهة التنوع، ومن جهة الاتساع.

ربنا ينيح نفس نيافة الأنبا بيشوي، ويعزي أولاده وبناته ومحبيه، ويعطي نعمة وبركة لنيافة الأنبا ماركوس لاستكمال هذه المسيرة النورانية المضيئة لحياة نيافة الأنبا بيشوي.

نيافة الأنبا ماركوس: نشكرك على وفائك، على محبتك، على تعبك، على كل ما قدمته.

وللهنا كل مجد وكرامة الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور آمين.

 **نيافة الأنبا متاؤس** 
أسقف ورئيس دير السيدة العذراء السريان
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

ذكرياتنا مع نيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا بيشوي ذكريات طويلة. ونحن نشعر بأسف ونحن نتكلم عن هذه الذكريات في تذكّار نياحته

ومفارقتة لهذا العالم، ليكون مع السيد المسيح "ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا" (في ١: ٢٣).

عرفت نيافة الأنبا بيشوي منذ أن وصل إلى دير السريان. هو التحق بالدير في مايو سنة ١٩٦٨م كطالب للرهبنة. قيل لنا عنه إنه شاب متعلم وإنه معيد في كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية وحاصل على درجة الماجستير؛ ففرحنا به..

اسم توما

سكن في قلاية قريبة من قلايتي في نفس الدور، فصارت بيننا صداقة منذ أن كان طالباً للرهبنة. وقبل مرور عام ترهب يوم ١٦/٢/١٩٦٩م باسم توما السرياني.. واسم توما يعني التوأم. كان أب اعترافه هو البابا شنودة، فسأل البابا شنوده: "توما يعني التوأم طب أنا واحد أبقى توأم إزاي؟"، فرد عليه: "توأمك المسيح"، بمعنى أن الأخ الأكبر لك هو السيد المسيح. فكانت هذه تعزية كبيرة له.

عاش رهبنة مثالية

هو كان مدققاً جداً ويسأل في كل أمر. كان مواظباً جداً وهو أخ وأيضاً وهو راهب على صلاة نصف الليل وحضور التسبحة وصلاة الغروب. أي أنه بدأ رهبنة مثالية تقليدية مثل أي راهب مجتهد في حياته. كان يواظب على حضور المجامع: مجمع نصف الليل ومجمع الغروب. كان يمكث كثيراً في قلايته فهو قارئ جيد.

مسئولاً عن مكتبة الدير

صار مسئولاً عن مكتبة الاستعارة بالدير، وهذه المكتبة العريقة كان قداسة البابا شنوده مسئولاً عنها فترة، ونيافة الأنبا يوانس أسقف الغربية

فترة، ونيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة فترة، ثم نيافة الأنبا بيشوي.. أي العلماء، أو من يستطيع في وقت قصير أن يعرف كل محتويات المكتبة، ففيها مخطوطات ثمينة بلغات كثيرة: القبطية واليونانية والسريانية والحبشية وأيضًا العربية. ومن كل الأصناف: الطقسي والتاريخي والقانوني. كان يقرأ فيها كثيرًا؛ ويأخذ منها ذخيرة كبيرة نفعته بعد ذلك في حياته وفي خدمته.

سياحته في الكهنوت

بعد سنة تقريبًا من الرهبة تمت سياحته قسًا في ١٢/٤/١٩٧٠م، مع راهبين سبقاه أحدهما هو أبونا سيداروس الذي كان صديقه وخدم معه فترة في دير القديسة دميانه بعد ذلك، والثاني اسمه أبونا سمعان. وفي الحقيقة كانوا كلهم يتهربون من هذا الموقف ويهربون من نيافة الأنبا ثيوفيلس الذي كان يريد أن يسميهم كهنة، أحدهم اختفى في الهيكل الجانبي والآخر أراد أن يخرج من الكنيسة. لكن نيافة الأنبا ثيوفيلس استطاع أن يسيطر على الموقف وجمعهم وسامهم كهنة وكانوا يبكون، لأن الراهب يحب أن يعيش راهبًا في الدير، وأن يعيش حرًا والكهنوت يقيد بعض الشيء. المهم أنه رسم قسًا واستلم الذبيحة ولم يتغير بل عاش معنا كراهب مثالي.

رفض الأسقفية

في سنة ١٩٧١م أصبح البابا شنودة بابا للإسكندرية ثم خلت إبارشية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانه بالبراري بنيافة المتنيح الأنبا أندراوس، ففكر البابا شنودة في سياحته على هذه الإبارشية. لكنه رفض كثيرًا وحبس نفسه في قلايته، ولم يكن حتى يقابل البابا حينما يأتي

إلى الدير، ربما لمدة شهر. وفي النهاية من أجل الطاعة خضع للبابا شنوده وقيل أن يكون أسقفًا.

كان وقتها قسًا فسامه نيافة الأنبا ثيوفيلس قمصًا في ١٧/٩/١٩٧٢م وفي يوم الأحد التالي ٢٤/٩/١٩٧٢م سيم أسقفًا على دمياط وكفر الشيخ والبراري باسم الأنبا بيشوي. هو كان أصلاً تلميذًا لأبونا بيشوي كامل في الإسكندرية وكان يحبه ويخدم معه ففرح بهذا الاسم.

خدمة أسقفية أمينة



خدم في أسقفية خدمة أمينة، واحتمل بعض المشاكل، وكان شديدًا. وخدم أيضًا مع البابا كسكرتير للمجمع المقدس فترة طويلة. وكان البابا يرسله في الحوارات المسكونية مع الكنائس

الأخرى. وفي الحقيقة بذل في هذا المجال مجهودًا كبيرًا جدًا مع كنائس الروم الأرثوذكس ومع الكاثوليك والأنجليكان وغيرهم، لتقريب وجهات النظر حتى نكون واحدًا كما يريد المسيح أن "يَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا" (يو ١٧: ٢١). لكن كان له هو والبابا شنوده مبدأ هو أن نكون أولاً واحدًا في الإيمان. يجب أن يكون الإيمان واحدًا أولاً ثم بعد ذلك نكون واحدًا في باقي الموضوعات.

بذل في هذا المجال مجهودات كبيرة جدًا بعضها نجح وبعضها لم ينجح لتعنت بعض الكنائس. لكننا نشهد أنه بذل مجهودًا كبيرًا وقرب وجهات نظر كثيرة بين الكنائس وبعضها البعض. وعلى الأقل صارت هناك

محبة ومقابلات على مستوى البطارقة والأساقفة بين الكنيسة القبطية والكنائس الأخرى. كان يسافر إلى الخارج كثيرًا من أجل هذه الحوارات. ساعد نيافة الأنبا بيشوي قداسة البابا شنوده في خدمات كثيرة كسكرتير للمجمع المقدس وفي أمور أخرى كثيرة. وخدم كثيرًا في الإيبارشية وخارج الإيبارشية وفي دير القديسة دميانه.

الترقية لرتبة مطران

ثم جاء موعد تدشين كاتدرائية القديس أثناسيوس الرسولي في دمنهور التي بناها نيافة الأنبا باخوميوس، فحضر ضمن من حضروا هذه المناسبة مع قداسة البابا شنوده؛ فراقه هو ونيافة الأنبا باخوميوس مطارنة في يوم ١٩٩٠/٩/٢م. فصار هو ونيافة الأنبا باخوميوس أخوة في المطرانية، والاثنتان هما من أولاد البابا شنوده منذ أن كانا علمانيين، فكانت لفظة جميلة.

اليوبيل الذهبي لرهبنته

في ٢٠١٩/٢/١٦م كان سيكمل خمسين سنة في الرهبة، وكنا متفقين على عمل حفل رهباني بسيط في دير السريان بمناسبة اليوبيل الذهبي لرهبنته في هذا الدير، لأن نيافة الأنبا بيشوي محبوب جدًا في الدير، هو يحبنا ويحب الدير، لكن تدبير الله كان أعلى ففتح قبل هذا التاريخ.

إخلاصه

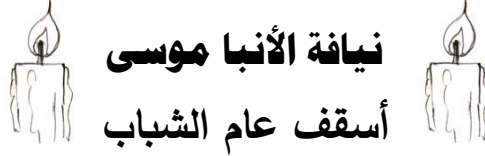
هو إنسان مخلص للدير، ومخلص جدًا للكنيسة، وللايمان الأرثوذكسي الذي كان يحارب عنه بشدة وبقوة.

كان مطرانًا مثاليًا بعلمه وروحانيته وبنقاوته، كان اسمه فعلاً اسم عالمي يعرفه الكل، وتشهد بذلك جنازته التي حضرها أساقفة ومندوبين

من كل الكنائس، وحضرها المسئولون وغير المسئولين فكانت مهيبة جدًا.

نتذكر كل هذه الأمور ونقول له:

يا أنبا بيشوي اذكرنا في صلواتك أمام عرش النعمة، والذي أعانك يعيننا، والذي كمل جهادك يكمل جهادنا، ويكون لنا نصيب معك في الفردوس، وكما كنا نقف لنسبح جنبًا إلى جنب في الكنيسة الأرضية، أن نسبح معًا أمام عرش النعمة، أمام مذبح الذهب مع الملائكة والقديسين. ربنا ينيح نفسه وينفعنا ببركة صلواته ولإلهنا كل مجد وكرامة إلى الأبد آمين.



في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

الأنبا بيشوي قديس معاصر

يقول القديسون: "شهية هي أخبار القديسين في مسامع الودعاء" وكلكم بنعمة ربنا ودعاء.. وسوف نتكلم عن سيرة قديس معاصر -أنا أقولها الآن بطريقة المحبة إلى أن تقال رسميًا- هو نيافة الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ودير القديسة دميانه.

نيافة الأنبا بيشوي في الحقيقة كان تكوينه الداخلي مقدسًا تمامًا لربنا، مكرس له بكل الكيان، بكل ما أعطاه الرب من وزنات ومواهب، لأنه كان في منتهى الذكاء، وكان مدرسًا في كلية الهندسة، وكان خادمًا مرموقًا جدًا في خدمته، وكان واعظًا مفوهًا كل كلامه آبائي وكتابي، ومرجعيتيه

آباء الكنيسة الأقباط، وأنا أعتبره من أهم من أحيّا تراث آباء الكنيسة الأقباط في كنيستنا كنيسة الإسكندرية.

علاقاته بالآباء

هو الابن المحبوب للبابا شنوده، كان دائماً معه، وكانت كل خدمته في رعاية البابا شنوده.

كان أيضاً على صلة وثيقة جداً بالبابا تواضروس الثاني -ربنا يعطيه الصحة والعمر- وأذكر أنهما في إحدى المرات جلسا سوياً مدة ثلاث ساعات ونحن في انتظارهما وهما لا ينتهيان من الحديث وفي النهاية سألته: "إيه كل ده؟" فلم ينطق بكلمة.. فمن الواضح أنه دارت بينهما حوارات هامة.

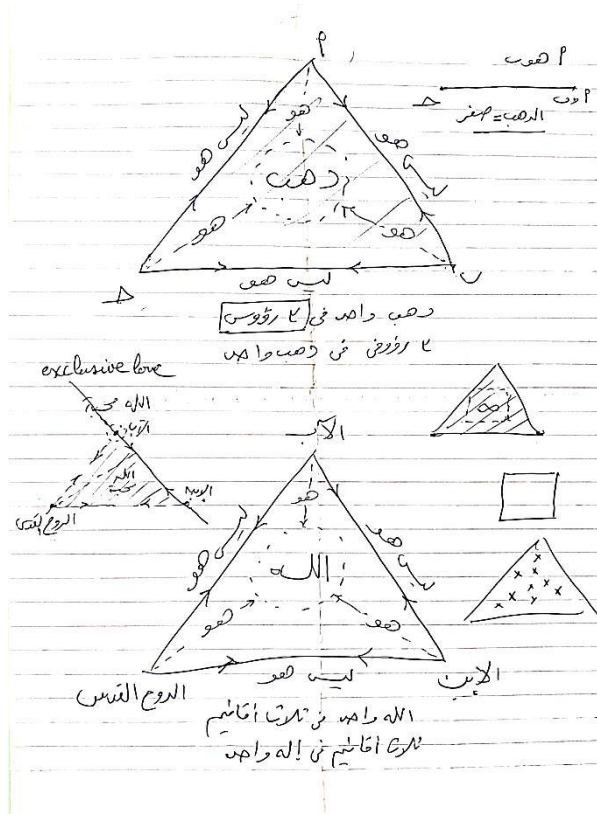
كانت بينه وبين كل أحبار الكنيسة محبة كبيرة، لأنه كان سكرتيراً للمجمع المقدس.. لكن بغض النظر عن سكرتارية المجمع -ماذا أقول؟- "هو شاطر جداً.. لا شاطر كلمة مش مضبوطة..". كانت فيه نعمة جذابة تشد الناس إليه، وهو كان دائماً على صلة وثيقة بكل أحبار المجمع المقدس.. بكل الآباء.. ليس هناك أحد منهم إلا وقّدم هو له محبة وخدمة قدرما يستطيع.

هذا بالنسبة للمجمع، أما بالنسبة للآباء الكهنة فقد كان حبيب كل الكهنة.. مجرد أن يكتشف أن أحدهم محتاج يضعه في موضع رعايته ويضعه في عينيه.. وطبعاً أنا رأيت كل هذا بنفسى.

أما عن الفقراء -حدّث ولا حرج- فأنا أقول أنه يبدو أنه وضع الأتبا أبرام القديس أسقف الفيوم نموذجاً له.

شخصية ثرية

لو تكلمنا على نيافة الأنبا بيشوي فإننا نتكلم عن أحد القديسين، هو نتاجهم، هو واحد منهم، هو عصارته كلها مجتمعة. لأن نيافة الأنبا بيشوي يتميز بأبعاد ثرية جدًا.. أسمىها شخصية ثرية..



في علم اللاهوت لم يتكلم أحد مثله، ولم يشرح لنا أحد الثالوث القدوس مثله، فهو صاحب موضوع المثلث الذهبي، هذا وحده موضوع هام وكبير، فالشباب الآن مجرد أن تشرح لهم مثلث الذهب يقولون: "طب ما كده تمام.. هم ثالوث في واحد وواحد في ثالوث.. ثلاثة أقانيم وجوهر

واحد.. أ، ب، ج، لكن الثلاثة معًا في شريحة ذهبية واحدة.. هذا كان التشبيه الذي استخدمه هو وكان يقول: "لو أنا عندي شريحة ذهب على شكل مثلث متساوي الأضلاع أ، ب، ج، الضلع أ يساوي ب يساوي ج" وكان يضع أسهم على الأضلاع تدل على التساوي ثم يعمل ثلاثة أسهم تشير إلى دائرة في الوسط في القلب مكتوب عليها "الله". أي أن الثلاثة أقانيم لها جوهر إلهي واحد لا غير.

سيرة نيافة الأنبا بيشوي هي سيرة مُعلِّم، وسيرة قديس معاصر، وسيرة لاهوتي متعمق، وسيرة عقائدي موثِّق وموثَّق.. لا يقول عقيدة إلا ويوثقها بالآبائيات، وآباء كنيستنا بالذات. ونشكر الله أن كنيستنا هي أعرق كنيسة في العقيدة واللاهوت: مار مرقس الرسول، والبابا أثناسيوس الرسولي، والبابا كيرلس عامود الدين، والبابا ديسقورس، وبعدهم من الباباوات المعاصرين: البابا كيرلس الرابع والخامس والسادس، والبابا شنوده الثالث أعظم معلم في العصر الحديث.. نحن كنيسة حية جدًّا، وسخية جدًّا في العطاء، وثرية جدًّا في العمق.. فنيافة الأنبا بيشوي كان عصارة كل هؤلاء وتتمثل فيه كل هذه النقط.

بداية المعرفة

بدأت معرفتي به حينما كان نيافة الأنبا شنوده أسقفًا للتعليم، حوالي عام ١٩٦٢/١٩٦٣م، وجاء إلى بني سويف ليعمل أول مؤتمر للخدمة على الإطلاق. وكان نيافة الأنبا شنوده مشهورًا جدًّا ومحبوبًا جدًّا، فجاء الجميع من كل الأنحاء إلى المنطقة.. آلاف من الشباب ومن ضمنهم الشاب مكرم إسكندر (نيافة الأنبا بيشوي).. ظل الأنبا شنوده معنا في بياض ببني سويف يتكلم أربعة أيام متتالية وطبعًا لم يَمَلْ أحد مطلقًا. كان يعطي محاضرات في الصباح ومحاضرات بالليل. كان هذا المؤتمر يعتبر تجمعًا شبابيًا ضخمًا وكان بداية لكل المؤتمرات التالية. ومنذ ذلك التاريخ بدأت علاقة محبة قوية جدًّا بيني وبين نيافة الأنبا بيشوي.

القاسم المشترك في كل المؤتمرات

نيافة الأنبا بيشوي كان يأتي إلينا إلى العجمي في كل المؤتمرات وكانت له محاضراته دائمًا. بل كان هو القاسم المشترك في كل مؤتمر،

والمؤتمر الذي لا يحضره الأنبا بيشوي لا يكون دسمًا.. كان يتكلم كل يوم ربما ساعتين الصبح وساعتين في المساء والناس لا يريدون أن يتركوه ويظلوا يسألونه حتى وهو على السلم أو في الحوش.. كنت آخذه من وسطهم بصعوبة ليأكل لقمة أو لينال قسطًا من الراحة.. كان عبارة عن عطاء مستمر.. وكان يقدم من معرفته الدسمة الكتابية والآبائية باستمرار.

دارسًا جبارًا للكتاب المقدس

أجمل ما في نيافة الأنبا بيشوي أنه على قدر محبته للكنيسة على قدر محبته للكتاب المقدس. البعض يركزون على الكنسيات وينسون الكتاب المقدس، هذا ليس أمر جيد، طبعًا الكتاب هو داخل الكنيسة لكن البعض يجعلونه "ضمن" أما هو فكان دارسًا جبارًا للكتاب المقدس، وطريقته هي البحث المدقق..

العمل في سكرتارية المجمع

كم سهرنا ليالي في مقر أسقفية الشباب بدير الملاك بالقاهرة لتجهيز شغل المجمع المقدس. كان يبدأ متأخرًا بعد الانتهاء من مشاغله ومن الفقراء وحبائب يسوع، فكنا نبدأ مثلاً الساعة الثامنة مساءً، وهو يحب السهر، وأنا لي مواعيد للنوم. كان يتكلم ويرد على الأسئلة ويقدم دراساته، فكنت أحاول أن أوقظ نفسي قدر المستطاع وبالكاد أصل للساعة الثانية عشر، فكان يقول لي: "إطلع نام إنت، أنا لسه حاكمل عندي شغل كثير". وفعلاً كان من حنيته يجعلني أصعد إلى حجرتي لأخذ قسطًا من الراحة، بينما يظل هو ساهرًا يعمل طوال الليل. كنت أستيقظ الساعة الثامنة أو التاسعة صباحًا لأجده لا يزال مستيقظًا ويعمل.. هو لا ينام..

نيافة الأنبا بيشوي هو:

لاهوتي - عقائدي - طقسي - تاريخي - روحاني - مدقق جدًا..
كان مدققًا في اللفظ وفي الحرف، أحيانًا كنت أقول له: "عديها يا سيدنا".. لكنه لا يعديها.. تذكرون ما حصل في مجمع نيقية ٣٢٥م حينما كان الصراع على حرف اليوتا.. الآباء في المجمع يقولون على المسيح "أومو أوسيوس" بمعنى "مساوي للآب في الجوهر" وأريوس وأتباعه يقولون "أومي أوسيوس" بمعنى "متشابه مع الآب".. وهذه مصيبة أن يكون مجرد شبه وليس مساويًا للآب والفرق هو حرف واحد.
أنبا بيشوي طبعا تألم كثيرا ومرض كثيرا.. لم يتحمل جسده النحيل -
لأنه كان ناسكًا- هذا العبء الضخم اللاهوتي والعقدي والطقسي والرعوي والخدمة وخدمة الفقراء إلخ..

نيافة الأنبا بيشوي والفقراء

لن أنسى آخر قصة أذكرها له أن أتت إليه سيدة وقالت إنها تحتاج أن تجرى لها جراحة في العين، تغيير عدسة أو قرنية، وأنها تحتاج سبعين ألف جنيهًا، وكان هذا المبلغ وقتها ضخماً جداً. فهو من أمانته قال لها: "حاضر".. لم يكن يقدر أن يقول "لا" لأحد حتى لو لم يكن يملك المال.. كان لابد أن يتصرف، فأحضر المبلغ من أحد رجال الأعمال وسلمه للسيدة فأجريت لها الجراحة وأبصرت وصارت بصحة جيدة..
كان لا يعرف أن يرفض طلباً أبداً مهما كانت التكلفة، وحتى لو كان السائل ليس من إيبارشيتته. على يدي، هذه السيدة وغيرها لم يكونوا من إيبارشيتته وكانوا غرباء عنه وليس له بهم معرفة سابقة، لكن لم يكن يهدأ إلا بعد أن يلبي طلب الجميع.

وكان لأمانته لا يأخذ من أموال دير القديسة دميانه أو من مطرانية دمياط وكفر الشيخ لمن هم من خارج الإيبارشية إنما كان يبحث عن أحد رجال الأعمال (الذين كانوا يحبونه لعلمهم بأنه ينفق على الفقراء) ويأخذ منهم، أو كان يحوّل السائل إلى كنيسة الملاك بشيراتون التي كان هو رئيس مجلسها، ومازالت هذه الكنيسة تذكره، ويذكره هذا المكان وقد حوله إلى منارة في المنطقة، وأيضًا إلى مزار وخدمة لكل المحتاجين: المريض والفقير ومن عليه دين إلخ. الجميع يأتون إليه إلى هناك وتُحل مشاكلهم ويأخذون احتياجاتهم.

يتميز بالجلد رغم حالته الصحية

نيافة الأنبا بيشوي كان عنده جلدٌ.. هذه الكلمة الدقيقة، والجلدُ معناه احتمال المشقات بصلابة. هناك من ينوء تحت الحمل ويطلب أن يُرفع عنه، أو يطلب من يحمل الحمل عنه أو معه، أما هو فكان عنده جلد عجيب، كان يحتمل أي شيء بحب وبشكر وبصلابة، رغم أنه كان ضعيفًا جدًا صحيًا.



كانت عنده مشاكل خطيرة في القلب، أنا أعرف ذلك بصفتي طبيب في الأصل فكنت دارس حالته الصحية وكان يطلعني على تقاريره وفحوصاته الطبية، وكنت أزوره في المستشفى وغير ذلك...

هو فعلاً عانى صحيًا كثيرًا، ولم يستطع جسده أن يتحمل سواء ذهنه أو روحه أو عطاؤه عطاء الجهد، لم يقدر أن يتحمل.. "يتحمل إيه ولا

إليه؟" .. وطبعًا في الفترة الأخيرة عانى معاناة كبيرة، ورغم ذلك كانت محبته أصيلة.

يأتي إليّ من المطار إلى المستشفى



لا أنسى إني حينما أصبت بأزمة قلبية -جلطة في الشريان التاجي- ودخلت المستشفى حيث عملت لي بعض العلاجات، وحينما أفقت من التخدير وجدت نيافة الأنبا

بيشوي عند نهاية السرير. قلت له: "إيه اللي جايبك يا سيدنا؟" قال لي: "إيه اللي جاييني ده مجرد ما سمعت جيت من المطار على المستشفى" .. لم يذهب إلى استراحته ولم يغسل وجهه بل حضر مباشرة إلى المستشفى لكي يطمئن عليّ.

إننا أمام قديس معاصر.. صدقوني لا أقولها مجاملة.. هو غالبًا مع مرور الوقت، إن شاء الله، تُعمل لجان تشهد بقداسة هذا الأسقف والمطران الجليل والسيرة العطرة والنبيلة لسيدنا نيافة الأنبا بيشوي.

دير القديسة دميانه

نيافة الأنبا بيشوي عمل دير القديسة دميانه.. كرّس عددًا كبيرًا من الراهبات والمكرسات وإلى الآن دير دميانه يعمل..

كان فاتح الدير.. كان يمكث في الدير والناس تذهب إليه بأعداد كبيرة، وهناك المسلمين أكثر من الأقباط يذهبون لأخذ بركة القديسة دميانه. وكثير من الناس كانوا يقدمون تبرعات وهو كان يأخذ هذه التبرعات

ويعطيها للتو لمن يأتيه طالبًا مساعدة. وكان الفقراء يعرفونه وهو كان يحبهم. كانوا يهرعون إليه وهو لم يكن يخرج أحدًا إلا فرحًا، لدرجة إنهم وقت نياحته لم يجدوا عنده شيئًا تقريبًا، لماذا؟ لأنه لم يكن يدخر لنفسه ولا لأحد شيئًا. وأنا طبعًا أتكلم لأن الأخوات هناك والراهبات أخواتي وعشرة عمر.. أنا تأكدت أنه لم يترك شيئًا على الإطلاق. كل ما كان يأتيه كان يوزعه على الفقراء..

نحن أمام أيقونة

أنا أقول عنه إنه أيقونة قبطية، أرثوذكسية، لاهوتية، عقائدية، طقسية، تتقن التاريخ وتهضمه ويتمثل فيها بحياة الآباء معاشة اليوم لذلك نحن أمام أيقونة فريدة.. أيقونة فريدة فعلاً: سيدنا الأنبا بيشوي. هنا وأريد أن أقول: إذا قلنا عنه إنه قديس فهذا حقيقي، إذا قلنا عنه إنه نجم فهذا حقيقي، إذا قلنا عنه إنه كنز فهذا حقيقي.. هو كان كل هذا وسيرته عطرة وحلوة..

حجرته في أبو تلات تصوير متحفاً ومزاراً



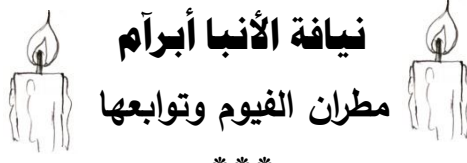
كان يأتي إلينا كثيرًا في بيت مار مرقس بالعجمي في المؤتمرات والحجرة التي كان ينزل فيها لازلنا نحفظ بها، هي حجرة معزولة في الدور الثالث بعيدة عن ازدحام

الناس، كانت معدة للآباء الأساقفة وكان هو حينما يأتي ينزل فيها، وفي النهاية قلت له: "سبب كتبك ولوازمك فيها بدل ما تجيبها معاك كل مرة، وحنخلي الأوضة دي خاصة بنيافتك فقط، مش حيدخلها حد غيرك".

وبالفعل هذه الحجرة لازالت خاصة به، وإن شاء الله سنعملها متحفًا صغيرًا نضع فيه كل ما يخص نياقة الأنبا بيشوي سواء حاجاته الشخصية أو كتاباته وأبحاثه وكتبه ونبذاته ودراساته وصوره.. إن شاء الله كل من يدخل هذه الحجرة يزور نياقة الأنبا بيشوي.

أريد أن أقول له: أنت لم تغب عنا، أنت في قلبنا، وسوف تستمر في قلبنا، سوف تستمر هكذا إلى أن نلتقي إن شاء الله بنعمة ربنا.. ولربنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.





أبانا صاحب النيافة المطران الأنبا بيشوي هو محبوب لكل لأنه كان أبًا قبل أي شيء، فأى شخص يحتاج إليه من أي مكان: القاهرة، الإسكندرية، الصعيد، أوروبا، أمريكا، أستراليا، أي مكان، كان لا يمانع بل يستقبل الجميع ويحتمل الجميع ويقضي الساعات مع أي إنسان. صدقوني أنا لا أبالغ إن قلت إنه لا مانع عنده أن يسافر إلى أمريكا أو أستراليا أو أي بلد من أجل أن يقف بجانب شخص واحد ويحل له مشكلته. كان باستمرار يبذل من صحته ووقته وينفق من إمكانياته الخاصة من أجل أي إنسان. هو لم يكن فقط مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس دير القديسة دميانة للراهبات بل كان أبًا للجميع. هذا هو سيدنا الأنبا بيشوي.

ونحن لم نر فيه الأبوة فقط بل رأينا فيه معلمًا وأستاذًا في علم اللاهوت في الكنيسة القبطية. كان رئيس قسم علم اللاهوت في معهد الدراسات، ومدرس علم اللاهوت في كل الكليات الإكليريكية سواء داخل مصر أو خارجها. كان يسافر إلى الخارج خصيصًا ليلقي محاضرة أو إثنين ثم يعود إلى مصر.

نيافة الأنبا بيشوي أيضًا كان أستاذ الحوارات الكنسية، فأى حوار رسمي بين الكنيسة القبطية وأي كنيسة أخرى إن لم يكن صاحب النيافة الأنبا بيشوي حاضرًا فيه لا يكون حوارًا بل ربما مجرد جلسة.. فهو الممثل لكنائسنا الأرثوذكسية الشرقية في كل الحوارات. وأسفاره كثيرة جدًا ربما

أكثر من أسفار القديس بولس الرسول، حتى إن جواز سفره كان يمتلئ ويحتاج إلى تجديد مرة كل عام.

لقد خدم نيافة الأنبا بيشوي الكنيسة أكثر من ٢٧ عامًا في سكرتارية المجمع المقدس. بل ظل كل أيامه يحمل الكنيسة كلها في قلبه وعلى أكتافه. كنا نراه يسهر الليالي الكثيرة باذلاً نفسه مضحياً براحته..

لم نر من قبل شخصاً تجرّى له عملية جراحية كبيرة وفي اليوم التالي مباشرة يكون له لقاء على الهواء من المستشفى في حلقة لقناة مارمرقس. أتذكر يومها أن إحدى السيدات اتصلت بي وقالت: "الإبرة مربوطة في إيد سيدنا الأنبا بيشوي وهو يعمل الحلقة.. سايبينه إزاي كده؟" فقلت لها إن محبته للخدمة لن تجعله يسمع لنا مهما قلنا.

عمل لقاء برنامج "ساعة على الهواء" من المستشفى والمحاليل في يديه.



وقد أتى إلينا إلى الفيوم وهو في فترة النقاهة من هذه العملية الجراحية، ويومها بسبب الازدحام استغرق الطريق ست ساعات متواصلة من دير القديسة دميانه إلى

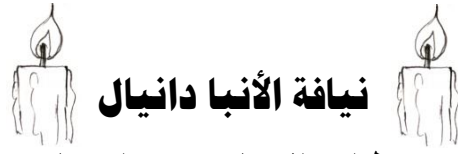
الفيوم، حتى إننا أشفقنا عليه جدًا أما هو فلم يكن يشفق على نفسه.

لن ننسى المؤتمرات واللقاءات التي كانت تعقد في الفيوم ودوره فيها وشروحاته وسهراته معنا، يرد على استفساراتنا، ويصحح لنا المفاهيم، ويعلمنا الترانيم.

وشعب الفيوم على وجه الخصوص لن ينسى وقفة نيافة الأنبا بيشوي معه حينما سمح لنا الله بضيقه يعرفها الجميع ولم يقف أحد معنا فيها سواه. وقتها ترجيت أكثر من شخص لكن الجميع اعتذروا أما الوحيد الذي فتح قلبه، وديره، وأفرغ ليس حجرة أو إثنين بل مبنى بأكمله، نقل محتوياته وخصصه كله لنا وأغلقه بالحديد، وقال "يتفضلوا"، هو سيدنا الأنبا بيشوي.. وكان يجلس في حوارات ومناقشات وشروحات يوميًا من السادسة مساءً حتى السادسة صباحًا، إلى أن نظر الله لتعبه وسمع الصلوات المرفوعة واستجاب بأن أعاد أولاده إلى حضنه، وكان الفضل الأول والأخير في ذلك هو لمحبة سيدنا الأنبا بيشوي. لو نسينا كل شيء فهذه بالذات لن نستطيع أن ننساها.. هو جميل في رقابنا.

سيدنا الأنبا بيشوي هو عالم لاهوتي وخبير في معلومات كثيرة. إنني أقف في حيرة مفكرًا كيف يجمع عقله كل هذه المعلومات بينما قلبه هو قلب شاعر وفنان.. فهو يؤلف ترانيم روحية كثيرة بكلمات عميقة جدًا. أما في العطاء فنيافة الأنبا بيشوي يسلك بطريقة القديس الأنبا أبرام.. هو أكثر شخص يعطي بسخاء في الكنيسة، ويعطي في الخفاء، ويعطي لكل من يطلب دون أن يسأل عن الإيبارشية التي ينتمي إليها أو يحوله إلى المسؤولين في هذه الإيبارشية، بل يعطي كل من يطلب بروح مسيحية دون تمييز.

إننا نشكر نيافة الأنبا بيشوي على محبته وأتعبه من أجل الكنيسة ومن أجلنا كلنا، والحقيقة إن الساعات لن تكفي لسرد أفضاله، ومهما تكلمنا لن نستطيع أن نوفيه حقه. نطلب صلواته عنا وعن الكنيسة ولإلهنا المجد إلى الأبد آمين.



مطران المعادي وتوابعها في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

يقول الكتاب المقدس "ذكرى الصديق تدوم إلى الأبد" (مز ١١٢ : ٦)، ونحن في ذكرى انتقال طيب الذكر نيافة المطران الجليل الأنبا بيشوي نتذكر الأعمال الحسنة الكثيرة التي أثرى بها الكنيسة..

ثلاث مراحل لذكرياتي مع نيافة الأنبا بيشوي

- ١- مرحلة دير السريان
- ٢- مرحلة مع كنيسة العذراء المعادي
- ٣- مرحلة سكرتارية المجمع المقدس

مرحلة الدير

أنا دخلت الدير مع مشاهد فترة الاعتقالات في سبتمبر ١٩٨١م. وقتها كان قد مضى على وجودي في الدير حوالي تسعة أشهر. كان المنظر صعبًا جدًا أن تحضر الشرطة للقبض على نيافة الأنبا بيشوي وتأخذه للمعتقل أو الحبس. تأثرنا جدًا.. واجتمع كل الرهبان وكنا نبكي على هذا المنظر.. لكن نيافة الأنبا بيشوي كان رابط الجأش.. كان قويًا

جداً.. لا فرق عنده أن يذهب لأي مكان.. ذهب معهم بمنتهى الرضا.. كان موقفه شجاعاً جداً.. ثم بعد حوالي سنة أو سنتين عاد إلى الدير حيث قضى فترة كانت من أجمل الفترات التي قضاها في الدير في قلايته. كنا نراه باستمرار وكنا نتعلم منه وكان معنا في كل الأوقات.

مرحلة كنيسة العذراء بالمعادي



إن نياقة الأنبا بيشوي كانت له علاقة خاصة بكنيسة السيدة العذراء بالمعادي. فقداسة المتنيح البابا شنودة الثالث عينه رئيساً لمجلس هذه الكنيسة في أواخر الثمانينات فكان يرعى

الكنيسة، ويحميها من الخلافات التي كانت موجودة بها، وكوّن هناك شعبية كبيرة وعلاقة خاصة بالجميع. هو كان يحب هذه الكنيسة وهذه الكنيسة تحبه، لذلك كان حريصاً جداً أن يحضر كل عام مرة أو مرتين وأحياناً أكثر إلى هذه الكنيسة بالذات.

في صوم السيدة العذراء كان حريصاً جداً أن يحضر ويلقي العظة ويسلم على جميع الشعب ويستغرق في ذلك ساعات، وبعدها يجلس معنا جلسة روحية. وهكذا كانت علاقته علاقة جيدة بكل شعب الكنيسة والموجودين بها ولهم ذكريات جميلة معه، منذ أن كان رئيساً لمجلس إدارة الكنيسة.

مرحلة سكرتارية المجمع المقدس

كان سكرتيراً للمجمع المقدس لسنوات طويلة، وأخذ خبرة كبيرة جداً، وتعامل مع المتنيح البابا شنودة، وتعامل مع الآباء المطارنة والأساقفة

الكبار في الكنيسة، وكانت له خبرة روحية جميلة جدًا وكانت له آراء لاهوتية بالذات في لجنة الإيمان والتعليم حيث يكون حاضرًا ودائمًا يجهز آراءه. حينما صرت سكرتيرًا للمجمع المقدس -وللأسف لم أعاصره كثيرًا قبل نياحته- قلت له: "اديني رأيك.. اديني خبرتك.. اديني نصائحك..". وفعلاً جلس معي جلسة جميلة وأعطاني بعض النصائح لكي أراعيها في هذه السكرتارية.

إصدار الكتب النافعة

من ضمن الأمور الجميلة التي كان نيافة الأنبا بيشوي يعملها إنه كان يصدر كتب "تبسيط الإيمان".. هذه السلسلة كانت رائعة جدًا ومحبوبة للشعب، سواء في صورة كتب أو حلقات في القنوات التلفزيونية، لأنها كانت تبسط الأمور الإيمانية فكان الناس يتقبلوها بفرح وبواسطتها يفهمون الإيمان ببساطة بدون تعقيدات المصطلحات اللاهوتية الضخمة.

كلمة ختامية

لقد فقدنا في كنيستنا قامة روحية كبيرة على الأرض، لكنه صار يشفع فينا ويصلي من أجلنا في السماء. وكما كان ساندًا للكنيسة وهو على الأرض، يسندها أيضًا بصلواته وهو في السماء أمام عرش الله. نطلب صلواته ونطلب أن يعطيه الله نياحًا في فردوس النعيم ويعطينا بركة بصلواته وبصلوات صاحب القداسة البابا تواضروس الثاني أدام الله حياته ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.



نيافة الأنبا رافائيل



أسقف عام كنائس وسط القاهرة

في حديث للراهبات بالدير

إن دير القديسة دميانه فيه الكثير من البركات.. هو مكان فيه رائحة القديسين: القديسة دميانه طبعًا والأربعين عذراء، وأيضًا الملكة هيلانة التي بنت القبر والكنيسة. وعلى مدى التاريخ عاش في هذا المكان أناس أبرار وقديسون.. وطبعًا دخولي إلى هذا المكان يذكرني بسيدنا نيافة الأنبا بيشوي أبينا ومعلمنا..

إننا لا ننسى لمسات سيدنا الأنبا بيشوي في الكنيسة: في التعليم وفي الخدمة وفي الرعاية. نيافة الأنبا بيشوي هو جزء كبير من تاريخ الكنيسة، ونحن اليوم في ذكراه السنوية نطلب أن ينفعنا الله بصلواته.

ذكريات مع نيافة الأنبا بيشوي



سيدنا الأنبا بيشوي هو معلم كبير في الكنيسة وكلنا تتلمذنا على يديه. ربما ازداد قربي من نيافته بعد سيامتي أسقفًا.

معروف طبعًا أن سيدنا الأنبا

موسى وسيدنا الأنبا بيشوي أصدقاء، وأنا قبل الرهبنة كنت أخدم في أسقفية الشباب، ومن سنة ١٩٩٥م لما خرجت من الدير أيضًا كنت في أسقفية الشباب وكان سيدنا الأنبا بيشوي يأتي كثيرًا إلى دير الملاك

ويذهب كثيرًا إلى أبو تلات في المؤتمرات وأنا أكون حاضرًا، فكنا نحضر العظات معًا، ونصلي قداسات معًا، ونأكل سويًا بين المحاضرات، ثم لما صرت أسقفًا صرت أكثر التصاقًا به وكنت أتعلم منه الكثير. وقد عرفت من سيدنا الأنبا موسى أن سيدنا الأنبا بيشوي كان أحد الآباء الأساقفة الذين حضروا ترشيحي للأسقفية أمام البابا شنودة وأنه كان مؤيدًا لهذا الترشيح.

ثم بعد ذلك عملت في لجان المجمع المقدس وهو كان يحبني جدًا، وكنا نتحاور كثيرًا في أمور عقائدية وكان يشجعني كإبن له. ثم سمح الله أن آخذ وظيفة سكرتير المجمع المقدس بعده، وقد كان في منتهى الأبوة والحنية وهو يسلمني كل شيء بدقة، بل كان يتابعني. طبعًا أيام سكرتارية سيدنا الأنبا بيشوي للمجمع لم يكن العمل سهلاً بالطريقة الإلكترونية بالرسائل على الهاتف أو بالإيميل كما هو الحال اليوم. وأثناء عملي كسكرتير للمجمع حينما كنت أرسل بريد إلكتروني email



لكل الآباء أعضاء المجمع المقدس أجد في نفس الليلة أول عضو من أعضاء المجمع أو ربما الوحيد الذي يرد هو نيافة الأنبا بيشوي.

وكان يرسل الإجابة بتدقيق شديد. وحينما كنا نطلب من الآباء أن يشتركوا معنا في تجهيز شيء معين، كان نيافة الأنبا بيشوي هو أول من يبادر بتجهيزه بمنتهى التعاون وبدمائة خلق.

هو يتميز بدمثة الخلق.. وحتى لو اختلف في الرأي مع أحد داخل
المجمع كان يتكلم بمنتهى الأدب، ويتكلم بمنتهى المنطق ولا يقاوح..
الحقيقة إننا خسرنا كثيراً بنيافته المفاجئة لكن عزاءنا أنه يصلي من
أجلنا في السماء. ونحن في ذكره السنوية نطلب منه أن يذكرنا.



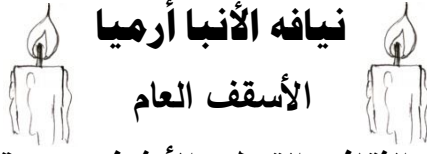
صادر / ---
مرفقات /
تحريراً ٢٠١٩ / ١٠ / ١ م

نتذكر في الذكرى السنوية الأولى لنياحة الأنبا بيشوي مطران دمياط وتوابعها

إنه خدم إبيارشيته بصفة خاصة ، والكنيسة القبطية بصفة عامة ، لسنوات
طويلة ، بأساليب وطرق عديدة.
وذلك بمحبة صادقة ، وأمانة كاملة ، وغيره مبنية على معرفة في الدفاع عن
إيمان الكنيسة ، أمام أصحاب التعاليم الخاطئة والبدع والهرطقات ، مع تضحية
وبذل وتعب وتفاني ، وإنتماء وإخلاص حتى النفس الأخير.
طالبين لروحه الطاهرة من الرب ، في الذكرى السنوية الأولى لنياحته ،
الراحة في فردوس النعيم ، والنصيب الصالح في ملكوت السموات مع الرعاة
القديسين.

تحريراً ٢٠١٩ / ١٠ / ١ م

نيافة الأنبا أغاثون
أسقف كرسي مغاغة والعدوه
ورئيس رابطة خريجي
الكلية الإكليريكية



ورئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي وقناة مي سات
في حفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

أشكر سيدنا الأنبا ماركوس لأنه مثلّ الوفاء الذي شربناه وتعلمناه في
ديرنا العامر دير مارمينا..

صراحةً إنني حينما أقف اليوم لأتكلم عن سيدنا الأنبا بيشوي في ذكره
السنوية الأولى فأنا أتكلم عن أحد آباء الكنيسة الذين يلقَّبون
بالمعترفين.. والمعترف هو إنسان شهد للإيمان، وحافظ عليه، واحتمل
عذابات أو سجن أو ما شابه ذلك، مثل القديس الأنبا صموئيل المعترف،
ولكن الله لم يسمح له أن يأخذ إكليل الاستشهاد.

الأنبا بيشوي هو أحد المعترفين في الكنيسة الذين سجنوا في أحداث
سبتمبر ١٩٨١م. وقد كان لي الفخر أن أكون قريباً من سيدنا الأنبا
بيشوي بعد خروجه من السجن وذهابه إلى دير مارمينا، حيث مكث فترة
بدأ فيها باللقاء سلسلة من العظات اليومية للآباء الرهبان في تفسير
المزامير بدأها بمزامير صلاة النوم. وكانت هذه اللقاءات هي لقاءات
روحية جداً وهامة جداً. فتولدت علاقة قوية بين سيدنا الأنبا بيشوي وبين
رهبان دير مارمينا، وأحبه رهبان دير مارمينا جداً.

وأذكر -وأنا أقف هنا في هذا المكان- يوم أن تم اكتشاف الحجر
المطبوع عليه قدم السيد المسيح في سخا، أنه أحضره لنا في سيارته

حتى دير مارمينا لكي نأخذ بركته، لأن الرهبان لم يكونوا يخرجون من الأديرة.

ظلت العلاقة مع سيدنا الأنبا بيشوي تنمو وتزداد، والحقيقة إنه وسيدنا الأنبا بنيامين الإثنيين معًا يرجع لهما الفضل في صدور برنامج الكتاب المقدس على الحاسب الآلي (الكمبيوتر)، فبفضلهما وبتشجيعهما وبتعزيدهما أنتج دير مارمينا الأربعة بشائر، وبعدها الكتاب المقدس العهد الجديد، ثم العهد الجديد والقديم الموجود حاليًا بين أيدينا. كان نيافة الأنبا بيشوي هو أول من يضع نبتة هذا العمل الذي لم يكن أحد عمله أو حتى فكر فيه من قبل.

في سنة ١٩٩٥م رشني سيدنا الأنبا بيشوي أن ألقى محاضرة في مجلس كنائس الشرق الأوسط، وبعد المحاضرة طلب مني أن أحضر معه إلى دير القديسة دميانه لألقي نفس المحاضرة للأمهات الراهبات. كان يريد أن يجعل هذا الدير والأمهات الراهبات فيه على أفضل مستوى وفعلاً نجح في جعلهن على أفضل مستوى، فهن يعرفن اللغة اليونانية والعبرية، ورسم الفن القبطي. لقد استطاع أن يعمل منظومة تعليمية قوية جداً، أفادت الكنيسة وسوف تفيدها كثيراً أيضاً.

بعد أن صرت سكرتيراً لقداسة البابا شنوده الثالث عملت مع نيافة الأنبا بيشوي في ظروف كثيرة جداً، وعشت معه مواقف كثيرة جداً، تعتبر مواقف أستطيع أن أقول شبه يومية. فالبابا شنوده كان يثق به ثقة كبيرة جداً، ولما كان يحب أن يتأكد من شيء أو يرجع لمرجع في موضوع كان يقول "اسألوا الأنبا بيشوي.. حتلاقوا معاه الشنط.. حتلاقوا معاه كل حاجة.. يبعث لكم كل إلهي إنتوا عاوزينه..".

وقد شهد البابا شنوده لأمانة سيدنا الأنبا بيشوي وسجل له كلمة في الاحتفال بمضي ٢٥ سنة على أسقفيته..

كان نيافة الأنبا بيشوي معتادًا في مناسبة رأس السنة أن يقضي أول يوم من السنة الجديدة مع قداسة البابا شنوده الثالث، وتكون له معه فيه جلسة خاصة وجلسة من أجل الاهتمام بالكنيسة. هو كان يحب البابا شنوده حبًا شديدًا، واستمر هذا الحب بعد ذلك للبابا تواضروس..

كل الآباء يعلمون أنه كان صمام الأمان في الكنيسة، وظل حاميًا للكنيسة حتى آخر لحظة في حياته.



والحقيقة إنه في اليوم الذي أمرنا فيه قداسة البابا شنوده أن نعمل قناة فضائية، لم نكن نعلم ما سنعمل، ولم يكن لدينا أي إنتاج مسجل، والبابا شنوده كان مصرًا أن نبدأ البث في أسرع وقت.. فعملنا برنامجًا أسميناه "ساعة على الهواء" يذاع على

الهواء كل يوم من أحد الأماكن أو يأتي آباء أساقفة منهم سيدنا الأنبا بيشوي إلى استوديوهات القناة. وقد ظل سيدنا الأنبا بيشوي محافظًا كل يوم خميس على محاضراته فكان يأتي إلى القاهرة خصيصًا لهذا الغرض إن كان في الدير أو في أي مكان. كان يلزم نفسه ويضبط أسفاره مع ميعاد الحلقة. كما أنه عمل برنامج "حوار مفتوح" يوم الجمعة.. وأنا أعتبر أن سيدنا قدّم في الستة أو سبعة أعوام الأخيرة خلاصة حياته كلها التعليمية والعقائدية والفكرية، وكل ما كان يحب أن يقوله قاله.. لذلك نحن نملك تراثًا تركه لنا سنظل نسمعه ونتعلم منه..

أقول إن نيافة الأنبا بيشوي لم يكن يضيع دقيقة واحدة من وقته البتة..
إما تجده يصلي أو يحضر أو يكتب أو يقرأ خطابات أو يحل مشاكل.
وأكثر من هذا أقول لكم عن محبته للفقراء، فربما كثيرون لا يعرفون هذا
الجانب عن نيافة الأنبا بيشوي إلا من تعاملوا معه والقريبين منه. كان
يحب الفقراء بشكل لا يتصوره أحد.. أقول لكم لو لم يكن في جيبه سوى
هذا المبلغ سيعطيه للمحتاجين. كان دائم الاهتمام بهم والسؤال عنهم..
لآخر لحظة في عمره كان يهتم بهؤلاء الفقراء..

وكان سيدنا سخيًا.. كان سخيًا في العطاء مع الفقراء، وكان سخيًا في
العطاء مع الآباء الأساقفة، وكان سخيًا في العطاء مع الكنيسة، فكان في
كل مرة يأتي إلى البطريركية أو للمقر البابوي لابد أن يأتي بسيارة
محملة. ما من مرة إلا واهتم بهذا المكان..

سيدنا الأنبا بيشوي من الشخصيات القوية، وكان يستمد قوته من ربنا له
المجد. لقد استطاع فعلاً أن يقفز بهذه الإبارشية، ويجعل لها اسمًا على
مستوى الكرازة المرقسية.

كان سيدنا الأنبا بيشوي محبوبًا جدًا على مستوى الآباء البطارقة الذين
قابلتهم وزاروا مصر. كلهم يذكرون سيدنا الأنبا بيشوي ويحبون أن يأتوا
إلى هذا الدير لأخذ بركته.

الحقيقة سيدنا الأنبا بيشوي إذا كنا قد افتقدناه في هذه الأرض فقد كسبنا
لنا شفيعًا في السماء يشفع فينا ويصلي من أجلنا ويشفع من أجل
الكنيسة.

اليوم أنا أشكر سيدنا الأنبا ماركوس لأن نيافة الأنبا بيشوي كان قد
أوصى وصية وهذه الوصية تم تنفيذها بالحرف، وإن شاء الله نتم هذه

الوصية بعد قليل.. وهي أنه طلب طريقة معينة لدفنه وتمت كما أرادها. أنا أتذكر يوم نياحة والدته إني حضرت إلى هنا وقضيت الليل في المطرانية فأراني ما تم وقت دفنها وشرح لي ما سيعمل بعد عام، ثم بعد عام أراني كيف يتم إخراج الجثمان ووضعه في مكانه وقال لي: "يوم ما أتيح تعمل لي كده"... وسيدنا الأنبا ماركوس نفّذ بأمانة كل المطلوب.. طبعًا في وجودنا في هذا المكان البركة، نطلب شفاعة القديسة دميانه، وشفاعة سيدنا الأنبا بيشوي، وبصلوات آبائي المطارنة، وأبي الأسقف يعطينا الرب القوة ويعيننا كما أعانه.



نيافة الأنبا دانيال

أسقف ورئيس دير الأنبا بولا أول السواح





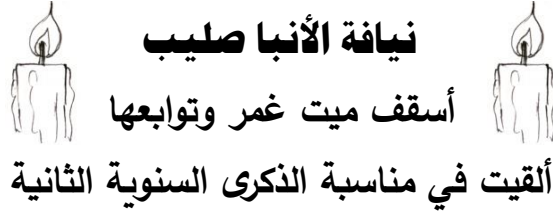
إنها بركة كبيرة لا أستحقها أن آتي إلى هذا المكان المقدس لأخذ بركته.

أنتن بنات القديسة دميانه وبنات نيافة

الحبر الجليل سيدنا الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري ورئيس الدير والآن بنات سيدنا الأنبا ماركوس.

إن سيدنا الأنبا بيشوي هو من عمّر وأسس وربى وكبّر وجمّع. كلنا نعتبر من تلاميذه. جميعكن تتلمذتن على يديه وأنا أيضًا تتلمذت على

يديه في عظاته وكل أقواله، لكنكن محظوظات لأنكن أخذتن نصيب الأسد في التلمذة له، ونحن نحسدكن على ذلك، فعلاً نحسدكن دائماً..



الحقيقة إن اللسان يعجز عن النطق والقلم يعجز عن الكتابة..
إن سيدنا الأنبا بيشوي هو رحلة عطاء على مدار ما يقرب من نصف قرن من الزمان. وعطاء سيدنا الأنبا بيشوي كان عطاء الشمول. عطاء شمل الكنيسة في كل نواحيها وفي كل خدماتها. لقد شارك بكل ما يملك من فكر، ومن إمكانيات أعطاها له الله في موهبة خاصة تميّز بها في مجتمعنا المقدس. إن رحلة هذا العطاء الكامل متميزة، وتفوح منها رائحة الطيب النادر الذي حقيقة ما نشواق إليه الآن.

إننا نتذكر نيافة الأنبا بيشوي بكلماته وعظاته وتعاليمه، ونتذكره بخدماته المميزة وعمله الفريد الذي تميز به في الكنيسة بل في الكرازة كلها، وكل من تلامس مع نيافة الأنبا بيشوي وجد هذا بكل صدق.

رائحة طيب في تعليمه

رائحة طيب تفوح من خدمتك يا سيدنا.. ومازلنا نشتم هذه الرائحة في كل ما نقرأ أو نسمع من تعاليمه المقدسة التي قدمها لنا سواء مكتوبة أو مسموعة.

إننا نجد رائحة الطيب في التعليم اللاهوتي الذي تميز به. وأريد أن أقول لكم إن كنيسة القبطية تميزت بهذا التعليم دون أي كنيسة أخرى حتى

على مستوى المجموعة الأرثوذكسية. قال أحدهم عن سيدنا الأنبا بيشوي: "أنبا بيشوي موجود في مجموعة الحوار أنا مطمئن.. أنبا بيشوي موجود في هذا المجال وفي هذه المجموعة التي فيها نتحاور أنا لا أتكلم، لأنني واثق تمامًا فيما يقوله وفيما ينطق به نيافة الأنبا بيشوي".

هو رائحة طيب في هذا التعليم الذي كان تعليمًا لاهوتيًا، وكتابيًا من الكتاب المقدس، وآبائيًا حسبما قال آباء الكنيسة، كما لمست وتلمذت وتعلمت وأؤكد دائمًا.

وسيدنا الأنبا بيشوي هو لاهوتي مختبر لأجل خبرته في الحياة الإيمانية والخدمية في الكنيسة. لذلك هو رحلة عطاء في التعليم أعتقد يعجز اللسان ويعجز القلم عن التعبير عنها.

رائحة طيب في حياته الروحية الخاصة

إن رائحة الطيب تفوح في حياته الروحية الخاصة الصادقة. فعلاً كل من اقترب من نيافة الأنبا بيشوي يجد صدق ما يفعل، وصدق ما يقول، وصدق ما يكتب، وصدق ما يعلم. ومن يرتبط به يجد فيه صدق الحياة الروحية في حياته الخاصة وحياته الجماعية التي كان يعيشها في مجتمعه سواء في دير أو في المجتمع الكنسي أو في أي مكان يتواجد فيه. لقد رأينا فيه الروحيات مجسمة في أفعاله وفي أقواله وفي تصرفاته. ولا نشك بل نشق أن هذه الروحيات منبعها المخدع القوي والصلة القوية التي عاشها أو كان يعيشها نيافة الأنبا بيشوي مع الله.

كان يعيش معنا، وتلامسنا معه، وأخذنا منه الكثير، ونحن اليوم متأكدين ولنا كل الثقة أنه يشعر بكل منا، وأنه حاضر معنا بروحه لكيما يشاركنا هذا الاحتفال، ولا شك أنه يصلي من أجلنا لأجل محبتنا الخالصة له..

رائحة طيب في خدمته الرعوية والأبوية



إننا أيضًا نشتم رائحة الطيب في خدمة سيدنا الأنبا بيشوي الرعوية وأقول الأبوية. كان أبًا، وراعياً لكل من يأتي إليه. لم يكن يميز بين من هم من إيبارشيتة ومن هم من أي إيبارشية أخرى، بل كان دائماً مصدر راحة لكل من يأتي إليه، وكان مصدر استجابة لكل من يأتي إليه.

أنا على مدار أربعة عشر عاماً كنت مع سيدنا الأنبا بيشوي فترة أن كنت كاهناً، وفترة أن صرت أسقفًا عاماً، ثم بعدما سمح الله أن يتم تجليسي على إيبارشية ميت غمر، لم أستطع أن أستغني عن أبوة ومحبة سيدنا الأنبا بيشوي لآخر لحظة كان موجوداً فيها. كنت أجد فيه كل ما أحتاجه.. كل شيء.. وفي أي موقف كنت ألجأ إليه كنت أجد الإجابة والحل. والإجابة والحل الذي يكون مصدراً للراحة والنهاية لكل مشكلة.

نطلب منه

لذلك نحن في هذه الذكرى الطيبة العطرة التي تفوح برائحة الطيب من حياة سيدنا الأنبا بيشوي نطلب منه أن يذكرنا أمام العرش الإلهي لكيما نكمل مسيرة أيام خدمتنا على هذه الأرض بهذا المنهج الروحي الذي نكون فيه متمسكين بالتعليم الصحيح كما علمنا، وبالأبوة والرعاية الروحية كما علمنا، وبالحياة الصادقة التي نعيشها فيما للرب لكيما نؤهل إلى الحياة الأبدية التي سبقنا إليها لنلحق به في الوقت المحدد حسب إرادة الله.

من كل قلوبنا نطلب له النياح في أحضان آبائنا القديسين.. ولا أريد أن أقول "نقدم التعزيات" لأننا نطلب التعزيات منه في هذه المناسبة، إذ صار شفيعاً لنا في السماء.

عزأؤنا أننا نسير على منهجه الروحي الذي علمه لنا. وأحب أن أقول إنني مكثت في هذا المكان فترة طويلة كنت أحضر فيها اجتماعات سيدنا الأنبا بيشوي مع الآباء الكهنة وتعلمت الكثير. ربنا يعطي نعمة ويبارك ويجعل من هذه المناسبة مناسبة طيبة ليست لتجديد الأحزان بل لتجديد العهود التي نعيشها من أجل الرب حسب منهجك يا سيدنا. وفرصة لكيما نعيش بقية أيام حياتنا عاملين بوصايا الرب وبتعاليمك يا سيدنا. ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين.



نيافة الأنبا ماركوس
أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
ودير القديسة دميانه
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى



كل ما يقال عن سيدنا الأنبا بيشوي يعتبر كنقطة في بحر عطاء سيدنا الأنبا بيشوي مدة تقترب من نصف قرن. ومهما قيل عن نيافة الأنبا بيشوي لن نوفيه حقه، ولكن حقه أخذه بالكامل أجراً سمائياً.. فقد تكلل الأنبا بيشوي بأكاليل هي أكاليل الرهبة، أكاليل الخدمة، وأكاليل الكرازة، وأكاليل الحفاظ على الإيمان المستقيم.

وكما قيل على لسان الرب يسوع لكل من يربح وزناته: "نِعِمَّا أَتَيْهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتُ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَيَّ فَرَحَ سَيِّدِكَ" (مت ٢٥: ٢١) هكذا قيل أيضًا لنيافة الأنبا بيشوي.



أنا في الحقيقة لا أجد سوى الكلمات التي قالها سيدنا الأنبا بيشوي عن قداسة البابا شنوده الثالث بعد نياحته وكتبها بخط يده على صورة من صور قداسة البابا شنوده المنشورة في الكتاب الذي صدر بمناسبة الذكرى السنوية

الأولى، لأن ما قاله عن البابا شنوده ينطبق عليه، قال:

"عاش غريباً في الأرض لأن قلبه كان في السماء..."

سكن قلوب الأحياء وبعد رحيله خطف قلوب الأوفياء..."

هذه الكلمات قالها نيافة الأنبا بيشوي، وأنا لا أجد ما يعبر عن عطاء وخدمة نيافة الأنبا بيشوي للإيبارشية كلها أكثر من هذه الكلمات من فم الأنبا بيشوي للأنبا بيشوي: "عاش غريباً في الأرض لأن قلبه كان في السماء. سكن قلوب الأحياء وبعد رحيله خطف قلوب الأوفياء..."

نبوءات البابا كيرلس عنه

تقابل في حياته مع قداسة البابا كيرلس السادس مرات عديدة، لكن في مقابلتين منهما قال قداسة البابا كيرلس لوالدته نبوءات عنه:

المقابلة الأولى وهو في الثانوية العامة، قال قداسة البابا كيرلس لوالدته: "أنت جاية جايبة ابنك عشان يأخذ البركة بعد كده إنت حتأخدي منه البركة".

المقابلة الثانية بعد حصوله على الماجستير وقبل ذهابه للرهبنة في دير السريان، قال البابا كيرلس لوالدته: "**ده حيبقى أستاذ كبير**"، ففرحت ظناً منها أنه سيكون أستاذاً جامعياً كبيراً ومشهوراً، ولكن البابا كيرلس كان يقصد في رهبنته وكهنوته وأسقفيته. وبالفعل أصبح أستاذاً كبيراً في مادة اللاهوت ويعتبر هو أستاذ مادة اللاهوت في معظم فروع الكلية الإكليريكية على مستوى الكرازة كلها.

بداية معرفتي به

بعدما خرج من السجن تنقل في عدة أماكن إلى أن استقر به الأمر في دير مارمينا مدة سنة كاملة. ومن هنا بدأت علاقته القوية بدير مارمينا وبالأباء الرهبان هناك وبنيافة الأنبا مينا آفامينا أسقف ورئيس الدير. وحتى بعد عودته لإيبارشيته استمرت العلاقة قوية، واستمرت كذلك مع نيافة الأنبا كيرلس أسقف ورئيس دير مارمينا الحالي. كان يذهب كثيراً إلى دير مارمينا سواء للمشاركة في المؤتمرات، أو للتدريس في فرع الكلية الإكليريكية الذي تم افتتاحه في دير مارمينا بصفته ضمن الأساتذة الذين يقومون بالتدريس في هذا الفرع.

نحن كرهبان في هذا الدير كانت لنا لقاءات معه. في إحدى هذه اللقاءات جلسنا مع سيدنا في المكتبة إلى ما بعد الساعة الثالثة فجراً، وفوجئنا به يبدأ يومه التالي في الثامنة صباحاً.

تعرفت على نيافة الأنبا بيشوي عن قرب عندما زارنا في المطبعة في دير مارمينا وكنت أنا مسئولاً عنها في هذا الوقت.. لاحظت أنه كان مدققاً جداً، وكان يسأل عن كل شيء في المطبعة: "دي بتتعمل إزاي؟ ودي بتشتغل إزاي".. كانت الأمور معه ليست مجرد معلومات سطحية، لكنه كان مدققاً في كل الأمور. وقد لفت نظره في المطبعة بعض المتعلقات من الشغل فبدأ يقرأ ويسأل: "ده فكر مين.. ودي كتابات مين؟" هذا لعلمه بكل شيء مما يكتب ويعرض.

بعد نوالي نعمة الأسقفية، أخذت بركة مرافقة قداسة البابا في رحلة إلى



لبنان لعمل الميرون في الكنيسة الأرمنية، وأيضاً للمشاركة في الاحتفال بتذكار مرور مائة عام على شهداء الكنيسة الأرمنية. كانت مدة الرحلة ثلاثة أيام فكانت لي لقاءات مثمرة مع نيافة

الأنبا بيشوي. جلسنا مع بعضنا البعض أكثر من مرة، وكان تعليق سيدنا أنبا بيشوي: "إحنا في مصر ممكن نتقابل مرة أو اثنين في السنة، وكان ممكن ما نتعرفش على بعض بالطريقة دي، لكن فكرة جميلة هي فكرة قداسة البابا تواضروس أن في كل رحلة بياخذ معاه اثنين من الآباء الأساقفة يتقربوا أكثر من بعض"..

كان يجلس معي وكنا نتكلم، وكان موضوع الحديث في كل مرة يخص كتاب من الكتب التي يصدرها، فكان بعدما ينتهي من الشرح يسألني: "عندك الكتاب ده؟" أقول له: "ناخده بركة يا سيدنا"، وكنت آخذه من يده.

وفي النهاية ضحكت مع سيدنا وقلت له: "يا سيدنا أنا متهيألي لو قعدت معاك أسبوع ولا إثنين حاعمل مكتبة كاملة".

أخذت أيضًا بركة سيدنا الأنبا بيشوي في زيارتي له بدير القديسة دميانه في يوم ٩ مايو ٢٠١٨م، وكان برفقتي في هذه الزيارة نيافة الأنبا كاراس ونيافة الأنبا مكاري ونيافة الأنبا أنجيلوس. اهتم سيدنا بنا في هذه الزيارة وطاف بنا الدير كله بنفسه، واصطحبنا في زيارة لكنائس الدير، وطلع بنا إلى سطح مبنى الراهبات، وكم كانت فرحته وهو يقص علينا أنه ظل



سنوات يحاول استخراج ترخيص بناء سور حول الأرض الحمراء حتى تم الحصول عليه أخيرًا بمعجزة، وكم كانت فرحته أيضًا بأن بناء السور أنجز في عشرة أيام فقط بطريقة إعجازية أيضًا، لتصير هذه الأرض المحاطة بالسور هي

أرض احتفالات القديسة دميانه.

اهتم سيدنا بنا في هذه الزيارة اهتمامًا كبيرًا، وجلس معنا وقتًا طويلاً وأعطانا هدايا من كتبه وأيقونات وصلبان من عمل الأمهات الراهبات، وكان فرحًا جدًا رغم أننا نعتبر أولاد أولاده لكنه كان يهتم بكل أحد.

خدمته في الإبارشية ودير القديسة دميانه

نيافة الأنبا بيشوي له تاريخ طويل في خدمته في هذه الإبارشية. وبنعمة ربنا في خلال الفترة التي قضيتها في الإبارشية ذهبت إلى كنائس كان نيافة الأنبا بيشوي هو من وضع حجر أساسها وهو من كان متابعًا لكل العمل فيها إلى أن كمل البناء في عهده، ولكن لم يسعفه الوقت أن يزورها أو يفتتحها أو يصلي بها.. فعلاً كما قال الكتاب: "آخِرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْبِهِمْ" (يو ٤ : ٣٨). وبنعمة ربنا تم افتتاح بعض هذه الكنائس وقمنا بالصلاة فيها لكنه هو الذي وضع حجر الأساس وهو من تعب وعمر. وكانت اشتياقات سيدنا أن هذه الأماكن تخدم وتكون أماكن لربنا، والله يلبي كل اشتياقات قلبه حتى بعد نياحته.

طبعًا دير القديسة دميانه له حظ وفير في حياة سيدنا الأنبا بيشوي. فقد أنشئ هذا الدير في نهاية القرن الثالث الميلادي بواسطة القديسة دميانه والأربعين عذراء، وبعد استشهادهن حضرت الملكة هيلانة في بداية القرن الرابع الميلادي وشيدت كنيسة في نفس المنطقة على أسمائهن وقبرًا بالكنيسة وضعت فيه أجسادهن. تهدمت هذه الكنيسة عدة مرات وأعيد إعمارها دون وجود حياة رهبانية. كان بعض الآباء الرهبان يسكنون في المكان مدة من الوقت ربما للخدمة وبعد ذلك يعودون إلى أديرتهم.

بدأت فكرة إعادة الحياة الرهبانية مع نيافة الأنبا أندراوس لكن الوقت لم يسعفه لتنفيذها، وبنعمة ربنا أكمل سيدنا الأنبا بيشوي هذه الفكرة وفرح بإعادة الحياة الرهبانية إلى دير القديسة دميانه في يوم ١٩٧٨/٩/٢٤م إذ تمت رهبنة أول مجموعة من الراهبات يحملن اسم القديسة دميانه، بيد قداسة البابا شنودة الثالث ومجموعة كبيرة من الآباء الأساقفة أعضاء

المجمع المقدس الذين حضروا معه في ذلك اليوم، وفي الاجتماع التالي للمجمع المقدس في فبراير ١٩٧٩م، تم الاعتراف رسميًا بإعادة الحياة الرهبانية لدير القديسة دميانه.

أخذ سيدنا على عاتقه مسئولية تعمير دير القديسة دميانه رهبانيًا ومعماريًا، وبالفعل عمّر الدير وأنشأ مباني جديدة تسع عددًا كبيرًا من الأمهات الراهبات اللواتي التحقن بالدير على يديه وتتلمنن على يديه، فترك الدير عامرًا بالحياة الرهبانية وأيضًا بالأخوات طالبات الرهبة. إن دير القديسة دميانه هو أقدم دير من أديرة الراهبات وأصبح من أكبر الأديرة في عدد الأمهات الراهبات.

ونحن حينما نحتفل بالقديسة دميانه في أعيادها سواء عيد استشهاده في يناير أو عيد تكريس كنيستها في مايو فإننا لا ننسى أبدًا تاريخ سيدنا الأنبا بيشوي، وارتباط الدير بسيدنا الأنبا بيشوي، وارتباط سيدنا الأنبا بيشوي بالقديسة دميانه، لأنه على يدي سيدنا حدثت طفرة كبيرة معمارية ورهبانية في الدير.

حرص سيدنا على استمرار الاحتفال بالقديسة دميانه في عيدها في شهر مايو طوال ست وأربعين عامًا، وتحول الاحتفال في حبريته من احتفال حسب احتفالات العالم إلى احتفال روحي فقط، بمعنى أن هناك صلوات عشية وتسبحة وثلاثة أو أربعة قداست يومية، لكي يصلي الزائرون ويأخذون بركة روحية. كما أنه اهتم بوجود كهنة الإيبارشية في الدير وقت الاحتفال لكي يمارس الزائرون سر الاعتراف قبل تناول وقبل تعميد أولادهم.

عندنا الإيمان والثقة أيضًا أن سيدنا الأنبا بيشوي مازال موجودًا معنا في الإيبارشية والجميع يشعرون بوجود روح سيدنا في المكان يعمل أكثر مما كان يعمل من قبل.

أوجه الشبه بين نيافة الأنبا بيشوي وبين يوحنا المعمدان

كان نيافة الأنبا بيشوي في خدمته يشبه القديس يوحنا المعمدان. وقد تنبأ سفر إشعياء عن يوحنا المعمدان بأنه "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ" (إش ٤٠: ٣) وقيل عنه إنه يأتي "بِرُوحٍ إِبِلِيًّا وَقُوَّةٍ" (لو ١: ١٧؛ انظر مل ٤: ٥).

القوة والجرأة

نيافة الأنبا بيشوي يشبه يوحنا المعمدان في قوته. فقد كان معروفًا عنه إنه جريء في كلمة الحق، جريء في تعليمه، قوي في حجته، قوي في أدلته من خلال الكتاب المقدس ومن خلال أقوال الآباء، ومن خلال التفسير المستدير لآيات الكتاب المقدس. كان سيدنا الأنبا بيشوي قويًا مثل يوحنا المعمدان لا يهاب أحدًا في سبيل الحفاظ على العقيدة وفي سبيل الحفاظ على إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

الصوت الصارخ المنادي بالتوبة

وكما قيل عن يوحنا المعمدان إنه كان "الصوت الصارخ" هكذا أيضًا كان سيدنا الأنبا بيشوي هو الصوت الصارخ في جيله. فمن المعروف أن يوحنا المعمدان كان ينادي للناس بالتوبة هكذا كان أيضًا سيدنا الأنبا بيشوي في خدمته كان هدفه الأساسي هو مساعدة الناس على خلاص أنفسهم وعلى حياة التوبة من خلال القدوة والتعاليم والأسرار المقدسة.

الشهادة للمسيح

كان يوحنا المعمدان شاهداً لربنا يسوع المسيح فقد شهد لتلاميذه قائلاً "هُؤَذَا حَمَلُ اللَّهِ" (يو ١: ٢٩)، هكذا كان سيدنا الأنبا بيشوي يشهد لربنا يسوع المسيح: كان يشهد للعقيدة السليمة، ولإيمان كنيسة القبطية الأرثوذكسية بكل قوة وبكل جرأة في كل المحافل الدولية وأيضاً في الحوارات المسكونية التي قام بها. كان يشهد للمسيح في كل مكان.

صديق العريس

قليل عن يوحنا المعمدان إنه كان صديق العريس وأنه يفرح أن "ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ" (يو ٣: ٣٠)، هكذا فرح نيافة الأنبا بيشوي بأنه قدّم المسيح، وبأنه كان حامياً عن الإيمان، وبأنه دافع إلى النفس الأخير عن إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وعقيدتها وآبائها الكبار. كان نيافة الأنبا بيشوي ذا حجة في كل موقف وفي كل مجتمع، وظل يخدم ربنا يسوع المسيح إلى النفس الأخير. الرب ينيح نفسه وينفعنا ببركة صلواته لأجل كل أولاده ولأجل الكنيسة وكل شعبها.

كيف نصبر في الضيق؟ الرب ليسمع لنا بالصبر
في هذا العالم لننتحرر من محبة أي شيء
قيس. ولنسلم الصلاة الحارة. ولنخبر أعماله
العجيبة في حل المشاكل الصعبة. إن كنا
نطلب بإيمان وثقة وشكر. فرحين بالرجاء
صابرين على الضيق. يلزمنا أن نقبل بفضيلة
الصبر في التعامل أيضاً مع الناس، وأن نقدم
المحبة للجميع دون أن نتنازل عن المبادئ
الأخلاقية الصحيحة. المعونة على قدر الصعوبات.



القمص بطرس بطرس بسطوروس



كاهن كنيسة مار جرجس بدسوق

ووكيل عام المطرانية

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

يسعدني أن أتكلم عن أبي وحيبي مثلث الرحمات صاحب النياقة الحبر الجليل الأنبا بيشوي. وصدقوني أنا أشعر أن لساني يتبارك حينما أذكر اسمه المبارك. منذ فراقه وأنا أشعر بعمل الله العجيب بشفاقة هذا القديس المبارك. لقد انتقل من هذا العالم الفاني والآن هو في الفردوس لكني أشعر باستمرار أنه يعمل معنا، ليس فقط على المستوى الشخصي مع ضعفي لكنه يعمل من أجل الكنيسة كلها، ومن أجل هذه الإيبارشية التي خدمها أكثر من ستة وأربعين عامًا. صدقوني إنني أحسب نفسي سعيدًا لأنني عشت قريبًا من هذا الإنسان المبارك، وصديقًا له طوال فترة حبريته في إيبارشية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانه.

لقد تعود الناس في الذكرى أن يقولوا "تعيشوا وتفكروا" هذا التعبير لا أستطيع أن أستوعبه، فهل نياقة الأنبا بيشوي سنذكره فقط في مناسبة الأربعين أو في تمام السنة الأولى أو الثانية؟!

لا.. إن نياقة الأنبا بيشوي موجود في ذاكرتنا وفي قلوبنا ولم ولن ننساه أبدًا..

اسمحوا لي أن أذكر فضيلة واحدة كنت أعرفها عنه جيدًا، وأذكر أن حبيبنا قداسة البابا المتنيح مثلث الرحمات البابا شنودة الثالث كان دائمًا يتكلم عنها. وهي الدقة في الحياة.

حياة التدقيق

كانت **حياة التدقيق** بدافع داخلي في أبينا نيافة الأنبا بيشوي تُمثّل كل مبادئه وقيمه. استطاع أن يعيش عمره كله بلا لوم أمام الله. كان وقته كله لعمل الله والخدمة والرعاية وعمل الخير. لم يضيع دقيقة واحدة من عمره في أمر تافه لا يستحق. وظل حبيبنا نيافة الأنبا بيشوي يعمل عمل الله إلى آخر نفس في عمره المبارك والمثمر.

كان **التدقيق** يشمل كل حياته ولم يكن تدقيقًا فقط أمام الناس وإنما حتى في حياته الخاصة وفي داخل قلايته.

سوف أذكر فقط كيف كان مدققًا جدًا في كلامه، وكيف كان مدققًا جدًا في عطائه.

الدقة في الكلام

كنت أشعر أنه يزن كل كلمة قبل أن يقولها سواء معنى الكلمة أو قصد الكلمة أو مناسبتها للسامعين. لم يكن متسرعًا أبدًا في كلامه. صدقوني كنت ممكن أن أسأله في شيء أو أكلمه في موضوع وأجده لا يرد، أكرر السؤال ولا يرد، وبعد فترة يجيب بكلمة تكون فيها الفائدة كلها..

كان بذلك يعلمنا أن السرعة في التكلم هي من الأسباب التي تؤدي إلى عدم التدقيق، سواء السرعة في إبداء الرأي أو في الحكم على الآخرين. كان بعقله الحكيم وبالفكر المتزن يتحكم فيما يريد أن يقوله. كنا نراه دائمًا يتخير الألفاظ المناسبة والكلمات البناءة.

حكى لي أحد الآباء أنه كان جالسًا مع نيافته وسط مجموعة من الناس وسأله أكثر من مرة: "إيه رأيك يا سيدنا في تعبير أن العذراء مريم "كلية القداسة؟" فلم يرد عليه. ثم ناداه وقال: "تعرف أنا ما ردتش ليه؟ علشان

بدور لك على الكلمة المناسبة.. إيه رأيك لو نقولها "فائقة القداسة؟" كان مدققًا أيضًا في نقده وفي عتابه. لم أراه طوال ست وأربعين سنة يجرح أحدًا أو يشهر بأحد رغم أنه كان يعرف الكثير ولكنه كان لا يتكلم. في تحقيقات المجلس الإكليريكي، كنت أراه يتعامل بطريقة موضوعية وبأسلوب بناء. كان هدفه فيما هو للبنيان لإصلاح الشخص وتوبته. صاحبته هذه الدقة في التعليم اللاهوتي والحوارات والمسكونية، ففي الحوارات المسكونية كانوا أحيانًا يحتارون في بعض نقاط لكن حينما يتكلم هو يصمت الجميع، لأن هذا من سيقول الرأي السديد. فكان له مركز كبير بين سائر الطوائف المسيحية. وبسبب هذه الدقة أصبح نيافة الأنبا بيشوي مدرسة لاهوتية سيسجلها التاريخ بإسمه. سيأتي وقت كما يقال "قال القديس أنثاسيوس" يقال "قال القديس الأنبا بيشوي".

الدقة في العطاء

إنه من عظماء الرجال الذين سوف يسجل التاريخ أسماءهم في هذه الفضيلة. كان له خط واضح لحياته وسار بخط ثابت، وكانت له مبادئ لا يحيد عنها، ولا يسمح لأي ظرف أن يمنعه عن هذه المبادئ. كان صاحب مبدأ "مَغْبُوطٌ هُوَ الْعَطَاءُ" (أع ٢٠: ٣٥)، فكان لا يساوم ولا يؤجل ولا يماطل ولا يرضى بأنصاف الحلول. كان يأخذ من نفسه ليعطي غيره، مفضلًا غيره على نفسه، وغير مفكر في احتياجاته. كان إذا جلس على المائدة لا يضع في فمه طعامًا قبل أن يتأكد أن كل من حوله أكلوا منه. كان مثل أرملة صرفة صيدا حينما قدمت لإيليا النبي حفنة الدقيق والقليل من الزيت التي لها، لذلك بارك الله في بيتها.

كنا نشعر ببركة في الإيبارشية بسبب دقته في عطائه لأنه كان مرتبطاً بالحب. كان يحب أن يعطي بل ويحب أيضاً من يعطيه. كان يعطي بفرح كما قال الكتاب: "المُعْطِي الْمَسْرُور يُحِبُّهُ اللَّهُ" (٢كو ٩: ٧). قبل نياحته بأسبوع، في آخر اجتماع لكهنة الإيبارشية أراني ظرف قديم جداً ومكتوب عليه اسم وبين قوسين بعد الاسم كلمة "دسوق". فقال لي: "وأنا بدور في أوراقى القديمة لقيت الظرف ده وفيه مبلغ ٣٠٠ جنيه ومش فاكّر مين الشخص ده؟" قلت له: "يا سيدنا الشخص ده تنيح من عشرين سنة".. قال لي: "الظرف ده بتاعه!.. بص الظرف ده تاخذه وتدور على أحد الورثة أو أي حد من طرفه تشعر أنه محتاج وتديله الظرف" فعرفت كيف كان مدققاً في كل شيء.

العمل الرعوي والعمل التعميري والعمل التعليمي

لقد أجاد نيافة الأنبا بيشوي العمل الرعوي والتعميري والتعليمي، سأذكر نقاط قليلة مختصرة:

العمل الرعوي



في بداية حبرية نيافة الأنبا بيشوي عام ١٩٧٢م كان عدد الآباء الكهنة في محافظة كفر الشيخ لا يتعدى سبعة آباء. ولكننا الآن بنعمة الله عدنا

يفوق الثلاثين؛ وأصبح هناك كهنة يخدمون كل مدينة وكل قرية، يعملون عمل الرعاية الكامل من خلال حكمة وفهم ورؤية نيافة الأنبا بيشوي الثاقبة، لأنه كان يهدف إلى ضرورة خدمة كل إنسان.

وفي بداية حبريته زار بيوت الأقباط جميعًا وافتقد كل أهل البيت. كان قريبًا من شعبه، يعيش مشاكلهم، ويحب جدًا رعاية الفقراء، والمحتاجين، والمرضى، وكل من له مشكلة. وطوال أيام حبريته كان يسهر الليل كله يقرأ طلبات الناس ويوجد لهم حلولاً قوية مهما كلفه ذلك. كل أبناء الإيبارشية كانوا يشعرون بأبوته وكانوا يشعرون أن لهم سندًا قويًا ولهم من يرعاهم ويرشدهم. وكان يتابع مع الآباء الكهنة كل احتياجات أبناء الإيبارشية.

لقد عمل عملاً رعوياً مباركاً شعر به كل إنسان في هذه الإيبارشية.

العمل التعميري

أتذكر أنه حينما تمت سيامته كانت محافظة كفر الشيخ بها حوالي ثمانية كنائس فقط. لكنه بحكمة استطاع أن يضيف كنائس جديدة مثل كنيسة القديسة دميانه في تقسيم ٢ في مدينة كفر الشيخ، وأيضًا بدأ في بناء كنيسة أخرى في مدينة كفر الشيخ هي كنيسة القديس مارمينا والبابا كيرلس، إلى جانب كنيسة جديدة في منطقة المنشية الكبرى على اسم الملاك ميخائيل، وكنيسة في منطقة القنطرة على اسم الأنبا بيشوي حبيب مخلصنا الصالح. هذا إلى جانب أنه أعاد تجديد وبناء كل كنائس المحافظة تقريبًا.

على سبيل المثال كنيسة السيدة العذراء بسخا هذا المكان الأثري الذي زارته العائلة المقدسة وبه كعب الطفل يسوع مطبوعًا على صخرة، هذا المكان كان قد تهدم بالكامل، فأعيد بناؤه في عهده بطريقة جعلت هذه الكنيسة مزارًا وكنيسة مجيدة عظيمة في محافظة كفر الشيخ.

إلى جانب أنه أعاد بناء كنيسة الشهيد مار جرجس بدسوق بالكامل، وأعاد تشطبيها بطريقة جميلة وتم افتتاحها بيده المباركة في عام ١٩٧٣م، ثم تم تدشينها في عام ١٩٨٧م، وقد حضر تدشينها نياافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية، ونياافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية، ونياافة الأنبا بولا مطران طنطا وكان يومًا مجيدًا. تم أيضًا بناء كنيسة كبرى في مدينة بيللا باسم الشهيد العظيم مار جرجس بعد أن تهدمت الكنيسة القديمة وتم سيامة كاهن جديد لها. وكنيسة الشهيد مار جرجس بسيدي سالم، تم بناؤها وإضافة مبنى ملحق بها لكي تستوعب شعب مدينة سيدي سالم. كما تم إعادة بناء كنيسة مار جرجس بمدينة بلطيم بطريقة رائعة. وكذلك تم بناء كنيسة بمصيف بلطيم وتم سيامة آباء كهنة استقروا في مدينة بلطيم وفي مصيف بلطيم. وتم أيضًا إعادة بناء كنيسة كبيرة في مدينة الحامول وتم سيامة آباء كهنة لها. أيضًا كنيسة الشهيد مار جرجس بمنطقة كفر الخير أصبح الآن بها مبنى كبير تم بناء جزء كبير منه في عهد حبيبنا نياافة الأنبا بيشوي. هذا بالإضافة إلى المذابح الكثيرة التي تم ترتيبها تقريبًا في كل قرى المحافظة. وكان يؤكد أن الأب الكاهن لابد أن يذهب إلى كل نجع وإلى كل قرية مثل المربعين والسرايا والمندورة والسلمية وغيرها من القرى الكثيرة في محافظة كفر الشيخ. كان يتابع ويراعي أن يكون في كل مكان موضع يليق بأبنائه في محافظة كفر الشيخ.

العمل التعليمي

كان مثلث الرحمات نياافة الأنبا بيشوي إكليريكية متحركة. كان معلمًا كل الوقت، لم يكن يصلي عشية أو قداس في أي مكان دون أن يعظ ويعلم.

وفي أي مجلس كان لابد أن يعلم، يعظ أو يعطي معلومة جديدة، وحتى لو مع فرد واحد، ولو أخذ منه الأمر ساعات طويلة. كان دائم التعليم وفي كل نواحي المعرفة: في العقيدة، في الروحيات، في الطقوس.. كان يحفظ آيات الكتاب المقدس، ويحمل إيمان كنيسة القبطية الأرثوذكسية بطريقة مشرفة ويهتم أن يعرف كل إنسان عقيدة كنيسته. لذلك كل أبناء الإبارشية يعيشون حياة روحية نابغة من عقيدة سليمة.

وهنا أحب أن أذكر أن اجتماع الآباء الكهنة الشهري كان دائماً موضوع دراسة عميقة.

نيافة الأنبا بيشوي في ذاكرتنا وفي قلوبنا من خلال سيرته، وأقواله، وتعاليمه وكتبه التي ستظل إلى مجيء الرب يسوع. إنه موسوعة كبيرة بين أيدينا، وهو "إِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمُ بَعْدُ" (عب ١١ : ٤).



القمص ديسقوروس شحاته



كاهن كنيسة دير القديسة دميانه بالبراري

ووكيل المطرانية عن منطقة البراري

في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

في ٢ أكتوبر ٢٠١٨م، جاء موكب روحاني مهيب لاصطحاب روح طاهر، روح الكارز السماوي العالي في كل شيء نيافة الأنبا بيشوي.

من هو الأنبا بيشوي؟

هو ذلك الاسم العالي الذي دخل إلى التاريخ بأعماله وتقواه وأرثوذكسيته النقية. هو تلك الزيارة السماوية التي زارت الأرض لست وسبعين عاماً

فتركت على الأرض نغمات السماء واشتياقات الفردوس. هو تلك الروح النقية التي رافقت جسداً طاهراً ولما أكملت رسالتها رجعت وإذ ورقة زيتون خضراء في فمها. هو السمو في صورته البهية. هو ذلك الشاب الذي زينته الفضيلة. هو ذلك الراهب الذي صنّعه الصحراء وتركها جسداً من أجل الرعاية لكن لم تغادره أبداً الصحراء مبدأً ولا يوماً واحداً. هو ذلك الكاهن الذي لمست أنامله مجد الذبيح في الأقداس الإلهية، فعشنا معه الطقوس حيّة فعالة. هو ذلك الراعي الذي طار نومه من عينه حراسة لخراف الرعية، فكان يأكله الحر في النهار، وكان يأكله البرد في الليل، وطار نومه من عينه من أجل محبته للكنيسة لكي يراها كنيسة مقدسة بلا عيب ولا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك (انظر أف ٥: ٢٧). هو السامي على التشهير والمترفع عن الإهانة. هو المزدري من أجل سيده من أجل الحق.

كان في جملته تلك الصورة الجميلة للكنيسة حينما زينها الألم. في دموعه تصوّرت المسكنة، في نسكه رسم الجهاد، في كلامه تصوّر الآباء، في طاعته عاشت الوصية. فكان بحق السامي العالي الأنبا بيشوي.

✠ كانت القراءات يوم سيامة نيافة الأنبا بيشوي (١٩٧٢/٩/٢٤م) عبارة عن منهج رعوي عهد على نفسه أن يسلك فيه. قال معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِسَيِّءٍ، وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي، حَتَّى أَتِمَّ بِفَرْحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لِأَشْهَدَ بِبَشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع ٢٠: ٢٤). لقد كان هذا منهجاً عاش به نيافته حتى أتم الرسالة بأمانة.

✠ دخل نيافة الأنبا بيشوي في إحدى المرات على قداسة البابا شنوده الثالث، وفي ذلك الحين كان الهجوم ضد نيافته على أشده في صفحات الجرائد، فبادره مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث بأبيات شعر قبل أن يتصافحا، قال له فيه:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

هنا لقَّبه قداسة البابا شنوده بأنه الصخرة التي يتحطم عليها كل أعداء الكنيسة. هذا يذكرنا بما قاله رب المجد لبطرس الرسول: "أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي" (مت ١٦: ١٨).

✠ في ظرف آخر كانت قد نالته فيه تهديدات شديدة وكانت حياته معرضة لخطر محقق، اتصل به قداسة البابا شنوده الثالث ليؤازره ويشدده، وبعد أن سأل عنه بحنان دافئ وأبوة نادرة، قال له: "خليك شديد" وكرر هذه العبارة مرات، وتركه متعزياً فرحاً لمجرد أن سمع صوت أباه الغالي قداسة البابا شنوده الثالث، ولكلمات التعزية والتقوية التي سمعها من فمه الطاهر.



الأنبا بيشوي زائر سمائي

من أهم الجوانب التي نحب أن نتكلم عنها في حياة نيافة الأنبا بيشوي هو الجانب الأخروي والارتباط بالسماء. هناك من يدخل إلى العالم ويخرج منه ليبحث عن النجاح الأرضي أو المستقبل الأرضي وتكون السماء في نظره مجرد هامش بسيط، أما نيافة الأنبا بيشوي فقد

كان يعيش السماء على الأرض، ويشتهي السماء، ويتوق إليها.
كان كل ما يعمل في حياته هو من أجل الأبدية: العمل الرعوي، التعليم،
الوعظ، السلوك مع الناس والتعامل، الدقة في الحوار..

نيافة الأنبا بيشوي يذكرنا بما قاله الكتاب المقدس عن زكريا وأليصابات:
"وَكَاثَا كِلَاهُمَا بَارَيْنِ أَمَامَ اللَّهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلَا
لُومٍ" (لو ١: ٦). كان يحب أن يسلك أمام الله بلا لوم. فمثلاً لم يكن
يحب أن يسمع أي لفظ من الألفاظ العالمية ولا أن ينطقه بلسانه.. حتى
الألفاظ التي ربما نقولها نحن في حياتنا اليومية كدعابة دون أن ندري
أنها تحمل معنى كذب، أو تحمل معنى قسم، أو تحمل معنى تغيير
كلام، أو تغيير وعد.. كان يعتبر أننا لو غيرنا وعدنا أو قلنا كلمة
كدعابة فيها نوع من القسم، أو فيها نوع من الكذب، أو فيها نوع من
المجاملة، أن هذه ممكن أن تضيع منا السماء..

نيافة الأنبا بيشوي هو إنسان أخروي بمعنى أن نظره مثبت نحو الآخرة
ونحو الوصايا الكتابية التي قالها السيد المسيح مثل: "بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ
بِأَخَدِ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥: ٤٠). كان ينفذ هذه
الوصية بشكل حرفي له عمق روحي. وأيضاً "الْمُعْطِي الْمَسْرُور يُحِبُّهُ
اللَّهُ" (كو ٩: ٧) فلم يكن يعطي محتاجاً وهو متضايق، ولم يكن يزور
مريضاً أو مسجوناً وهو متضايق، لقد مارس كل هذه الوصايا بسرور.

يعيش اللاهوت والروح والكتاب المقدس

إن من عاشر نيافة الأنبا بيشوي يعرف أنه واحد من قلائل في العالم
يعيش اللاهوت والروح. فحينما يتكلم عن الروحيات يتكلم كسالك في
الروحيات، وحينما يتكلم عن اللاهوتيات فإنه يحضر فكر الآباء متجسداً.

تشعر كأن القديس أنثاسيوس أو القديس كيرلس الكبير هو المتكلم. وكان يحفظ أقوال كاملة للقديس كيرلس الكبير عن ظهر قلب، فقد كان يعشقه ويعشق دفاعه عن الإيمان. كما كان يتعاطف جدًا مع موقف البابا ديسقوروس خاصة في مجمع خلقيدونية ٤٥١م.

البعض يرونه مدافعًا لاهوتيًا ورجل يتكلم في اللاهوتيات، لكن في الحقيقة هو كان يعيش الكتاب المقدس، كقول معلمنا بولس الرسول: "فَقَطُّ عِشُوا كَمَا يَحِقُّ لِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ" (في ١: ٢٧)، وهذا ما يظهر في حياته النسكية.. فهو راهب من الطراز الأول، ويعرف مثلث الرهبنة بأضلاعه الثلاثة كل المعرفة: البتولية، الفقر الاختياري، الطاعة.

١- البتولية

البتولية عنده ليست مجرد الحفاظ على الجسد أو عدم الزواج، لكنه كان راهبًا بجميع مشتملاته الفكرية فلا ينفع مثلاً أن يتواجد في مكان لا يليق بوجود راهب، مثل حفل فيه نوع من أفراح العالم. كانت البتولية عنده فكرًا ومنهجًا: قداسة في التفكير، طهارة في اللسان، عفة في السمع، يستتشف أن يسمع أمرًا مشيئًا أو كلمة لا تليق. هنا وأتذكر إنه عندما كتب يوسف زيدان روايته الشهيرة "عزازيل" التي هاجم فيها المسيحية وتبنى الفكر النسطوري مستترًا وراء رواية، أن نيافته كان متضايقًا جدًا مع إنه لم يكن قد قرأ الرواية أو اطلع على ما ورد بها من معاني وتصورات فاضحة، حكى فيها الدكتور يوسف زيدان قصة من خياله عن علاقة بين راهب مسيحي وإنسانة وثنية في الإسكندرية. المهم إن سيدنا قال لي: "اقرأ الرواية دي وعرفني فيها إيه". ولما قرأتها وجدت ٥٢ صفحة لا ينفع أن يقرأها راهب، فقلت له: "يا سيدنا أنا حقولك

عناوين على قد ما أقدر أقول" .. فقال لي: "دبس لي الـ ٥٢ صفحة دول". فقمتم بتدبيس هذه الصفحات بدباسة، ثم أخذ الرواية مني لكي يرد على الأمور اللاهوتية التي تطرقت إليها الرواية مدافعاً عن عقيدتنا ضد الأفكار الغريبة. وكان يقول: "نصحوني ما أقرش الكلام ده.. ما أقدرش أقرأه". فالتزم التزاماً رهبانياً ألا يقرأ أو يسمع ما ورد في الرواية.

٢- الفقر الاختياري

كيف يتجرد إنسان تربي تربية أرستقراطية في فيلات شاهقة كإبن لأسرة أرستقراطية ويعيش عيشة الفقراء في مسكنه وفي ملبسه وفي مقتنياته؟ في إحدى المرات قلت له: "الجلابية بتاعتك محتاجة تتغير يا سيدنا"، قال لي: "ده أنا لابسها من ست شهور" .. هذا علاوة على ما كان يخفيه عن الناس، فمثلاً كان يوزع جميع مقتنياته من الملابس الفخمة جداً التي كانت تُهدى إليه من العالم كله (ملابس داخلية، جوارب، أحذية، بلوفرات) على عمال الدير وعلى الفقراء الموجودين في الدير.

الفقر الاختياري جعله يحتقر المال ويتعامل مع الأوراق النقدية كأنها مجرد مجموعة أوراق لتسيير الأمور في الحياة، ولا بد أن تصرف في الأمور التي قال الله إنها تُدخل السماء، أي تصرف على الفقراء والمحتاجين وتزويج البنات، وتصرف على المرضى والعمليات الجراحية. وكان يوازن ما بين العمار في الكنيسة وما بين العطاء للمحتاجين والمرضى. كان يبني ويعمر لكنه لم يكن يتجاهل الجانب الآخر وهو الصرف على الفقراء والمساكين من مال الكنيسة. وكان يعتبر أن المال هو مال الفقراء، فحينما كنا نقول له مثلاً: "يا سيدنا غير العربية بتاعتك، العربية المرسيدس الزيتي القديمة لأنها بقت متعبة، الكنايس

ممکن تلم وتجب لك عربية كويسة زى الآباء الأساقفة"، فكان يقول: "أصرف فلوس الفقراء على عربية؟!". كان دائماً يقول على المال إنه "فلوس الفقراء" وليس مال الكنيسة، كان يعتبر أموال الكنيسة ملك للفقراء ويشعر إنه مسئول عن توزيعها بمنتهى الأمانة.

لقد وصل لدرجة التجرد التام، أنا لم أر في حياتي إنساناً بلا قنية مثله. كان لا يقتني أي شيء على الإطلاق. وأية هدية تقدّم إليه كان يسأل: "الكرتونة دي فيها إيه؟ شوفوا إن كان فيها حاجة تبوظ؟" فردد مثلاً أن بها جهاز تليفون، فكان يعطيه لأي شخص محتاج تليفون وهكذا.

نحن حينما تُقدّم إلينا هدية يأخذنا الفضول أن نفتحها بعد دقائق من مغادرة من قدمها، أما هو فكانت كراتين الهدايا تظل مركونة لشهور حتى يوزعها للمحتاجين أو يقدمها هدايا للمسؤولين أو الآباء المطارنة أو الأساقفة من زائريه، أو يأخذها في سفره ليهدّيها لأحد أساقفة المهجر أو الأساقفة المرافقين له أو مسؤولي الكنائس في الحوارات المسكونية وهكذا.

٣- الطاعة

من أولويات الطاعة عنده كانت الوصية الإلهية، والفكر الإنجيلي، وتنفيذ الشرع الإلهي، لأن من يكسر الوصية يهلك. فكيف ينفذ الوصية بحذافيرها؟ وكيف يعلم الناس كيف يحافظون على الوصية؟ ليس فقط الوصايا المباشرة التي قال عنها الكتاب المقدس، إنما أيضاً النصائح التي بدونها يهلك الناس مثل: "وَلَا شَتَامُونَ وَلَا خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١كو٦: ١٠)، "وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا" (رؤ ٢٢: ١٥). وكيف يحافظ على الناس من "الطَّمَعِ الَّذِي هُوَ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ" (كو ٣: ٥). كل الوصايا الإنجيلية المباشرة كان يعتبرها وصايا يجب طاعتها.

وانسحب موضوع الطاعة عنده من الوصايا الإنجيلية لطاعة الرئاسات، فكان عنده سمو في موضوع الطاعة حتى للقيادات المدنية، وكان يردد: "الإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامَ" (رؤ ٨ : ٩)، لكنه كان يفصل ما بين الطاعة في الأمور المدنية البعيدة عن الإيمان وبين طاعة الله، كما قال بطرس الرسول: "يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ" (أع ٥ : ٢٩). كيف نطيع الوالي أو الحاكم أو القوانين المدنية في الدولة فيما يخص الضرائب أو أي قوانين أخرى.. أما فيما يخص الإيمان فكان يقول نقدّم أجسادنا ونستشهد من أجل الإيمان.

كذلك انسحبت الطاعة عنده إلى طاعة للأب البطريرك طاعة مطلقة بكرامة، وطاعة المجمع المقدس والقوانين الكنسية بكرامة. من الممكن أن يحتج أو يناقش فيما يخص قانون معين لكن كما قال السيد المسيح لبطرس: "أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (لو ٢٠ : ٢٥). كان راهباً عنده هذه الثلاث فضائل المهمة: الطاعة الإنجيلية، الفقر الاختياري، والبتولية في عمقها الروحي وأيضاً الحرفي ونفذها تماماً حرفاً وعمقاً وروحاً.

التعليم في أكثر من شق

الأول: حث الناس على حياة الفضيلة وتحويل أنظارهم نحو الأبدية.

الثاني: الحفاظ على الإيمان المستقيم.

الثالث: حث الناس على الجهاد والحفاظ على النفس والجسد بلا دنس.

هذه كانت محاور مهمة جداً في عظاته بصفة مستمرة، وكان هذا ما يُعلّم الناس به دائماً. البعض يقولون إنه كان يتكلم في اللاهوت والعقيدة فقط.. لا.. لقد كان يتكلم بعمق روحي رهيب، وقد أعطاه الله حكمة رهيبة

ورمزية هائلة في تفسير الكتاب المقدس، وأعطاه إفرارًا في تفسير بعض وصايا الكتاب وبعض الآيات عسرة الفهم.

شخصية اتصفت بالشمولية

نيافة الأنبا بيشوي شخصية اتصفت بالشمولية، الشمولية في التعليم، الشمولية من حيث احتفاظه بالرهبة وهو يعيش في مجتمع به متغيرات كثيرة ويتكلم في أمور خاصة بالمجالس الإكليريكية ومناقشة الزوجات والأزواج في مشاكلهم الخاصة. كان يفصل بين كل ما يسمعه في هذه الأمور كقاضي في المجالس الإكليريكية، وبين حياته الداخلية فلم تكن هذه الأمور تعيش بداخله ولا تختزن في ذهنه.. هو يعيش كراهب لكنه غير متغيب عن الواقع بل يعرف ما في الدنيا.

احتمال الاضطهاد والتجريح

ربنا أعطاه نعم كثيرة من أهمها **نعمة قبول الاضطهاد والتجريح**.. لا يوجد إنسان في القرن العشرين في العصر الحديث للكنيسة نال اضطهادات وتجريح مثل نيافة الأنبا بيشوي.. ولم أره مرة متذمرًا أو ناقمًا بل بالعكس كان دائمًا يقول: "لأنَّه قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُوْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لِأَجْلِهِ" (في ١ : ٢٩)، كان دائمًا يقول: "أروح فين أنا من بولس الرسول اللي اتضرب واتكسرت به السفينة وبات في العمق، طب أنا ما اتضربتش..". كان يضع بولس الرسول أمامه دائمًا، كما كان يحب أن يتكلم عن شخصية استقانوس الشهيد، وكيف رأى السماوات مفتوحة وابن الإنسان جالسًا عن يمين العرش، وكان يعلّق: "إيه يعنى الألم ده؟". كنا نقول له: "طيب دافع عن نفسك"، فكان يقول: "لا، الكنيسة أولاً والأب البطريرك لازم نحافظ على مهابة

كرسيه.. إحنا ناخذ الصدمات، وإحنا نتشتّم، وإحنا نتهان مش مشكلة، لكن يظل رأس الكنيسة محتفظًا بكرامته كرأس للكنيسة، محدش يجرحه أبدًا ولا حد يهين هذه الكرامة وهذه المهابة التي للأب البطريرك". لقد كان يتصف بالأمانة الشديدة للقيادات الكنسية وكان يطلق على الأب البطريرك "مسيح الرب"، وفي حجرته الخاصة بالقاهرة كتب عبارة "مسيح الرب" على صورة للبابا كيرلس والبابا شنودة والبابا تواضروس.

حيادياً

كان حيادياً في أمور كثيرة في الحياة. فإن اختلف فكرياً مع شخص فإنه لا يرضى أن أحداً يهاجمه أو يتهمه بما ليس فيه، وقد حضرت بنفسى دفاعه عن شخص يختلف معه فكرياً أمام من تكلم ضده فقال: "لا.. ده ما يعملش كده.. أنا أقبل أنه يقول كذا وعارف أن ده فكره لكن الموضوع ده لا هو مش بتاع الكلام ده..". كانت عنده حيادية وعدل كبير جداً.

روح الاعتذار

في إحدى المرات، اتخذ سيدنا قراراً ضد شخص ما، ولما عرف معلومات جديدة في اليوم التالي ما كان منه إلا أن أمسك بالميكروفون في الكنيسة وقال: "أنا باعتذر لفلان عن الموضوع الفلاني والقرار اللي أخذناه إمبارح.. النهاردة الصورة اكتملت وأنا ما ينفعش كنت أقول كده..". يقف على المنبر قدام عامة الشعب من أولاده ويعتذر...

السجن

من ضمن المواهب التي حباه الله بها موهبة السجن وكيف فرح أنه دخل السجن لتعيش الكنيسة مرة أخرى في ذكريات العصر الرسولي والآباء الرسل مثل القديس بطرس، والقديسين بولس وسيلا، وذكريات سجن

الآباء الرسل حينما اضطهدهم الكتبة والفريسيون وحبسوهم وشتموهم وجلدوهم، وقال الكتاب المقدس: "وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لِأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنَّ يَهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ" (أع ٥: ٤١).
كان دائماً يرجع كل شيء إلى أصل وفكر إنجيلي. كم كان فرحاً بأن الله اختاره واصطفاه هو وبعض الآباء الأساقفة والكهنة في ذلك الزمان أن يعيشوا هذه التجربة الجميلة جداً التي كان يفتخر بها إلى وقت نياحته.

أحضر لنا روح الآباء

نيافة الأنبا بيشوي زائر سماوي جاء إلى العالم وأحضر لنا معه روح الآباء القديسين الذين كنا نسمع عنهم: البابا أثناسيوس الرسولي والبابا كيرلس عامود الدين والبابا ديسقورس مصباح الأرثوذكسية. لقد أخلص في دراسة تاريخهم وتعاليمهم بلغات كثيرة، لأنه كان يتقن اليونانية والإنجليزية والعربية إلى جانب بعض الألفاظ والعبارات العبرية والسريانية المهمة. وكان يعتبر هذه مسئولية موضوعة عليه أن ينقل فكر الآباء لأجيال الكنيسة، وكان قلقاً بسبب تسلل أفكار غريبة تهاجم فكر آبائنا. وكان يشعر أن مسئوليته أن يدافع عن فكرهم ويوصله للأجيال القادمة. لقد ترك لنا تراثاً عظيماً ليس فقط في كتب مكتوبة أو أقراص مدمجة مسموعة أو عظات لكنه ترك سيرة وترك تعليمًا.

شفاء طفلة

جاءني بعض الأشخاص من الإسكندرية، كانوا قد قابلوا سيدنا الأنبا بيشوي قبل نياحته بشهرين وكانوا قد اكتشفوا مؤخراً أن ابنتهم ذات الخمس سنوات مصابة بارتفاع نسبة السكر في الدم، فطلبوا من سيدنا أن يصلي لأجلها فصلى لها ثم قال لهم: "سكر إيه دي عيلة صغيرة ما

عندهاش سكر ولا كلام من ده". وظلت الطفلة تعاني من زيادة نسبة السكر. وفي إحدى الليالي حملت الطفلة إنها في السماء وإن نيافة الأنبا بيشوي هناك وأنه يلبس ملابس بيضاء، فقالت له: "إنت نسييتي؟ مش إنت قلت لي ما عندكيش سكر". فوضع يده على رأسها وابتمسم. وفي الصباح قصت الحلم على والدتها ووالدها فأجروا لها تحاليل كالأولى ولم يجدوا أي أثر للمرض، ولا أنها تصنّف مريضة سكر من الأساس، ثم قدموا لنا التحاليل الأولى والأخيرة كدليل على المعجزة.

الكنيسة تلد قديسين

سوف تبقى سيرته على مر الأجيال ذخراً للكنيسة، وتعطينا يقين أن الكنيسة تلد قديسين وشهداء.

كم كانت فرحته وافتخاره أن كل الذين استشهدوا على ساحل ليبيا كانوا أقباطاً أرثوذكس من أصحاب الإيمان المستقيم، وأن كنيستنا لازالت تقدّم شهداء، قال لي بفرح وفخر: "شوف يا أبونا كلهم أرثوذكس...". لقد كانت غيرته على الكنيسة الأرثوذكسية وأمانته لها هي الرسالة التي عاش بها إلى لحظة نياحته.

حنانه

إن نيافة الأنبا بيشوي لم يكن يحتمل أن يرى أحداً متألماً، أو يسمع إنساناً يقول "آه".. وكان على الأخص ينزعج جداً من صوت صراخ الأطفال وهم يتألمون، حتى أثناء المعمودية الأطفال كان ينتظر حتى يهدأ الطفل تماماً قبل أن يبدأ في طقس المعمودية. ولم يكن يستطيع أن يرى مريضاً في مستشفى..

في إحدى المرات دخل ليزور إنسانًا مصابًا بحروق في إحدى المستشفيات الخاصة بالحروق ولما رآه يتألم غاب هو عن الوعي وسقط على الأرض بطوله مغشيًا عليه.

ظل طوال حياته يتألم ويتوجع ليرتاح الناس، ويسهر ليكون الناس فرحين، ومكافأة له، رتب الله أن ينتقل من هذا العالم إلى عالم الراحة بطريقة عجيبة بمنتهى الهدوء، وكأنه أغمض عينيه لينام..
"وَلَا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ"

ومن شاهده بعد نياحته وهو في الصندوق يتذكر الوعد والوصف الذي مدح به السيد الرب موسى النبي: "وَلَمْ تَكِلْ عَيْنُهُ وَلَا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ" (تث ٣٤: ٧). كان وجهه في الصندوق بشوشًا، كان مبتسمًا بلا علامات للموت.

يعوزنا الوقت

يعوزنا الوقت أن نتحدث عن سيرته العطرة وشموخه الرهباني والرعوي والتعليمي.. وسوف تبقى سيرته العطرة ذخراً للأجيال وسوف يظل اسم نيافة الأنبا بيشوي لامعًا في سماء الكنيسة القبطية، وتتساوى قامته مع قامات الآباء البطارقة العظام والآباء القديسين الأول ومعلمي البيعة الذين حافظوا على الإيمان..

لقد نال ألقابًا كثيرة في هذا الزمان: المدافع، المعترف، مفرّج القلوب، حبيب الفقراء، الراهب، الناسك، المطران.. كان يتميز أنه "المطران" الأنبا بيشوي وقد أعطى لهذا اللقب كرامة عظيمة جدًا.

ولا شك أن وجود نيافة الأنبا ماركوس على رأس إيبارشيتنا وهذا الدير هو اختيار إلهي حكيم مفرز كان لنيافة الأنبا بيشوي يد فيه، فكل الأمور

التي حدثت في نهاية حياته وعلاقته بنيافة الأنبا ماركوس تقول إنه كان يسلمه هذه الإيبارشية عن قناعة. لقد عاش نيافة الأنبا بيشوي طوال حياته وفيًا لأسلافه من الآباء المطارنة والأساقفة فعوضه الرب بأن أرسل أسقفًا وفيًا لذكراه.. ربنا يعطي سيدنا الأنبا ماركوس طول العمر ويعطي نيافة الأنبا بيشوي نياحًا..



القمص فيلبس سعد

كاهن كنيسة دير القديسة دميانه بالبراري



مثالث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي له الكثير والكثير من المواقف كأب ففي داخله محبة أبوية غامرة..

أنا من إيبارشية في الصعيد كان هو مشرفًا عليها، وتقابلت مع نيافته في دير الأنبا أبرام بالقيوم فأرسلني للخدمة في إيبارشيته كشماس مكرس. وجدت فيه الأب الحاني الذي اهتم بي اهتمامًا كبيرًا وكان دائمًا يشدد ضعفي يسندني ويشجعني.

نيافة الأنبا بيشوي اقتدى بالسيد المسيح الذي كان دائمًا يساعد الناس، وكان دائم البحث عن الخروف الضال ويشجعه حتى يرجع إلى الحظيرة، ويحتويه بكل الطرق بأبوة حانية، وباهتمامات وإرشادات روحية حتى يعود ليصير ضمن القطيع ويصبح عضوًا نافعًا في الكنيسة.

محبه لأخوة الرب الأصغر

نيافة الأنبا بيشوي له مقولة شهيرة كان يرددها: "كل ما هو من مال في الإيبارشية هو ملك لأخوة الرب والأيتام والمرضى"..

في إحدى المرات كانت هناك شخصية من إحدى الإيبارشيات تحتاج أن تجرى لها جراحة خطيرة، فبدأ يجمع كل ما معه من مال وأخرج كل الموجود في جيوبه ليكمل المبلغ المطلوب ولم يبق لنفسه أي مبلغ كما كان معتادًا. ولأنه ينفذ وصية الله فقبل خروجه من المكان أعطاه شخص مبلغًا من المال يساوي نصف المبلغ الذي دفعه للجراحة، ثم بمجرد وصوله أمام الكنيسة الكبرى بالدير تقابلت معه سيدة ثرية وأعطته شيك قائلة: "يا سيدنا أنا دخلت الكنيسة الأثرية وعرفت أن نيافتك عاوز تهتم بيها وترممها.. أنا حاقوم بكل الترميم المطلوب في الكنيسة".. فوجدناه يبتسم ولما سألناه عن سبب الابتسامة حكى لنا أنه أخرج كل ما معه من مال للجراحة المطلوبة لمحتاج، وقبل خروجه من المكان أعطاه شخص مبلغًا ولما فحصه وجده نص المبلغ الذي أخرجه للجراحة، ثم لما نظر في الشيك الذي أعطته له هذه السيدة وجد أنه يزيد عما سيحتاجه ترميم الكنيسة بالمبلغ المتبقي من ثمن إجراء الجراحة.

هو كان يثق في قول الرب: "أَعْطُوا تُعْطَوْا" (لوقا: ٦: ٣٨)، فكان يعطي بسخاء وفرح، ولم يبخل يومًا على إنسان.. كان يساعد الكل دون تمييز من كل إيبارشيات الكرازة المرقسية داخل مصر وأحيانًا خارج مصر.

يعيش الكتاب المقدس

نيافة الأنبا بيشوي لم يكن مجرد قارئ للكتاب المقدس بل كان يعيش الكتاب المقدس. ففي إحدى المرات -ويؤسفني إننا لم نسجل هذه التأملات- كان يتأمل في قصة الشهيد إستفانوس فقال: "إيه اللي جعل الشهيد إستفانوس يتحمل الرجم؟".. ثم بدأ يتأمل المنظر الذي رآه إستفانوس وكأنه كان موجودًا في هذه اللحظات مع الشهيد إستفانوس

وهو ينظر ويرى السماء مفتوحة ويرى المسيح جالسًا عن يمين الأب. ظل يتأمل هذا المنظر لأكثر من ساعة وفجأة انتبه وختم الحديث.. فقلت له: "يا سيدنا ده إنت طلعتنا السماء..."

محبة الكنيسة

كان يقول: "الكنيسة دي خط أحمر ما ينفعش حد يمسه".. لذلك في آخر سني حياته كتب سلسلة من الكتب سماها، "قضايا لاهوتية خطيرة" و"قضايا لاهوتية هامة"، كتبها بعد دراسات تخص بعض القضايا المثارة حتى يجد الناس الرد على الفكر غير الصحيح.

وكانت هناك رواية مطروحة في السوق تخص قضية تمس الكنيسة وتمس آباء الكنيسة الكبار وتمس الرهبة، فكتب كتابًا للرد على ما ورد في تلك الرواية، ولما سألناه لماذا كتب هذا الكتاب قال: "علشان بعد وقت من الزمن لما حد يجي يلاقي الرواية دي موجودة في السوق لازم يلاقي رد من الكنيسة وإلا الناس يقولوا اللي مكتوب في الرواية هو الصح".. كانت له نظرة ثاقبة جدًا، وكانت له محبة كبيرة للكنيسة..

"أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ"

كان يقول علمنا الكتاب المقدس: "أَجِبُوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لَاعِينَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٥: ٤٤). وهناك موقف يبين مدى تطبيقه لهذه الآية: كان هناك شخص دائب على إهانة سيدنا الأنبا بيشوي على مواقع التواصل الاجتماعي، هذا الشخص مرض بمرض عضال وكان يحتاج إلى علاج شهري بمبلغ كبير، وبمجرد أن علم نيافة الأنبا بيشوي بالأمر حتى قال لأحد الخدام: "كل شهر تيجي تاخذ مني المبلغ ده وتروح تحيب الدواء وتديه للشخص

الفلائي" .. واستمر الخادم يقوم بهذه المهمة، وفي يوم من الأيام قال هذا الخادم لسيدنا: "أنا صعبان عليّ إن نيافتك بتدي له فلوس وبتعالجه وهو ببishtمك.. أنا عاوز أقول له إن اللي هو ببishtمه ده هو اللي ببجيب له الدواء"، فرد سيدنا: "أوعى تعمل كده.. أنا مش عاوزه يعرف أن أنا اللي باجيب له الدواء.. أنا بنفذ وصية السيد المسيح" .. وقبل نياحة سيدنا استدعى الخادم وأعطاه المبلغ الشهري قائلاً: "ده المبلغ بتاع الدواء بتاع الشهر الجاي لئلا أتأخر في السفر فهات الدواء وإديهوله" .. وبعد أن تتيح سيدنا ذهب الخادم للشخص وأعطاه المبلغ قائلاً له: "خلي بالك دي آخر مرة حأقدر أجيب لك فيها الدواء علشان اللي كان ببجيب لك الدواء انتقل للسماء"، فسأل من الذي كان يدفع له ثمن الدواء، فرد الخادم: "هو نيافة الأنبا بيشوي اللي أنت بتشتمه على طول، ورفض أن أنا أعرفك أن هو اللي ببيعت لك مصاريف العلاج، وفضل يجيب لك العلاج وإننت بتهينه وبتشتمه".

لقد ترك لنا مبادئ وقيم روحية لو تبعناها ستوصلنا للسماء بسهولة جداً.. مجرد أن ننظر إلى وجهه كنا نتعلم.. كان يطبّق آيات الكتاب المقدس في كل موقف. كان يقول لمن يشتم إن الكتاب المقدس يقول: "لَا شَتَّامُونَ... يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ" (١كو٦: ١٠). وكان يرد على كل موقف من خلال الكتاب المقدس لأنه كان يعيش الكتاب المقدس. كان الكتاب المقدس بالنسبة إليه كما قال إرمياء النبي: "وُجِدَ كَلَامُكَ فَأَكَلْتُهُ فَكَانَ كَلَامُكَ لِي لِفَرَحٍ" (إر١٥: ١٦).

يعوزنا الوقت إن أردنا أن نتكلم عن نيافة الأنبا بيشوي ومهما تكلمنا لا يمكننا أن نوفيه حقه.

عاشقاً للمذبح

نيافة الأنبا بيشوي كان عاشقاً للمذبح.. كان حينما يبدأ القداس لا يعد للوقت قيمة.. كان القداس بالنسبة له عبارة عن حوار بينه وبين الله. كنت أقف بجواره وهو يصلي على المذبح، فكنت أجد أنه لا ينظر إلى الخولاجي، فقد كان يعيش القداس كحوار صلاة. كانت عيناه المصوبة نحو السماء تدل على أن هناك حواراً قلبياً بينه وبين الله. ونيافة الأنبا بيشوي كان مدققاً جداً في سر الإفخارستيا.. كان يجمع الجواهر الأخيرة المتبقية في الصينية بدقة وحرص شديد و كان يستغرق في هذه المهمة وقتاً ليس بقليل بمنتهى التركيز والرغبة.

شخصية فريدة

نيافة الأنبا بيشوي شخصية فريدة في المحبة، في الأبوة، في العطف، في الرعاية، في تشديد الأصاغر، في التشجيع، في بث روح الأمل والقوة.

سلطان إخراج الشياطين

نيافة الأنبا بيشوي كان له سلطان إخراج الشياطين، ليس بالانتهاز وليس بالصوت العالي لكن بهدوء وبصمت. في إحدى المرات أثناء احتفالات عيد استشهاد



القديسة دميانه في شهر يناير وأثناء تجهيزه للحنوط الذي يضمخ به القبر، بدأت سيدة بها روح شرير تصرخ، فأمر سيدنا الأنبا بيشوي الناس أن يبتعدوا عنها واستمر يخلط الحنوط ثم ينظر تجاهها في صمت عدة

مرات، وفي النهاية رشم الصليب بجزء من رفات القديسة دميانه تجاه السيدة، وللوقت خرج منها الروح الشرير. ثم بعد أن وضع الحنوط على القبر أخذ قطعة منه وأعطاها للسيدة قائلاً: "دي تأكيد على أن الروح الشرير خرج، ودي تكون قوة معاكي احتفظي بيها".

موهبة شفاء المرضى



صورة الأشعة وتظهر فيها العملة الفضية

نيافة الأنبا بيشوي كانت له موهبة شفاء المرضى واستمرت بعد نياحته. فقد كتبت لنا إحدى بناتنا من عزبة دميانه ما يلي: ابني كاراس عمره ست سنوات، وأثناء

لهوه مع إخوته ابتلع خمسين قرش فضة. ذهبت به للطبيب وبعد عمل أشعة على الصدر تم تحويله لطوارئ المنصورة لعمل عملية بالمنظار لإخراج العملة المعدنية. عدت إلى المنزل لكي أجهزه وأغير له ملابسه، وفي الطريق أخذت أبكي بحرقة وأطلب بصوت عالي في الشارع وأقول: "يا أنبا بيشوي.. يا قديسة دميانه إلحقوا كاراس". ولما دخلت المنزل أمسكت بصورة الأنبا بيشوي وقلت له: "يا أنبا بيشوي إلحق كاراس وأوعى يحصل له حاجة". لكن بعد قليل تغير شكل وجهه لدرجة إنني قلت إنها النهاية، فصرخت بأعلى صوتي: "إلحق يا أنبا بيشوي"، وفجأة وجدته يُرَجِّع، وخرجت من فمه الخمسون قرش الفضة.

نيافة الأنبا بيشوي له من الفضائل الكثير، وله من الصفات الكثير والكثير، نشكر ربنا إنه لم يتركنا يتامى ولكن أرسل لنا أب وراعي يهتم

بنا هو نيافة الحبر الجليل الأنبا ماركوس، نطلب من الله أن يعطيه سنين كثيرة وأزمنة هادئة مديدة ولإلهنا المجد الدائم أبدًا آمين.



القمص مرقس محروس

كاهن عام بالإبارشية



حقًا شهية هي أخبار القديسين، وإن كنا نحتفل معًا بذكرى نياحة الأب والمعلم والراعي والعالم والحبر الجليل والعلامة الكبير نيافة المطران الأنبا ببشوي فنحن في هذه المناسبة نشم رائحة عطر قداسته التي انتشر أريجها إلى سائر أنحاء العالم.

نجتمع لا لنتذكره وإنما لنرى ذكراه الحية في قلوبنا. فهو الأب الذي لم يغب عن عقولنا أو قلوبنا لحظة واحدة منذ رحيله للسماء، وهو الذي تم فيه القول: "وإن مات، يتكلم بعد" (عب ١١ : ٤). وهو الشاهد للمسيح في كل حياته منذ طفولته، في شبابه، في دراسته، ورهبنته، ثم في حبريته طيلة ست وأربعين عامًا، وإلى الآن يشهد ويتكلم وينير لنا الطريق.

أبوة روحية سامية

أحب أن أذكر أبوته لي التي عشتها ولمستها طوال حياتي. أنا ولدت وعشت في دمياط ولم أكن من الطفولة أعرف سواه، فقد سيم أسقفًا قبل ولادتي بعامين، فتربيت على يديه.. في طفولتي المبكرة كنت أراه بحكم عمل والدي في الكنيسة، كما كان يزورنا في بيتنا مرات كثيرة.

أول موقف أتذكره إنه في إحدى المرات دخل بيتنا ووجد تليفزيون. كنت وقتها في الصف الثاني الابتدائي، فقرر أن يأخذ التليفزيون معه عند

مغادرته، وجلس يوصينا أن نقرأ ونتعلم الألحان والتسبحة. وبالفعل أخذنا بنصيحته وبدأت أنا أحفظ التسبحة والألحان حتى رسمني إبصالتس وأنا في الصف الثاني الابتدائي. وكان كلما يراني يسألني: "إيه أخبار الحفظ؟ إيه أخبار التسبحة؟" وفي كل مرة كان يشجيني أكثر حتى رقاني لدرجة أغسطس وأنا في الصف الأول الإعدادي، وبعدها بفترة قصيرة رقاني لدرجة إبيدياكون، وكان يشجيني أكثر على حفظ الألحان الكنسية الكبيرة، ويكون سعيدًا جدًا حينما نرسم الألحان والتراتيم. كان معروفًا عنه إنه يحب الألحان ويحب التسبحة ويحب الترانيم. كان يسعد جدًا في أي زيارة له سواء في الكنيسة أو في بيتنا المتواضع حينما كنا أنا وأخوتي نسمعه تراتيل، وكان يقول: "هه كده أحسن ولا كنتوا تقعدوا تتفرجوا على التليفزيون وتضيعوا الوقت؟".



بعد ذلك بدأ سيدنا الأنبا بيشوي يتابعني في كل أمور حياتي، كنت أكشف له كل أفكاري في كل الأمور. وكنت أستشيريه وأخذ رأييه في أي موضوع أنا مقبل عليه، وكان لابد أن أخذ بركته قبل أن أقبل على أي شيء، والموضوع الذي لا يوافق عليه لا أعمله.

الدعوة للكهنوت

سيدنا الأنبا بيشوي هو الذي دعاني للكهنوت. في ظروف معينة قال لي: "أنا ممكن أرسلك كاهن متبتل تخدم معي في الإيبارشية وتساعدني..". فبدأت أتهرب فترة طويلة إلى أن جلس معي عام ٢٠١٠م وبالتحديد في شهر مارس وبدأ يقنعني بموضوع السيامة الكهنوتية وبالفعل قلت له: "يا

سيدنا أنا إبنك ومن إيدك دي لإيدك دي". ففرح جدًا وتمت السيامة في يوليو ٢٠١٠م، ثم رقاني لدرجة القمصية في عام ٢٠١٤م لمحبة كبيرة منه وليس لاستحقاق مني.

خدمت مع سيدنا الأنبا بيشوي في دير القديسة دميانه وفي دمياط، لكن معظم خدمتي معه كانت في قداسات الأمهات الراهبات بالدير. وفي الثماني سنوات التي خدمت فيها ككاهن في حبرية نيافة الأنبا بيشوي صليت معه عددًا كبيرًا جدًا من القداسات في الدير فلم يكن يمر أسبوع إلا ونصلي معًا قداسًا أو أكثر للراهبات. وفي هذه الفترة لمست في سيدنا الأنبا بيشوي أمورًا كثيرة جدًا.

أنا كنت أتعامل معه كإبن لأب حنين جدًا، وكل من يتعامل مع سيدنا عن قرب يعرف أنه يحمل قلب طفل ويحمل حنانًا شديدًا جدًا.

حنان مع مهابة

لقد أعطاه الله موهبة أن له كاريزما، وكانت له مهابة شديدة. كان له حنان شديد مكلل بمهابة شديدة، كثيرون كانوا يقولون لنا: "إحنا بنخاف من سيدنا الأنبا بيشوي، بنخاف نقرب له". أما من يقترب منه فعلاً فكان يشعر بمدى حنانه ويشعر بالإنسان الذي في قلبه. لقد كان يتعامل مع الكل بأبوة بالغة.

أخوة الرب الأصاغر

كان يتعامل مع أخوة الرب الأصاغر بمحبة ورفق يفوق الوصف.. لم يطلب منه أحد شيئًا على الإطلاق ورده.. كنا أحيانًا نراجع في أمور معينة، فربما يكون فلان قد طلب هذا الشيء وهو غير محتاج فكان يرد بشدة بكلمات لا تتسى أبدًا: "يا أبونا مش حنستى لما الناس تشحت في

الشوارع عشان نقول أن دول يستاهلوا أو ما يستاهلوش.. كل ما حد بيطلب واحنا بنديله ربنا بيعطينا بسخاء.. الله يعطي بسخاء فإحنا كمان لازم نبقي زي ربنا عمرنا ما نتعامل مع الفقراء بالشح أو ببخل ولكن نعطي فنُعطى ويزاد أيضًا". فكان بحق أبو الفقراء والمحتاجين.

علاقته بالآباء الكهنة

نيافة الأنبا بيشوي كان يدقق في نقاط كثيرة في الرعاية، وكان دائمًا في اجتماعات الآباء الكهنة يدقق في الأمور اللاهوتية ويقول: "الأب الكاهن لازم يكون متعلم ومستلم الإيمان السليم الصحيح لأن هو اللي ببسلم الإيمان والتعليم لكل الشعب بكل فئاته". فكان يركز على محاضرة لاهوتية مهمة جدًا في بداية كل اجتماع للآباء الكهنة، وكان يدقق في هذه المحاضرة جدًا، رغم أنه يقولها بطريقة سهلة نستطيع أن نفهمها. وبعد ذلك يبدأ في دراسة الأمور الخاصة بالإبائية من كل النواحي. وكان اجتماع الكهنة يستمر لفترة طويلة تصل لساعات متأخرة من الليل. وكان يحرص أن يكون هناك تواصل بينه وبين الآباء الكهنة، وكان يعطينا جدولاً بمواعيده طوال الشهر بحيث نعرف كيف نصل إليه إذا احتاجناه في أي وقت، وكنا نطلبه وكان دائمًا يرد علينا، أو نأتي إليه حيثما يكون. وبهذا كانت الخدمة تتم بصورة متكاملة.

التدقيق والتصحيح

لمسنا في نيافة الأنبا بيشوي أيضًا نقطة مهمة جدًا وهي تدقيقه في كل الأمور الكنسية سواء في الطقس أو في العقيدة إلخ.. من الأمور الملحوظة أنه كان يركز في كل ما يقال في القداس، فحينما يخرج في دورة بخور البولس مثلاً بينما الشماس يقرأ البولس، إن قرأ

الشماس كلمة بطريقة غير صحيحة، نجده يعود للشماس ويصححها. مثال آخر أثناء التوزيع أو غسل الأواني في نهاية القداس، كان يلاحظ أي خطأ في أي كلمة من كلمات مدائح التوزيع، فيترك ما بيده ويخرج ليمسك بالميكروفون ويصحح للخورس الكلمة، ويقول: "دى لازم تتغير..". ويشرح الخطأ سواء خطأ تاريخي أو خطأ إنجيلي أو خطأ عقيدي. وكان لا يكتفي بذلك بل كان يرسل ملاحظاته إلى اللجنة المجمعية للطقوس في المجمع المقدس لتصحيح أو شطب كلمات أو جمل أو أبيات. حتى في سير القديسين المذكورة في السنكسار كانت له بعض الملاحظات وكان يرسلها إلى لجنة الطقوس. والحقيقة أنه يرجع له الفضل في تصحيح كثير من الأخطاء التي كانت موجودة في السنكسار إلى أن ظهر في الشكل الجديد الذي صدر بإشراف لجنة الطقوس في المجمع المقدس بقيادة نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان.

مسؤولياته الكثيرة

سيدنا الأنبا بيشوي أيضًا كان يمثل الكنيسة في كل الحوارات المسكونية مع الكاثوليك، ومع الروم الأرثوذكس، ومع كل الطوائف التي نسمع عنها وربما التي لا نسمع عنها. كان معروفًا على مستوى العالم المسيحي في المسكونة كلها أنه من أكبر وأعظم علماء اللاهوت في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية. يعتبر هو أعظم لاهوتي في عصرنا. وأنا أعتبر سيدنا الأنبا بيشوي بعلمه الغزير يوازي قديسي الكنيسة الأوائل كالقديس البابا أثناسيوس الرسولي، والقديس البابا كيرلس عامود الدين، والقديس البابا ديسقورس. هو من أكثر الآباء حفظًا لأقوال هؤلاء الآباء.

سر الرب لخائفه

حدث في شهر يونيو عام ٢٠١٥م أن دعاني جناب القمص ميخائيل حبيب لكنيستته بالسويس للاشتراك في نهضة الملاك ميخائيل. فاستأذنت من سيدنا الأنبا بيشوي فوافق، وعليه أبلغت أبونا ميخائيل إنى سأحضر في الموعد. وكانت خدمتي صلاة العشية وإلقاء العظة وصلاة القداس في اليوم التالي. وفي ليلة السفر كنت مع سيدنا في طريقه إلى المطرانية لأوصله لقلايته، فسألني: "حتروح السويس إمتى؟" رديت: "بكرة يا سيدنا بصلوات نيافتك"، ثم سأل: "حتروح إزاي؟" فرديت "بعربيتي"، قال لي: "حد معاك حيسوق لإن ده مشوار طويل؟"، فرديت: "مافيش حد.. أنا حاخذ المشوار على يومين"، قال لي: "طيب ربنا يحافظ عليك"، ووضع الصليب على رأسي ودخل قلايته، وصعدت أنا إلى قلايتي استعدادًا للسفر في اليوم التالي.

كنت أنوي السفر في تمام العاشرة صباحًا لأصل قبل العشية بوقت كافي، وفي تمام الساعة التاسعة صباحًا اتصل بي أبونا ميخائيل (السويس) يؤكد على إنى سأحضر اليوم فأجبتته: "أكيد يا أبونا أنا خلاص حاتحرك خلال ساعة". وبعد انتهاء هذه المكالمة مباشرة وجدت هاتفني يرن وإذا بسيدنا هو المتصل فتعجبت.. قال لي: "إزيك يا أبونا إنت حتسافر الساعة كام؟" قلت له: "بعد ساعة يا سيدنا"، فقال: "طيب ما تسافرش... فتعجبت جدًا.. ولكن قمت بالاعتذار لأبونا ميخائيل. ولما قابلت سيدنا في مساء اليوم ابتسم وقال: "كويس إنك ما سافرتش".. ثم استأذنته في النزول لدمياط في نفس هذا اليوم فقال لي: "مافيش مانع بس ما تسافرش متأخر". ولكن لظروف تأخرت، وتحركت الساعة ١١م،

وإذ بي أفاجأ قبل دخولي مدينة دمياط ببضعة كيلومترات بانفجار في إطاري السيارة الخلفي والأمامي في نفس الوقت من الناحية اليمنى، ولولا إنني كنت على سرعة بطيئة لانقلبت بي السيارة. وبعد يومين قابلت سيدنا في الدير ولما رأيته ابتسم وقال لي: "عرفت ليه أنا منعتك من مشوار السويس؟" قلت له: "ده لو حصل على طريق السويس السريع كانت السيارة إنقلبت وكان زمان نيافتك بتصلي الثالث بتاعى النهاردة" فضحك ووضع الصليب على رأسي وهو يدعو لي: "ربنا يحافظ عليك" ..

أسرة مستترة

قبل نياحة سيدنا بحوالي عام كنت في خدمتي ببلدة كفر يوسف حنس التابعة لمركز قلين بكفر الشيخ، فوجدت أحد الأشخاص ينتظرنى بعد القداس ويطلب التحدث إليّ. أنا أعرف أنه موظف حكومي وزوجته سيدة فاضلة وهما يعملان لتغطية نفقات الأسرة، وأولادهما متفوقين دراسياً وروحياً أيضاً. ولما قابلته وجدته متردداً في الكلام ثم قال لي: "أنا حاطب من قدسك طلب وأنا عمري ما عملت كده لإن إحنا عايشين مستورين، ولكن الفترة دي بنتي في الثانوية العامة وابني الكبير في الجامعة (من كليات القمة) واحتاج مبلغ لسد الاحتياجات الملحة هذه الأيام وأنا محتاج جداً و..." وبكى قائلاً: "أنا عمري ما طلبت ولا حاطب لكن تعبت ومش لاقى غير الكنيسة تساعدني دون أن يعرف أحد" .. ففكرت قليلاً وأجبته: "حاضر أنا حاقول لسيدنا"، قال لي: "بس يا أبونا في أسرع وقت دون أن يعرف أحد، إحنا مستورين طول عمرنا ومش حاطب الطلب ده تاني"، فسألته عن المبلغ الذي يحتاجه، أجاب: "أربعة آلاف ونصف". فطمأنته ووعدته أن أعرض الموضوع على سيدنا.

عدت بعد يومين إلى دير القديسة دميانه وخلال القداس لاحظت أن سيدنا ينظر إلى كثيرًا ويبتسم، وكأنه ينتظر أن أقول له شيئًا. ولكني لم أتكلم حيث كنت أفكر في كيفية عرض الأمر عليه. وبعد التناول وتوزيع البركة، دخل الهيكل ليخلع ملابس الخدمة فحدث ما يلي دون مبالغة: وجدته يخرج ظرفًا أبيضًا من حقيبته الخاصة مكتوب عليه: "خاص بأخوة الرب (أسر مستترة)" وقال لي: "خذ الظرف ده ووزعه بمعرفتك".. وشرح لي كلمة "أسر مستترة" وأنا في قمة الاندهاش فقلت له: "ده الموضوع اللي بفكر أتكلم فيه مع نيافتك". ومما زاد من دهشتي إنه قال لي: "افتح الظرف وعد المبلغ اللي فيه"، ففتحت الظرف وفوجئت أن المبلغ الموجود فيه هو أربعة آلاف وخمسمائة جنيه بالتمام.. فقلت له: "أنا طول القداس بفكر أحكي لنيافتك على موضوع أسرة مستترة تطلب مبلغ ٤٥٠٠ جنيه" ثم حكيت له ظروفهم. فقال لي: "طيب يا سيدي أهه ربنا بعتهم".. ثم قال لي: "إتعلم تدي للناس وتحس باحتياجهم، ما تستناش لما الناس تشحت". هذا حدث قبل نياحته بعام تقريبًا وكان درسًا لي في العطاء وأيضًا رأيت لمحة من شفافية وقداسة هذا الأب المطران القديس الأنبا بيشوي حبيب الفقراء وسند كل ضعيف ومحتاج.

بذل نفسه للنهاية

نيافة الأنبا بيشوي بذل نفسه حتى الرmq الأخير، فقد تتيح بعد عودته إلى القاهرة بساعات قليلة من لقاء هام لدور الكتاب المقدس في أرمينيا. ليعطنا الرب نعمة بصلواته ويحفظ الكنيسة من كل التعاليم الخاطئة، ويبارك سيدنا وحبينا نيافة الأنبا ماركوس بصلوات صاحب القداسة والغبطة قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني.



القس أناسيوس زكي كاهن كنيسة دير القديسة دميانه بالبراري



في ذكرى انتقال أبينا طيب الذكر المطران البار الأنبا بيشوي نتذكره بالحب، نتذكره بالكرم، نتذكره بالاحتواء، نتذكره بالأبوة الحانية، نتذكره بالأبوة المَعْلَمة، نتذكره بالأبوة المملوءة رجاء بالدوام..

لقد قلت له من فترة: "إن الجلوس تحت قدميك تلمذة دائمة فيها يتعلم الإنسان في اليوم الواحد أكثر مما تعلمه في عشرات السنوات".

دفع الأب وحنيته

لقد تعرفت على سيدنا الأنبا بيشوي في ظروف كانت هي أحلك أوقات حياتي، ولم أتخيل أبدًا أن يكون سريع الاستجابة بهذه الدرجة.. ما بين



ليلة وضحاها كلف شخصًا أن يتواصل معي تليفونيًا ويقول لي: "اتفضل سيدنا عايز يقعد معاك"، فنزلت إلى القاعة الموجودة أسفل الكاتدرائية المرقسية

بالعباسية التي كانت تعقد فيها بعض المؤتمرات وبعض الموائد للمسؤولين، وكان سيدنا وقتها يعقد مؤتمرًا لبعض الأجانب، فحضرت المؤتمر وتصورت أنه سوف يكون مرهقًا بعد المحاضرة التي ألقاها والرد على الأسئلة، لكن بمجرد انتهائه من المؤتمر وجدته يضع يده على كتفي وخرجنا سويًا من القاعة إلى المقر البابوي. لم يحاول أن يفتح معي

الموضوع الذي سطرته له على الورق بل كان يحاول أن يملأني رجاء ويشعري بدفع الأب وحنيته بكل ما تحويه الكلمة من معنى.

رد الفعل السريع

لقد تعايشت معه سنيًا لكن أكثر شيء أحاول أن أطبقه في حياتي الروحية والرعية هو رد الفعل السريع وعدم وضع عراقيل.

اهتمامه بخدمة السجون

أتذكر فرحة سيدنا لما اختارني الأمن العام لخدمة سجون المنطقة. لقد فرح جدًا بهذا العمل الرعوي.. أما أنا فبعد ثاني زيارة للسجون قلت له: "أنا مش عايز أروح ثاني" فنظر إليّ وقال: "مش عايز تروح ليه؟" قلت له: "الناس هناك تعبانة ومتعبة" كانت قد راودتني بعض أحاسيس نتيجة التعامل معهم، وشعرت إني ربما لن أقدر أن أستوعب متاعبهم بكل تفاصيلها.. وأيضًا ربما يقول البعض إن أخلاقي سوف تصير فظة لأنني أتعامل مع مجرمين.. فقال لي:

"أولاً ما من إنسان بلا ضعف، فحاول تتقوى.. اشتغل وأي احتياج تحتجاجة أنا معاك طول الطريق"..

بعد فترة قابلته وقلت له: "أنا فرحان خالص علشان أحد المسؤولين في السجون قال لي لو احتجت أنك تحط صور أو حاجات دينية تخص المسيحيين النزلاء في السجن أنا

موافق".. فرد سيدنا: "يعني إنت حتصلي على مذبح؟" قلت له: "هو ما



قالش مذبج بس هو قال صور فأنا حاجرب أن أنا آخذ موكيت عشان
أفرش به القاعة اللي إحنا بنجتمع للصلاة فيها جوه السجن وبأفكر آخذ
صورة للسيدة العذراء النيوطوكوس (الملكة حاملة المسيح الملك) وأجرب
أشوف الوضع يمشي إزاي ونيافتك تصلي لنا". فقال لي: "أنا حاقول لك
على حاجة وتبقى مبسوط: إنت في السجن ده حتصلي على مذبج"..
فقلت له: "من فم نيافتك لباب السماء.. بصلواتك يا سيدنا".

أخذنا الموكيت وصورة السيدة العذراء وقمنا بتعليق الصورة، فأتانا
شخصان مرموقان وقالوا لنا إن ما نعمله ممنوع تمامًا، وكان أسلوب
معاملتهما معنا قاسيًا. ورغم ذلك كانت عندي ثقة في كلام سيدنا لأن
كلمته لا تسقط أبدًا.. ثم طلب هذان الشخصان أن آخذ الموكيت معي
عند خروجي، فصعدت إلى مكتب أحد المسؤولين في المكان، وكتبت
جواب تبرع بالموكيت للمكان، وأنه يمكنهم استخدامه كيفما شاءوا. وفي
المرّة التالية لم أجد الموكيت ولا صورة السيدة العذراء، فسألت الشخص
المسؤول فقال لي إنه سوف يحضر الموكيت ويفرشه بل أحضر لي
ترابيزة وقال لي: "عشان لو حتعمل عليها الشعائر الدينية بتاعتك".. هنا
تذكرت كلام سيدنا، فجهزت أواني مذبج، وكروسي كأس، ولوحًا مقدسًا
وأحضرتها لسيدنا في أحد القداسات التي كان يصليها في دير الراهبات
وقلت له: "محتاجين نيافتك تدشن لنا دول عشان خدمة السجن".. ففرح
جداً وقال لي: "يا بختك حتصلي على مذبج جوه السجن، إحنا في أيام
التحفظ في السجن صلينا على الأقفاص بتاعت العيش". وظل يشرح
المتاعب التي واجهتهم في السجن وكيف كانوا يتصرفون.

كان يقول لي: "إنّ المساند للناس دي بره وإنّ المساند ليهم جوه"، فسألته عما أستطيع تقديمه من خدمات غير ما أعمله، فأنا أزورهم وأوفر لهم احتياجاتهم وأخذ اعترافاتهم وأصلي لهم القداسات وأهتم بأسرهم، فقال لي: "كل ده كويس جدًا لكن أهم شيء تقوم به في الخدمة دي هو إعادة التأهيل النفسي والسلوكي للناس دي.. إنّك يمكن دلوقتي شاييل هم المسجون وممكن تشيل هم أسرته كمان اللي بره، إنّما لما تعمل له إعادة تأهيل نفسي وسلوكي حتصلح من حاله فلما يخرج يشيل بيته، وتبقى خفت من عليك خدمته وخدمة أسرته".

أتذكر في هذه الخدمة أنّ صاحب بيت طرد أسرة مسكينة عائلها كان مسجونًا لأنهم تأخروا في دفع الإيجار، وكان الإيجار مائتي جنيه شهريًا والمتأخر ستة أشهر أي ألف ومائتي جنيهًا، وقد أدخل صاحب البيت أشخاص إلى الشقة وأسكنهم مكان الأسرة المسكينة على عفشهم.

لما علم سيدنا بالأمر بسرعة جدًا قال لي: "إحنا ندفع الفلوس دي في المحكمة ونقاضي الراجل ده". لكن للأسف لم يكن مع الأسرة أي إيصال قديم أو أي ورقة يمكننا أن ندفع بها للمحكمة.. فقال للتو: "يكفيك كام ويتأجر لهم مكان جديد يتلموا فيه بدل الوضع المذري اللي هما فيه ده"، فقلت له إنهم بحثوا عن مكان والمطلوب هو خمسة آلاف جنيهًا تأمين وإيجار الشهر الأول.. فسأل: "حيحتاجوا لبس؟ حيحتاجوا أي أكل وشرب وأي ترتيبات خاصة؟" ولم ينتظر الإجابة بل أعطاني إثنى عشر ألف جنيهًا وقال لي: "أنا شخصيًا حاعتني بالأسرة دي". وقد كان، فقد اعتنى بهذه الأسرة بنفسه حتى تكفلت بهم أسرة أخرى ميسورة الحال كانت قد طلبت بالتحديد التكفل بأسرة مسجون..

اتضاع مملوء بالحب

من الأشياء الجميلة في حياته أنه لو صدر منا أي تقصير أو تأخير في تلبية أمر ما، كنا نحن أولاده نشعر أن هذا سيغضبه فنسرع بالاعتذار، وبمجرد أن نقول: "أخطأت" يتحول إلى ندى بارد، ويبدأ أن يقول بنبرة صوته الحانية: "يا بابا..." ثم يشرح كأب ومعلم تفاصيل وآراء ويحفزنا للسير في طرق جديدة يريدنا أن نسلك فيها، ويملأك بالبشاشة والسلام والحب والحنية الغير موجودة عند أي شخص.

بخصوص إنه يتميز بالاتضاع المملوء بالحب أحكي هذا الموقف:

في أحد أيام الأحاد كان سيدنا يصلي قداًساً خاصاً في كنيسة قبر القديسة دميانه مع أحد الآباء الكهنة وأغلقوا باب الكنيسة، وكنت أنا أصلي القداًس للراهبات، وكان إخوتي الآباء يصلون القداًس للشعب في الكنيسة الكبيرة. وأنا كنت أتمنى أن أشاركه القداًس أو حتى أن أسلم عليه، وكانت عندي في ذلك اليوم خدمات كثيرة.. فأخرجت الهاتف واتصلت برقمه وأنا متأكد تماماً أن سيدنا لن يرد. لكنني فوجئت بعد عشر دقائق أنه يتصل بي ويقول: "يا أبونا إزيك؟" فاعتذرت لأنني لم أعرف أن أجامل في الأمر الذي كان بكنيسة القبر اليوم، فقال لي: "يا أبونا أنا عارف.. الخدمة system وكل واحد فينا واخذ حته. شوف إنت النهارده صليت فين، أنا صليت فين، الآباء التانيين صلوا فين، إنت روح فين بعد ما خلصت القداًس.. إحنا بنعمل كفريق.. أنا عارف إنت بتعمل إيه حتى لو إنت ما قلتش..". هذه الكلمات كان لها بالغ الأثر في نفسي..

نتعلم منه كل يوم

لم يمر يوم في السنوات القليلة التي قضيناها معه إلا وتعلمنا منه شيئاً

جديداً. لقد تعلمت من صمته، من تحفيزه وتشجيعه لنا، من الطريقة المباشرة للتعليم، من كرمه.. تعلمت أن الإنسان لا يهمل شخصاً ولا يهمل نفسه في الحياة لئلا يأتي وقت ضعف أو انشغال لا نستطيع فيه أن نقدّم لأنفسنا أو للغير شيئاً، لذلك لا بد أن نعمل المطلوب أولاً بأول.. لما كنا نسأله عما يجب علينا عمله كان يقول: "اعمل المطلوب.. لما حد يقولك صلي لي ما تقولوهوش ربنا معاك بس، لكن على طول ترفع قلبك لربنا وتطلب طلبة لهذا الإنسان في نفس التوقيت اللي هو واقف قدامك فيه، وتحط إيدك على راسه بالصليب وتقول له ربنا معاك، لكن ده ما يمنعش أبداً إنك لما تقف على المذبح تصلي له ثاني... وإنك لما بتصلي للشخص إنت بتصلي لروحك زي ما بتقول في التحليل: عن فلان وضعفي، حاللنا وحالل سائر شعبك.. فإنت كمان المفروض تشكر ربنا إنه حط الإنسان ده قدامك لأنه خلاك تطلب لنفسك قبل ما تطلب له وترفع عينيك وقلبك للسماء". إلى هذا المستوى سيدنا جعلنا نعيش أيام كلها حب، وبركة، وخير.

حبيبي جنة مغلقة عين مقفلة ينبوع مختوم

سأقص معجزة حدثت مع أخت زوجتي الصغرى التي كانت تزورنا كثيراً وتعاملت مع أبينا الأنبا بيشوي قبل زواجها. وحينما تزوجت لم ترزق بطفل مدة طويلة رغم العلاج والمتابعة. ولأنها تعلم أن سيدنا الأنبا بيشوي كان عندما يصلي لأي سيدة من أجل الإنجاب كان الله يستجيب له، رفعت في إحدى الليالي صلاة قوية متشفعة به ثم نامت، فحلمت أنها في دير القديسة دميانه تسأل عن سيدنا الأنبا بيشوي، فقالوا لها أنه بداخل الغرفة المجاورة وأشاروا إليها فدخلت الغرفة وكانت هي المزار،

وكلما لمست صورة بالداخل كانت تتير، وحينما وصلت إلى حيث الجسد لتتبارك منه رأته وجه سيدنا منيرًا مع ابتسامة هادئة، فأيقنت أنها سترزق بطفل بصلاته.. وفعلاً حدث الحمل في نفس الزمن بالتحديد، ورزقت بطفل أسمته وجدي وسميت المعجزة معترفة بجميل نيافة الأنبا بيشوي.

ختام

نشكر ربنا لأنه أرسل لنا شخصاً فيه كثير جداً من سيدنا الأنبا بيشوي وهو سيدنا الأنبا ماركوس، ربنا يعطيه الصحة والعمر الطويل والخدمة المديدة، فهو شخص مملوء حباً، وتواضعاً، ووداعة، وبكل حب جعلنا لا نشعر أننا تيتمننا بل بالعكس. نطلب صلوات سيدنا الأنبا بيشوي عنا في السماء أمام رب المجد ونطلب صلوات سيدنا الأنبا ماركوس ولربنا المجد والإكرام إلى الأبد آمين.



القس صموئيل لبيب

كاهن كنيسة القديسة دميانه بكفر الشيخ



الأنبا بيشوي المعلم الأرثوذكسي العظيم

كان نيافة الأنبا بيشوي يؤمن أن التعليم هو صميم عمل الأسقف (انظر ٢ تي ٣: ٢)، فلم يتوقف نيافته عن التعليم يوماً واحداً في حياته؛ ليس فقط في المحاضرات والعظات والبرامج التليفزيونية والكتب والمقالات والمؤتمرات، إنما في كل جلسة أو حديث مع أي شخص. وكان معلماً ماهراً بالفطرة يعرف كيف يوصل المعلومات بطريقة سهلة ومقنعة، وسوف أذكر هنا سمات نيافة الأنبا بيشوي كمعلم عظيم.

١) معلم كتابي

يمتاز أبونا الحبيب نيافة الأنبا بيشوي كمعلم أنه كان فاحصاً لأسفار



الكتاب المقدس، كما قيل عن الذين آمنوا في بيرية "وَكَانَ هَؤُلَاءِ أَشْرَفَ مِنَ الَّذِينَ فِي تَسَالُونِيكي، فَاقْبَلُوا الْكَلِمَةَ بِكُلِّ نَشَاطٍ فَاحْصِينَ الْكُتُبَ كُلَّ يَوْمٍ" (أع ١٧ : ١١)، فقد كان عندما يتكلم في موضوع معين تتسابق آيات الكتاب

المقدس على شفثيه بسلاسة، وكل كلمة يقولها يدعمها بالبراهين الكتابية من العهدين القديم والجديد. كانت له قدرة فائقة على ربط أحداث وآيات العهدين بصورة عجيبة لمسها كل من سمعه أو شاهده في المحاضرات أو الحلقات التلفزيونية. ولعل برنامج "وحدة الكتاب المقدس" الذي يذاع على قناة مارمرقس خير شاهد لذلك.

وكان نيافته يرجع إلى اللغات الأصلية للكتاب المقدس، سواء العبرية للعهد القديم، أو اليونانية للعهد الجديد، مع دراسته المستفيضة هذا أعطاه الحجة القوية في الحوارات اللاهوتية والمناقشات.

كان يحلو له في أي مجلس أن يمسك بالكتاب المقدس بين يديه ويخرج منه جدداً وعتقاء محولاً كل جلسة لمجد الله ولفوائد روحية للسامعين.

شهد نيافة الأنبا هدرامطران أسوان عن أبينا توما السرياني (نيافة الأنبا بيشوي) قائلاً: "لا أنسى في بداية دخولي الدير أن أبونا شنوده السرياني (المتنيح الأنبا يوانس أسقف الغربية) جمعنا في أسبوع الآلام لنقرأ

الأناجيل كالعادة، فجاء دور أبونا توما وكان وقتها مغمض العينين ويستمتع للقراءة بتأمل عميق، وبمجرد أن أبونا شنوده قال: "يا أبونا توما" وجدناه يكمل القراءة من حيث توقف من سبقه وهو لا يزال مغمض العينين، ثم ظل يقرأ دون أن ينظر في الكتاب إلى أن فتح الأصحاح وحدد مكان الآية، وفي أثناء كل هذا لم يتوقف، وقتها ابتسم الجميع، وأبونا شنوده قال له: "إنت بتقرأ من غير ما تبص في الكتاب؟!"

قال عنه المطران بولس صياح النائب البطريكي العام في البطيركية المارونية: "يعرف الكتاب المقدس بشكل عميق جدًا جدًا".

قال عنه المطران سيبوه ساركيسيان رئيس الطائفة الأرمنية الأرثوذكسية لبیت كيليكيا في طهران: "كان الإنجيل المقدس جزءًا لا يتجزأ من حياته، إنه مجبول في ذاته. وإلى جانب إتقانه الإنجيل، كان لديه معرفة عميقة بتاريخ الآباء وإرثهم، خاصة كتابات آباء الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية الأولين التي كانت مصدر إلهامه وقوته. كان حريصًا على تعاليم كنيسته الأرثوذكسية والمدافع عنها ضد البدع والإلحاد".

٢) معلم آبائي

كتب نيافته في تقديم مذكرة المسكونيات: "وفي كل ما نعرض له في مقرر الدراسة كان يلزم أن نستعين بأقوال القديسين معلمي الأرثوذكسية مثل القديس أثناسيوس الرسولي والقديس كيرلس عامود الدين".

لقد درس نيافته أقوال الآباء دراسة متعمقة فتجده عندما يتحدث عن القديس أثناسيوس والقديس كيرلس الكبير كأنه يعيش معهم.

في أحد اللقاءات سُئل **قداسة البابا شنوده الثالث** عن أمر ما في تعاليم القديس كيرلس الكبير فقال: "ده تسألوا فيه الأنبا بيشوي".

وكان نيافته حينما يعلّم تجد تعاليمه هي نفس تعاليم الآباء، ولدقته تجد في كتبه اقتباسات عديدة من أقوال الآباء وكان في الغالب يورد الترجمة العربية ومعها النص باللغة الإنجليزية وأحيانًا اليونانية.

قال عنه نيافة الأنبا بيمن أسقف نقادة وقوص: "الأنبا بيشوي ليس مُدرّسًا بل مدرسة.. هو مدرسة لاهوتية متحركة، مدرسة آبائية.. أنا أشك إن استطاع عشرة آباء أن يغطوا ما كان في عقله".

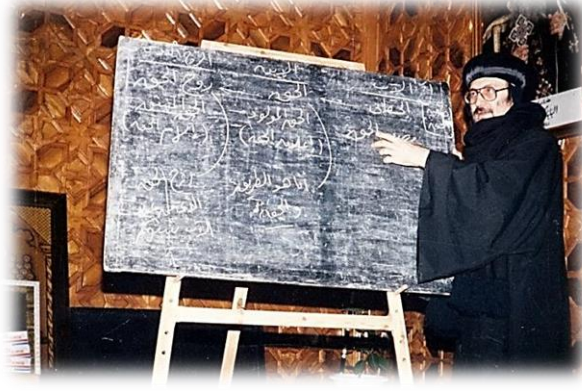
٣) معلم ليتورجي

كانت الليتورجيا في عمق كيان أبينا الحبيب الأنبا بيشوي. فكان في ممارستها وصلواتها ينسى الزمن، ليصلي من عمق القلب، كان يعلمنا أن الأبصلمودية مدرسة لاهوتية ليس على مستوى العقل بل على مستوى القلب والروح. كان حريصًا كل الحرص أن تتلى الصلوات الليتورجيا بدقة وروحانية. وفي عظاته وكتاباته كثيرًا ما يقتبس النصوص الليتورجية ليؤكد أن النصوص الليتورجية هي نصوص مقدسة صاغت فيها كنيستنا كل مناهجها اللاهوتية والنسكية والروحية بصورة روحانية فائقة. وكان كثيرًا ما يردد هذه النصوص بلحنها، وأحيانًا يدعوا الشعب لتلاوتها معه.

٤) معلم لاهوتي

شهد له الجميع أنه كان علامة في اللاهوت، كتاباته وعظاته بها شروحات لاهوتية عميقة جدًا. لقد شرح الإيمان الأرثوذكسي، ورد على البدع والهرطقات القديمة والحديثة، وفي السنوات الأخيرة من حياته أصدر سلسلة من الكتب تحت عنوان "قضايا لاهوتية خطيرة" و"قضايا لاهوتية هامة" رد فيها على كل ما أثير من البدع الحديثة التي حاول مبتدعوها أن يطعنوا فيما تسلمناه.

قال عنه نيافة الأنبا موسى أسقف الشباب في أحد مؤتمرات العقيدة:



"سيدنا صحح لنا كل الأمور اللي كنا فاهمينها غلط عن الثالوث".

وقال عنه نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية: "كان فكراً مستثيراً، فعلاً

منتهى الذكاء، ومنتهى الحكمة، دقيقاً في الألفاظ اللاهوتية... وهو من أكثر من شرحوا اللاهوت في عصرنا الحالي".

وقد نعه الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط قائلاً: "الأنبا بيشوي علامة في اللاهوت العقيدي ذا فكر مسكوني".

٥) معلم مسكوني

كان نيافته معلماً مسكونياً، كل العالم يجله ويقدره ويشهد لعلمه. وقد كان نيافته يعتبر أن العمل المسكوني هو شهادة للإيمان كما تسلمناه وكما حفظته كنيستنا.

في حوارهِ مع الكنائس الأرثوذكسية الخلقونية استطاع أن يغيّر فكرهم عن كنائسنا أننا لسنا أصحاب الطبيعة الوحيدة (مونوفيزيت) وأقنعهم بصيغة القديس كيرلس الكبير "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"، وأضاف ببطنة "من طبيعتين التمايز بينهما في الفكر فقط". وبمجهوداته تم توقيع وثيقة طبيعة السيد المسيح سنة ١٩٨٩م. وعندما تقدم الآباء لتهنئة مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث على توقيع هذه الوثيقة، قال لهم قداسته: "باركوا للأنبا بيشوي".

كما استطاع توقيع اتفاقية مع الأنجليكان تُقر انبثاق الروح القدس من الآب فقط سنة ٢٠١٧م، بعد إيمانهم منذ نشأتهم بانبثاق الروح القدس من الآب والابن.

وفي السنوات الأخيرة التي أصابه فيها الوهن الجسدي كان يناضل من أجل الإيمان فيجول البلاد شاهداً وكارزاً بل كان يقضي الأيام والليالي في إعداد الأوراق العلمية التي سيقوم بعرضها في هذه الحوارات اللاهوتية، حتى تكون مقنعة ومؤثرة وتأتي بالنتيجة المرجوة.

شهد له قداسة البابا تواضروس الثاني قائلاً: "كان بالحقيقة مثلاً قوياً ومشرقاً للكنيسة المصرية في المحافل الدولية والإقليمية، وكان العامل



الرئيسي في تأسيس مجلس كنائس مصر".

وقال قداسته أيضاً: "الحوار اللاهوتي يحتاج إنساناً عالمًا ودارسًا وباحثًا وفاحصًا، فكان الأنبا بيشوي يتميز

بهذه الصفات كلها، فاستخدم تفوقه ودأبه على الدراسة والمعرفة في الدراسات الواسعة جدًا في المجالات اللاهوتية والكنسية".

وقال أيضاً إنهم في المحافل اللاهوتية على مستوى العالم: "كانوا ينبهرون بشخصيته وينبهرون بعلمه".

وشهد عنه نيافة الأنبا بولا: "لم يتم إنجاز أي وثيقة أو حوار يؤدي إلى اتفاق مع الكنيسة القبطية الأرثوذكسية إلا من خلال المتنيح طيب الذكر البابا شنودة الثالث وبفاعلية ودور وعمل نيافة الأنبا بيشوي".

ويقول نيافة الأنبا ديفيد: "على مستوى العائلة الشرقية التي تمثل سبع كنائس، كانوا هم دائماً من يختاروه رئيساً للجنة الحوار؛ لأنهم يعرفون أنه ليس عندهم من وصل لمستواه.. إنكم لا تتخيلون الأنبا بيشوي هذا، ما مدى احترام الكنائس الأخرى له وكيف يخافونه، ويهابونه، ويعملون له حساباً كبيراً جداً".

٦) معلم روحاني

على الرغم من كون نيافته علامة في اللاهوت إلا أنه يمتاز بمزج الشرح العقيدي بالتأمل الروحي، فهو لا يقدم تعليماً لاهوتياً جافاً بل تعليماً مشبعاً روحياً. فعلى سبيل المثال يتكلم عن المحبة التي تمارس بين الأقباط الثلاثة منذ البدء وأن وحدانية الثالوث هو التعبير الحي عن ممارسة المحبة التي نتعلمها من الله والتي سلمنا إياها السيد المسيح: "وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" (يو ١٣ : ٣٤).

إن حديث نيافته عن الأمور الروحية والفضائل ليس هو مجرد حديث وعظ لكنه حياة، فقد كان نيافته شخصية روحانية نسكية عظيمة.

مثلاً شهد جون جيبوت مدير لجنة الإيمان والنظام بمجلس الكنائس العالمي: "إن هذا الأب الكبير هو راهب حقيقي مثل الرهبان الذين نقرأ أنهم كانوا يعيشون في صحراء مصر في القرن الرابع".

حقاً يمكننا بملء الفم أن نقول على أبينا الحبيب نيافة الأنبا بيشوي ما قيل عن القديس أثناسيوس الرسولي: "إن نقاوة إيمانه كانت سبباً لتقواه". كان نيافته حقاً قدوة في كل شيء: في نقاوة إيمانه والدفاع عنه، وفي شخصيته الروحية المتكاملة، وفي تجرده ونسكه، وفي أبوته ومحبته، وفي احتماله الإهانة من أجل المسيح وعدم الدفاع عن نفسه.

قال عنه نيافة الأنبا ديفيد: "إن اللاهوتي الحقيقي هو من له علاقة قوية بربنا، والأنبا بيشوي كانت علاقته قوية بربنا، لذلك كان فاهمًا ويستطيع أن يرد ويجاوب".

٧) معلم أمين

الأمانة صفة بارزة في شخصية نيافته، فقد كان تلميذًا أمينًا جدًا للكتاب المقدس، يحفظ آياته عن ظهر قلب، بل كان الكتاب بالنسبة له هو منهج حياة وسلوك. وكان تلميذًا أمينًا للآباء القديسين الكبار معلمي البيعة، كما كان تلميذًا أمينًا ومخلصًا جدًا لمثلث الرحمات البابا شنوده الثالث، فقد قال نيافته: "أحببت قداسة البابا شنوده الثالث من كل قلبي فهو أبي الروحي ومسيح الرب".

شهد له قداسة البابا تواضروس الثاني: "كان أمينًا جدًا وكان ذا معرفة واسعة للغاية".

وقال عنه مثلث الرحمات البطريك مار إغناطيوس زكا عيواص: "أقّر في الأنبا بيشوي محبته وإخلاصه الشديد للكنيسة ولقداسة البابا شنوده، أقّر فيه صفة الإخلاص بالذات".

وشهد عنه نيافة الأنبا بولا مطرن طنطا: "إنه كان حافظًا لإيمان الكنيسة الأرثوذكسية على مدى عقود من الزمان".

٨) صريح في الإيمان

كان نيافته صريحًا في إيمانه لا يجامل أحدًا على حساب الإيمان أيًا كان ومهما كانت العواقب. قال عنه نيافة الأنبا مارتيريوس: "سيدنا الأنبا بيشوي كان مدافعًا، ويأخذ لقب المدافعين عن الإيمان مثل آبائنا الأولين، بالإضافة إلى شخصيته التي تغار على الكنيسة حتى الموت".

قال عنه القمص داود لمعي: "كان مستعدًا أن يكرهه كل الناس في سبيل الحفاظ على الإيمان.. ليس هناك أحد من الأساقفة في هذا الجيل أهين وشتم وقيل عنه كلام صعب مثل سيدنا الأنبا بيشوي.. كان أسدًا في الحق لا يخاف إنسانًا".

٩) معلم موسوعي

كان نيافته علامة في علوم الكنيسة وفي غير علوم الكنيسة، كثير القراءة والاطلاع في كل المجالات، وقد حباه الله ذكاءً خارقًا وذاكرة فولاذية وعقلًا مستتيرًا.

شهد عنه قداسة البابا تواضروس الثاني: "كان الأنبا بيشوي نموذجًا للعلم والمعرفة والعمق، وهذا النموذج الأكاديمي ليس متكررًا كثيرًا".
وشهد عنه نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان أنه عندما أصبح أمينًا لمكتبة الدير وقت أن كان راهبًا باسم توما السرياني أنه: "في وقت قصير عرف كل محتويات المكتبة وهذه المكتبة بها مخطوطات ثمينة بلغات كثيرة مثل القبطية واليونانية والسريانية والحشية إلى جوار العربية، وفيها كل أصناف الكتب: الطقسية والتاريخية والقانونية، فكان يقرأ فيها كثيرًا".

قال عنه القمص داود لمعي: "هو فعلاً موسوعة ويمكن أقل لقب نستطيع أن نخلعه عليه الآن هو العلامة الأنبا بيشوي".

١٠) معلم مجتهد مبدع

كان نيافته مجتهدًا جدًا في التعليم، سواء في القراءة والتحضير أو في الشرح والتفسير. كان يقضي وقتًا طويلاً في دراسة الكتاب المقدس وكتب الآباء، وكان يقرأ في مختلف المجالات، فكان موسوعة في كل العلوم.

وكان على استعداد للتعليم في أي وقت وفي أي مكان، وفي أي مجال،
بقدره فائقة على الشرح والإيضاح أحياناً بمثل وأخرى بقصة أو بفكاهة.
وكان طويل البال في التعليم والشرح لساعات طويلة، فكم من سهرات
قضاها مع أبنائه في مؤتمرات ولقاءات يشرح ويفسر ويعلم، كان من
الممكن أن يجلس ساعات مع شخص ولا يتركه إلا عندما يتأكد أن
التعليم الصحيح نفذ إلى عقله وقلبه.

كما كان طويل البال واسع الصدر مع من يخطئ في التعليم فيجلس معه
ويوضح له ما عسر عليه فهمه، ويتقبل اعتراضاته بصدر رحب ويرد
عليها بحجج دامغة، وبهذه الموهبة التي حباه الله بها رد كثيرين إلى
الإيمان الأرثوذكسي المستقيم.

وفي المجالات المسكونية نظراً لاجتهاده الشديد في توثيق كل ما يقوله
كانوا يلقبونه: "رجل الوثائق".

كما كان أيضاً معلماً مبدعاً، فقد ابتكر فكرة "مثلث الذهب" لشرح
الثالوث، واستخدم نظرية الاحتمالات في الرياضيات وكثير من النظريات
العلمية للرد على الملحدين، وابتكر طرق رائعة لشرح العقيدة للأطفال في
برنامج "أ، ب عقيدة" على قناة مار مرقس.

ختام

قال قداسة البابا تواضروس الثاني: "ويظل الأنبا بيشوي في الحقيقة
علامة في تاريخ الكنيسة المعاصرة".

قال نيافة الأنبا رافائيل: "إن جنازة الأنبا بيشوي بمثابة استفتاء شعبي
على حفظ الإيمان الأرثوذكسي كما تسلمناه".



القس بيشوي حلمي



كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا
في مناسبة الذكرى السنوية الأولى

أقول بصدق أننا نستطيع أن نسمي نيافة الأنبا بيشوي الغائب الحاضر..
إذا كان غيابه هو غياب بالجسد لكننا نشعر أنه حاضر خاصة في
الإكليريكية وفي المجالس اللاهوتية. مازلنا أمام أي مشكلة من المشاكل
اللاهوتية نستطلع ونبحث ماذا كتب فيها نيافة الأنبا بيشوي وماذا قال.

نقاط واضحة في شخصية نيافة الأنبا بيشوي

أولاً: نيافة الأنبا بيشوي والتعليم اللاهوتي

حينما نقول "نيافة الأنبا بيشوي المعلم" فإنها تعني المعلم بحق. ولقب
معلم لا يطلق على أي شخص. وهنا أتذكر كلمات القديس بولس الرسول
إلى تلميذه تيموثاوس: "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودِ كَثِيرِينَ، أُودِعُهُ أَنَا
أَمْنًا، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ" (٢ تي ٢: ٢)، فاشتراط في المعلم
أن يكون أمينًا، وأن يكون كفءًا.. ونيافة الأنبا بيشوي ينطبق عليه هذين
الأمرين بمنتهى الوضوح. هو أمين كل الأمانة في نقل التعاليم التي
تسلمها، وعنده كل الكفاءة في أن ينقلها بروعة وبكفاءة لتلاميذه.

هنا وأحب أن أتكلم عن سمات منهجه التعليمي المتميز:

١- يتميز باستقامة الفكر والسلوك

قال الآباء إن الرجل اللاهوتي هو الذي يستطيع أن يعرف كيف يصلي،
فاللاهوتي الحقيقي هو الذي يستطيع أن يقيم علاقة مع الله. هذا
الأمر ألمحه بوضوح في نيافة الأنبا بيشوي، فاستقامة إيمانه الأرثوذكسي

ليست استقامة الفكر فقط بل استقامة الفكر والسلوك.

٢- يتميز بتعليمه الكتابي الأبائي

في كل موضوع كان لابد أن يؤيد كلامه بآيات من الكتاب المقدس. وكان منهجه أبائي، فقد نهل الآبائيات وغاص في الموسوعات التي تورد أقوال الآباء، وكل موضوع يتكلم فيه يغنيه ويؤيده بأقوال كثيرة للآباء، ونفاجاً بأقوال جديدة لم تكن نعرفها من قبل ونتحير من أين أوردها. بل أحياناً تكون قد مرت علينا لكننا لم نربطها بالموضوع أو لم نفهم أنها تخص عقيدة معينة بالتحديد.

٣- يتميز بأنه يخاطب العقل والروح

إن مسحة الروحانية دائماً موجودة في كلامه وأيضاً منهجه يتميز بالمنطق والعقل والتفكير، فحينما يتكلم عن التثليث والتوحيد ويتكلم عن ضرورة التثليث في التوحيد، فيشرح كيف أن "الله محبة" (١ يو ٤ : ٨) وأن صفة المحبة في الله لم تكن معطلة قبل وجود الخليقة، فلو لم يكن هناك تثليث من كان الله يحب منذ الأزل؟ كل جانب من الجوانب كان نيافة الأنبا بيشوي يتناوله بشيء من العقل والمنطق لكي يصل إلى أذهان سامعيه.

٤- يتميز بالطابع الليتورجي

كنا نجده في مرات كثيرة أثناء المحاضرات يتوقف ليرتل جزء من التسبحة أو القداس، مثل: "لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر" أو "هو أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له" وهي عبارات وردت في ثيئوطوكيات تسبحة نصف الليل. وكان حينما يرتل كل الحاضرين يرتلون معه ويعيشون الإثباتات الليتورجية للعقيدة.

٥- يتميز بالتدقيق في كل لفظ يستخدمه

كان مدققاً في كل لفظ، وفي كل عبارة، وفي كل كلمة، وهذا ما جعل كتبه تعتبر مراجع للاهوتيين، ينهل منها الدارسون ويستفيدون.

٦- يتميز بالقدرة على توصيل المعلومة

كانت عنده قدرة على الشرح والإيضاح وتوصيل المعلومة لذلك التف حوله الإكليريكيون واللاهوتيون، وفي الحقيقة لم نكن نمل أبداً من الجلسة معه، رغم أن الحديث كان يطول بنا لساعات طويلة. أذكر إنني في إحدى المرات حضرت إلى أسقفية الشباب في أسرة الحياة الكنسية، فظل يتكلم مع الشباب من الساعة السابعة مساءً تقريباً إلى الثالثة فجراً، أي حوالي ثمان ساعات، كانت هناك استراحة قصيرة للعشاء، وبعدها قال: "بعد كده اللي يحب يقعد ويكمل يجي واللي ما يحبش ويحب يتفضل ينام يتفضل". لكن الشيء العجيب أن المؤتمر كله حضر لأن الجميع كانوا يجدون عنده دائماً معرفة جديدة وشرحاً جديداً وأموراً لا يعرفونها فكان هذا يشدهم إليه.

٧- يتميز بالصبر في التعليم

المعلم الناجح لابد أن يكون صبوراً، لا يتوقع أنه حينما يقدم معرفة أو معلومات أن يتلقاها كل الموجودين في نفس الزمن وبنفس القدرة على الفهم. هذا المفهوم كان واضحاً جداً عنده، فجعله صبوراً جداً في التعليم، ويعطي فترات طويلة للأسئلة بعد المحاضرة. في الإكليريكية كان بعد المحاضرة والأسئلة يأتيه بعض الطلبة في المكتب وقت الراحة ويسألوه، وكان يجاوبهم بطول أناة عجيبة؛ بل أعطى بعضهم مواعيد ليأتوا إليه في دير القديسة دميانه لتكون له جلسة أطول معهم.

٨- موسوعي المعرفة متضخ

نيافة الأنبا بيشوي من الجهة اللاهوتية وغيرها يمكننا أن نطلق عليه إنه موسوعي المعرفة. كانت المعرفة عنده متدفقة وواسعة جدًا.. إن طرحنا أي موضوع من الموضوعات للنقاش سواء في الجانب اللاهوتي أو الجوانب الأخرى يأتي بعبارات وبكلمات وبأفكار تتدفق بسرعة شديدة وتحيط بالموضوع من كل جانب. ولهذا كنا دائماً نشعر بإحتياجنا أن نجلس مع نيافة الأنبا بيشوي ونستمع إليه.

كانت الأيام التي يأتي فيها إلى الإكليريكية تعتبر أيام فرح. وكان الطلبة يطفرون قائلين لبعضهم البعض "النهاردة عندنا سهرة"، وكان هو بعد الوقت الرسمي للمحاضرات يقول: "اللي يحب ينصرف ينصرف"، لكن أحداً لم يكن ينصرف. كان يسترسل بالساعات في المحاضرات والطلبة يستقون منه العلم والمعرفة. كان يمتاز بالشرح والتفسير والدقة في التعبير واختيار الألفاظ الدقيقة المعبرة.. كنا نتعلم من كل لفظ وكل كلمة يقولها. إلا أنه في نفس الوقت، مع كل هذا الغنى وهذه المعرفة الكبيرة، كان في



اتضاع عجيب جداً إذا تطرق الحديث لأمر لم يدرسه أو يعرفه يقول: "لا أنا ما عنديش فكرة عن الموضوع ده"، ويطلب ممن يعرف الموضوع أن يعرض ما قرأه أو عرفه.. أنا

لمست هذا الجانب من شخصيته كثيراً. فقد كان لي الشرف أن أكون المحاور له ونسجل معاً حلقات على إحدى القنوات الفضائية لمدة تزيد

على أربعة أعوام، لبرنامج عنوانه "كلمة لا تزول" بالعربية وبالإنجليزية Everlasting Word وفي أثناء التسجيل كان إذا طُرح سؤال يقدّم إجابته، ثم في منتهى الاتضاع ينظر إليّ ويقول: "إنت عندك حاجة زيادة يا أبونا تقدر تفيد بيها المشاهدين؟".

٩- استخدم أمثلة فريدة

استخدم نياقة الأنبا بيشوي أمثلة ستُسجّل له في التاريخ اللاهوتي: تقرّد بأن قدّم مثال مثلث الذهب لشرح الثالوث. فكما قدّم القديس أثاسيوس مثال الشمس للثالوث، وقدّم القديس كيرلس الكبير مثال العقل وولادة الفكرة، هكذا قدّم نياقته نموذج مثلث الذهب. وكان يحرص أن يأتي إلى الإكليريكية بهذا النموذج من المثلث لكي يشرح كيف أن الأقانيم تتساوى معًا ورغم هذا أن لها تمايزًا: فأقنوم الآب غير الابن غير الروح القدس، رغم أن أقنوم الآب يساوي الابن ويساوي الروح القدس. أيضًا قدّم نموذجًا آخرًا فريدًا في شرح كيف أن السيد المسيح مات بالجسد دون أن ينفصل لاهوته عن ناسوته، فقال لنا مثلاً جميلاً قال: إن كان هناك إناء مملوء بالزيت، وضعنا بداخله ورقة نشاف تشبعت بهذا الزيت، فإذا قسمنا هذه الورقة إلى نصفين وتركنا النصف بداخل الإناء وأخرجنا النصف الآخر خارج الإناء فإن النصفين يظلا مشبعين بالزيت. نصف الورقة يمثل الروح الإنساني للسيد المسيح والنصف الثاني يمثل الجسد الإنساني ومازال النصفين مشبعين بالزيت، فالسيد المسيح لاهوته لم يفارق ناسوته (الروح الإنساني والجسد الإنساني) لحظة واحدة ولا طرفة عين رغم افتراق الروح الإنساني عن الجسد الإنساني.

قدّم نموذجًا أيضًا سيذكر له عن كيف قدّس الروح القدس مستودع السيدة العذراء ومع هذا ظل كيان السيدة العذراء بحاله. فقد حل الروح القدس على المستودع وطهره ونقاه من كل أثر للخطية وقدسّه وملاه نعمة، فشرح بمثال جميل جدًا: إنها مثل حجرة العمليات داخل المستشفى حيث تكون درجة التعقيم أعلى من درجة التعقيم في باقي المستشفى.. هذه النماذج ستذكر لنيافة الأنبا بيشوي وأنا أعتقد أن الآباء عبر السنين سوف يغبطون جيلنا ويطوبونه كما نطوب نحن جيل القرن الرابع الميلادي ونقول: في هذا الوقت عاش القديس الأنبا أنطونيوس وعاش القديس أنثاسيوس...

١٠- جمع بين الدعابة والجدية

كان أسلوبه يجمع بين الدعابة والجدية في المحاضرات لذلك كان يصل بسهولة إلى المتلقين. كان من وقت لآخر يطرح دعابة ليجتذب أذهان الحاضرين، لكي يقدر أن يبدأ مرة أخرى في سلسلة ثانية من الشرح تخاطب الذهن. ورغم أن المادة التي كان يقدمها كانت ثقيلة، وهي مادة اللاهوت والعقيدة، وتحتاج إلى جهد من الإنسان في متابعتها، إلا أن أي إنسان حينما كان يجلس في محاضرة لنيافة الأنبا بيشوي لم يكن يمل أبدًا.. هذا الأمر يلاحظ أيضًا في حلقاته التلفزيونية، كما سمعت من عامة الناس وليس المتخصصين، فإن أي شخص يستمع إليه لا يمل لأنه يستطيع أن يوصل المعلومة في بساطة مهما كانت صعوبتها.

١١- معلم مثالي له روح الأبوة

نيافة الأنبا بيشوي كان معلمًا مثاليًا، يشفق على تلاميذه وله روح الأبوة. كان يعلم بقلبه وليس بفكره فقط. كان حريصًا أن تصل كل تعاليمه

لأولاده ولو كلفه ذلك جهدًا زائدًا مثل: لقاءات بعد المحاضرات، لقاءات خاصة في أماكن أخرى مثل دير القديسة دميانه.

١٢- لديه إحساس بالمسئولية

عنده إحساس بالمسئولية تجاه الطلبة، وتجاه الرعية، وتجاه الكنيسة كلها، بل صدقوني كنت ألمح أن لديه إحساسًا بالمسئولية تجاه العالم كله... كانت أي قضية لاهوتية تثار في أي مكان من الأماكن كنت أجده يحضر لها الأوراق الخاصة بها ويقول: "لازم نرد على الكلام ده".. "الكلام ده طلع في أمريكا مثلاً أو غيرها.. فلان قال كذا.. فلان عمل كذا.. لازم بسرعة نرد على الكلام ده قبل ما ينتشر"..

١٣- يؤمن بالجيل الثاني

نيافة الأنبا بيشوي تلمذ أبناء كثيرين، وصار هؤلاء الأبناء فيما بعد يعلمون غيرهم، لأنه كان يؤمن بالجيل الثاني. وكان يتصف بتشجيع وتحفيز أولاده، وكان دائماً يدفع بهم إلى الأمام، كان يفسح لهم المجال ويتيح لهم الفرص للاشتراك في المؤتمرات وفي الدورات وفي تمثيل الكنيسة في الخارج أو في الداخل، ويزج بهم ويشجعهم. دائماً يعطي الفرصة لغيره أن يخدم إلى جواره.

ثانياً: نيافة الأنبا بيشوي الإنسان

كان نيافته في وقت من الأوقات مسئولاً عن المحاكمات الكنسية فالبعض تخيل أنه صعب.. لا.. إن من يقترب منه يجد قلبه قلب طفل.. رقيق المشاعر جداً، يشعر بالمتألم، ويحس بالمظلوم، وبمن هم في ضيقة، فيقف بجانبهم، لدرجة أنه يمكننا أن نطلق عليه إنه نصير المظلومين، مما جعلهم يلجأون إليه، وكان هو يعمل بكل قوته لينصرهم.

عرف عنه أيضًا أنه نصير الفقراء لركة قلبه ولإحساسه بهم. لم يكن يرد أحد مطلقًا. في إحدى المرات أرسل إليّ شخصًا وقال: "طلعوا له من الكنيسة مبلغ شهري كذا كذا.."، قلت له: "يا سيدنا ده مش من عندنا من المنطقة.. ده من منطقة بعيدة"، فقال: "ربما هناك ماحدش يديله، طالما ربنا بعته لنا خاينا إحنا مطمئنين إنه حياخد حاجة تعينه شهريًا نظير الذين ليس لهم أحد أن يذكرهم".

ثالثًا: مكانة الأنبا بيشوي العالمية

بلا شك نيافة الأنبا بيشوي كان معروفًا في المجالس العالمية وفي المحافل والاجتماعات الدولية. و"كان يتعمل له ألف حساب".. لو نيافة الأنبا بيشوي موجود في مؤتمر من المؤتمرات -ودون مبالغة أنا سمعت هذا بأذني في مؤتمرات عديدة- كلمته لها وزنها والكل يحترمها ويصدق عليها.

في إحدى الجمعيات العامة لمجلس الكنائس العالمي في كوريا، كان عدد الحضور قرابة ألفي ممثل من كل كنائس العالم، وكان العدد مقسمًا إلى عدد من الأقسام، كل قسم ينشغل بإحدى القضايا ثم يجهز ورقة تُعرض في النهاية على الجميع لأخذ الرأي. فأتذكر إنني كنت في قسم قوامه مائة شخص، ولما بدأوا في مناقشة أمر من الأمور ذكرت عبارة توحى بخلاص غير المؤمنين، فسمعت بأذني من الجلوس خلفي من يقول ما ترجمته: "الأنبا بيشوي من الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لن يمرر هذه العبارة"، وتُركت العبارة في الورقة، ثم تم تجميع أوراق كل قسم وعرضها على المجلس كله، وفي أثناء العرض عندما وصلوا إلى هذه الورقة وقرئت العبارة التي سبق التعليق عليها وقف نيافة الأنبا بيشوي وقال: "أنا

معترض على الورقة رقم كذا التي وردت فيها العبارة الفلانية لأنها توحى بمفهوم خلاص غير المؤمنين وهذا الأمر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لا تؤمن به وأرجو حذف هذه العبارة من الورقة". فاحترم كل الموجودين رأي نيافة الأنبا بيشوي وتم حذف العبارة من محضر الجلسة.

نيافة الأنبا بيشوي له مكانة عالمية يعرفها الكل، هذه المكانة ظهرت بأجلى بيان يوم جنازته، التي حضرها وفود من مختلف كنائس العالم. لقد قام بعمل علاقات دولية مع معظم كنائس العالم وفقًا للمأمورية التي كانت مسندة إليه من قبل المجمع المقدس.

رابعاً: نيافة الأنبا بيشوي الخادم البازل

إن قلب الخادم لم يترك نيافة الأنبا بيشوي طوال مشوار حياته. كانت الخدمة في دمه.. كان بحق يعيش كلمات القديس بولس الرسول: "وَلَكِنِّي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلَا نَفْسِي ثَمِينَةً عِنْدِي حَتَّى أُتِمَّ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةِ الَّتِي أَحَدْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللَّهِ" (أع ٢٠: ٢٤). كان يسترخص أي مجهود يقدمه.. يسافر ويذهب إلى مؤتمرات لتمثيل الكنيسة، ويرجع من روما ليذهب إلى لبنان، ثم يترك لبنان ليذهب إلى أرمينيا، ويرجع من أرمينيا لأن عنده مؤتمر في الإسكندرية، ومن مؤتمر الإسكندرية يتجه إلى الأقصر لأن عنده محاضرة في الإكليريكية هناك. كان كالنحلة التي لا تكل ولا تتام، ولم يكن يعطي جسده راحة. وأكثر من مرة أشار إلى أنه يتمنى أن ينتقل من العالم وهو يخدم، وقد حقق الله له هذه الرغبة، فانتقل وهو عائد من الخدمة في رحلة إلى الخارج.

كان يبذل نفسه بلا شفقة رغم ظروفه الصحية ورغم تقدمه في العمر، كما لو كان لسان حاله يقول: "أَبِي يَعْملُ حَتَّى الْآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو ٥: ١٧)، فالرعية تحتاج شغل، وتحتاج خدمة، فكان كالنحلة النشيطة ينتقل داخل البلاد بين الإكليريكيات، والكنائس، والنهضات، وخارج البلاد في كل مكان يخدم.. وظل يخدم إلى النفس الأخير.

خامساً: نيافة الأنبا بيشوي الناسك

بحكم أنني كنت قريباً من نيافة الأنبا بيشوي فقد شاهدت سلوكياته في أوقات كثيرة وفي أثناء الصوم. كنا ندخل القناة للتسجيل حوالي الساعة العاشرة صباحاً ونخرج بعد منتصف الليل. فكان في أيام الصوم الكبير لا يأكل سوى مرة واحدة ليس قبل السادسة أو السابعة مساءً. وكان لرقعة مشاعره ينفرد بي ويقول: "مالكش دعوة بي، أنا لي مواعيد مختلفة في الأكل، إنت كُلْ، أنا لي نظامي".

كذلك كانت ملابسه بسيطة جداً، وحياته كلها حياة بسيطة ليس بها بهرجة ولا أي شيء من مظاهر الرفاهية. كان يعيش راهباً حتى النفس الأخير. يكفي أن مقره في القاهرة كان عبارة عن حجرة صغيرة جداً على سطح أحد العمائر، وكان يسميها "العلية"، وكان فرحاً بها لأنها بعيدة عن العالم وعما يعطله عن خلوته بنفسه مع الله. وقد شاهدت بعيني الحياة البسيطة جداً التي كان يعيشها في هذا المكان.

سادساً: نيافة الأنبا بيشوي المدافع عن الإيمان

نيافة الأنبا بيشوي كان بداخله إحساس بالمسئولية تجاه الإيمان وتجاه التعليم، وكان يشعر أنها أمانة، وأنه كما تسلم التعليم نقياً هكذا لابد أن يسلمه نقياً، لذلك كان في أية قضية تطرح على الساحة أو في حالة

وجود أي تعليم غريب عن روح الكنيسة الذي اعتدناه كان يشعر أن عليه أن يرد بموضوعية وبمنطق ومن خلال الكتاب المقدس وأقوال الآباء. وكان يفرح جدًا بعدما يُصدر كتابًا ويقول: "إحنا كده سلمنا الإيمان السليم ونقلناه للأجيال اللي جايه". وكان يجعل نفس القضية المثارة هي موضوع محاضراته في الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية، وفي الحلقات على القنوات الفضائية.

كان يرد بكل قوته من أجل أن يعمل توازن بين الفكر الغريب والفكر المسلّم، فأسماه الشعب عن جدارة "أسد الإيمان الأرثوذكسي". ربما نعيش سنوات طويلة دون أن نقابل شخصًا مثله، يقدر أن يجمع بين الروحانية والعلم، بين الخدمة والنسك.. هو شخصية متعددة المواهب، لذلك كان موضوعًا عليه مسئوليات جسام.



القس صليب عجيب

كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بشيرتون



شخصية متسعة الجوانب

إن أحببنا أن نتكلم عن سيدنا الحبيب مثلث الرحمات والطوبى الحبر الجليل الأنبا بيشوي يصعب جدًا الكلام، ويصعب أن نلّم بكل جوانب هذه الشخصية البارعة والفذة.

فجوانب شخصية سيدنا الأنبا بيشوي متسعة جدًا، فهو الأب، وهو الراعي، وهو الخادم، وهو الأمين، وهو الملتزم، وفي نفس الوقت هو العالم اللاهوتي البار، وهو المعلم..

سيدنا الأنبا بيشوي كان عالمًا وفي نفس الوقت معلمًا ناجحًا وبارعًا جدًا، وفي نفس الوقت هو قائد وإداري قوي جدًا، ومحاور جبار، وهو شخص زاهد جدًا في حياته الخاصة. كان حتى نياحته يعيش كراهب ناسك، يحيا حياة التجرد والفقر الاختياري بكل معاني هذه الكلمات.

على المستوى الشخصي

أنا على المستوى الشخصي تمتعت كثيرًا وأخذت بركة كبيرة أشكر ربنا عليها، إني كنت مقربًا لسيدنا الحبيب المتنيح الأنبا بيشوي: من الترشيح للكهنوت، والتزكية، والانتخابات، إلى السيامة كل هذا تم على يديه. فهو الذي تابع إلى أن تمت سيامتي في حضوره على يد قداسة البابا شنودة الثالث. ومنذ ذلك الوقت يتابعني ويُعتبر أب لي، وقدوة، ومعلم.

بعد سنوات من سيامتي اختارني نيافته أن أخدم معه في كنيسة الملاك بشيراتون خدمة إخوة الرب الأصاغر والمحتاجين في لجنة البر. والحقيقة أنا أخذت بركة هذه الخدمة معه والتلمذة على يديه في هذا المجال.

ثم اختارني محاورًا معه في حلقات برنامج "ساعة على الهواء" الذي يذاع على قناة "مي سات". بعد ذلك رشحني للتدريس في معهد الدراسات القبطية. وفي كل هذا كان يساندني ويرشدني ويعلمني.

إن لقائي الأسبوعي معه من خلال حلقات "ساعة على الهواء" كان يتيح لي الفرصة أن أجلس معه جلسات خاصة وأتقرب منه، وأفهم شخصيته، وأتعلم منه، وأسأله أي سؤال يحيرني، وأعرض عليه أي مشكلة في الخدمة. وهو كان في الحقيقة أب ومرشد ومعلم وراعي، بل أتجرأ وأقول:

صديق..

إن من يتعامل مع سيدنا الأنبا بيشوي عن قرب يجد فيه البساطة والمحبة، أما من يتعامل عن بعد فيلاحظ فيه الرهبة والهيبة فقط. إن الرهبة والهيبة عنده مهما اقتربنا إلا إن محبته الكبيرة هي التي تغلب وتجعلنا نتكلم مع سيدنا في أي أمر.

يتصف سيدنا الأنبا بيشوي بالأتضاع الشديد، ومن اتضاعه وصل الأمر أنه كان يستشيرني أنا في أمور كثيرة رغم صغر قامتي بالمقارنة به. كان مثلاً يقول لي: "أنا عايز أعرف رأيك في الأمر ده" وأحياناً يكون أمر خاص.

العلاقة بكنيسة الملاك شيراتون

كانت لكنيستنا علاقة خاصة بسيدنا لأن قداسة البابا المتنيح البابا شنودة



الثالث كان قد كلف نيافته بالإشراف عليها ورئاسة مجلسها، من بداية سنة ٢٠٠٢م وحتى نياحته (١٦ سنة). طوال هذه السنوات كان سيدنا الأنبا بيشوي يتابع الكنيسة ويرعاها بكل حرص وبكل متابعة. كان يحضر معنا الاجتماعات في أوقات متقاربة ويسهر معنا لأوقات طويلة. والحقيقة

أننا تعلمنا منه القيادة والإرشاد وتدبير الأمور وحل المشاكل وكيفية قيادة جلسات مجلس الكنيسة والتعامل مع الآباء الكهنة.

ومعروف عن سيدنا إنه يقدم تقدير خاص واحترام كبير للآباء الكهنة وللكهنة. هو يري كل الآباء الكهنة ويعتبرهم أولاده ويهتم بكل

طلباتهم وبكل اهتماماتهم ويرشدهم بدقة في خدمتهم ويعلمهم ويقودهم أن يكونوا أمناء.

على مستوى كنيسة الملاك بشيراتون نحن لا ننسى فضل سيدنا الحبيب المتنيح الأنبا بيشوي الذي نهض بالكنيسة نهضة خدمية ونهضة عمرانية. فقد تسلّم نيافته الكنيسة وبها أب كاهن واحد وعند نياحته كان بالكنيسة سبعة آباء كهنة، وكانت خدمتها قد نمت وانتشرت واتسعت في مجالات كثيرة، بفضل اهتمامه وتوجيهاته ورعايته.

خدمة أخوة الرب الأصاغر

أنا لم أر في حياتي من هو مثله، فهو أب حنون يشعر باحتياجات الناس، وهو رقيق القلب جدًا. وأنا بصراحة لم أر إنسانًا لجأ إليه ورده، حتى لو كان هذا الإنسان ليس في مجال مسؤوليته، سواء مريض أو عنده مشكلة أو أي نوع من أنواع الاحتياج. والحقيقة أنا شاهدت -وكان ذلك على يدي وحدث أمامي- أنه لم يرد محتاجًا أبدًا.

كان بكل حكمة يسدّد احتياجات إيبارشيتيه من الإيبارشية وكان يقول لنا: "أنا مش مخلي كنيسة شيراتون تخدم حد من الإيبارشية عندي.. أنا مش باستغل إن أنا رئيس مجلس الكنيسة ومشرف على خدمة كنيسة الملاك شيراتون إن أنا آخذ منها أي مساعدات لإيبارشيتي..". لقد كان يلجأ لكنيسة شيراتون فقط في تسديد الاحتياجات التي تخص من هم من خارج إيبارشيتيه. وقال لي: "أنا عمري ما حاحولك حالة من الإيبارشية..". في إحدى المرات أرسل لي رسالة لشخص من إيبارشيتيه، ولما قلت له: قال: "ده اتبعت لك غلط يا أبونا صليب خلاص مالکش دعوة بيه"، ثم أعاد إرسال الطلب لأحد الآباء كهنة إيبارشيتيه.

كان مدققًا جدًا وبحكمة ويبحث الأمور ويتابع كل حالة إلى أن يطمئن تمامًا أن المساعدة وصلت أو المشكلة تم حلها.

هنا وأريد أن أضيف أن غالبية من كان سيدنا يحوّلهم لنا في كنيسة الملاك بشيراتون لخدمهم كانوا من فئات أخوة الرب الأصاغر الذين ليس لسيدنا أية علاقة أو معرفة مسبقة بهم. مجرد أنهم حصلوا على رقم هاتفه ولجأوا إليه بإرسال رسالة على الهاتف، أو إعطائه ورقة في اجتماع أو قداس.. مجرد قصاصة صغيرة بها اسم المحتاج إلى خدمة ورقم هاتفه، فيقول لي: "يا أبونا اتصل بيه..". وأحيانًا يتصل بنفسه. كنت أجلس بجواره وهو يخرج هاتفه ليفحص الرسائل فيعطيني بعضها طالبًا مني متابعتها ويتصل هو بالبعض الآخر.. وكان حينما يتصل بشخص يسأله: "إنتم محتاجين إيه؟ وظروفكم إيه؟" ويبحث الحالة ويوجهني لما يجب عمله.

وحينما يكون الاحتياج كثيرًا كان يدبر الأمر ويقول لي: "يا أبونا طب الحالة دي احتياجها كبير أنا مش حاقدر أحمل على الكنيسة كل ده.. ممكن كنيسة شيراتون تدفع كذا، وبرنامج "أتحبني" أو "أسقفية الخدمات" تدفع كذا، أو نبعته لكنيسة العذراء بالزيتون..". كان يوجه ويرشد ويوزع المسؤوليات ويشرك الكل في بركة الخدمة، لكن أهم شيء هو أن يُقضى الطلب أو تُحل المشكلة في النهاية.

أحيانًا كانت تصله رسائل طلبات وهو خارج مصر أثناء أسفاره الكثيرة، فأجده يهاتفني من الخارج ويقول: "يا أبونا فيه رسالة وصلتني حالة طالبة كذا لو سمحت يا أبونا ما تستأش..". لم يكن ينتظر حتى يعود من السفر لكن بمجرد أن تصله الرسالة يهتم.

كان أيضًا يهتم بالعاملين في الكنيسة.
وأنا كنت أحيانًا أتعجب وأفكر في نفسي: "سيدنا بيحب وقت منين لكل ده؟" .. كان أحيانًا يتصل بي في ساعات متأخرة من الليل أو في الفجر لأنه لا يحب أن يؤجل طلب المحتاج لليوم التالي.. إنها الأمانة بحيث لا يسقط منه طلب واحد، وقد أعطاه الله طاقة لتتيم هذه الخدمات.
لقد رأينا ما نقرأ عنه في سير القديسين متجسدًا في شخص سيدنا.

الاهتمام بالتعليم

كان سيدنا يعطي للتعليم اهتمامًا كبيرًا، سواء خلال حلقات البرامج في القنوات التعليمية أو المعاهد الدينية مثل الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية ومعهد الرعاية، ومثل الاجتماعات العامة والنهضات ومؤتمرات العقيدة وغيرها من المؤتمرات الكنسية. كنت أشعر أن سيدنا كأنه موسوعة متنقلة.

في كل نهضة للسيدة العذراء كان سيدنا معتادًا أن يحضر معنا أحد أيام النهضة ويلقي العظة، وكنا نتشوق وننتظر الكلمة التي سوف يلقيها.
وفي آخر نهضة حضرها معنا في أغسطس ٢٠١٨م، قلت له إن موضوعنا هو آية من سفر الرؤيا "وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِاسْمِي وَلَمْ تُنْكِرْ إِيمَانِي" (رؤ ٢: ١٣)، فسرح بفكره حوالي دقيقة ثم قال لي: "آه الموضوع ده حلو" .. ثم بدأ يقول النقاط التي سوف يتكلم فيها بدون تحضير أو مراجع أو كتب أو أي شيء. مجرد أن سمع العنوان أو الآية عرف كل النقاط التي تغطي الموضوع تمامًا.

سيدنا على مستوى التعليم سواء في موضوعات لاهوتية أو عقائدية أو إنجيلية أو علمية كانت له أعماق لا نتخيلها.. في آيات الكتاب المقدس

كنت أجلس قدامه منبهراً وهو يمسك بإحدى الآيات ويستطيع أن يتكلم لساعات. هو نهر من العلم ومن المعلومات وهذا بالتأكيد من فيض الروح القدس الذي كان يملأه. إنها نعمة وقوة خاصة من ربنا بالإضافة إلى اجتهاده طبعاً ودراساته وقراءاته. كان حينما يبدأ في الكلام عن آيات الكتاب المقدس، كأن أموراً وأعماقاً تنفتح أمامه لا نقدر نحن أن نراها أو ندركها. كان شارحاً بارعاً لآيات الكتاب المقدس ومتعمقاً في ذلك جداً، بأعماق كبيرة يصعب علينا إدراكها. وكان مدققاً جداً في التعليم في كل كلمة بل وكل لفظ.

أحياناً كان سيدنا يصل من السفر قبل ميعاد الحلقة بساعة لأنه كان يحرص ألا تلغى الحلقات. فكنا نطلب منه أن يرتاح قليلاً لكنه لم يكن يغيب عن الحلقات إلا في حالة وجوده خارج مصر. ولا أنسى يوم أجريت له عملية جراحية في إحدى المستشفيات قبل موعد الحلقة بيوم واحد، وكانت الكانيولا لازالت موضوعة في يده ويأخذ محاليل، لكنه أصر أن يعمل الحلقة من المستشفى وهو بهذا الوضع. وكان متعباً ومتألماً جداً. وفعلاً تم بث الحلقة من المستشفى.

الأبوة متجسدة

أحب أن أختتم بقولي إننا رأينا فيه الأبوة الحقيقية متجسدة: أبوة الكاهن والراعي، لذلك شعر القريبون منه بأنهم فقدوا أباً وراعياً ومحباً وصديقاً وصدرًا حنوناً يهتم بكل أمورهم، لكننا في نفس الوقت كسبنا لنا شفيعاً في السماء. كثيرين خاصة أحبائهم أخوة الرب الأصاغر لازالوا يأتون ويقولون إنهم يشعرون ببركة سيدنا الأنبا بيشوي معهم ويقصون علينا أنه طمأنهم وأنهم يشعرون أنه لازال معنا.

هو لازال معنا، ويعمل في وسطنا، ويخدم بروحه وبصلواته عنا في السماء. هو مازال أب لنا ومعلم لنا وقد ترك لنا تراث جبار من الكتابات، والكتب، ومن الحلقات المسجلة، ومن العظات الموجودة التي سنظل طوال العمر نتعلم منها. هو بالنسبة لنا أب وراعي وقدوة ومعلم. نطلب صلواته عن ضعفنا، ومن أجل كل أولاده، ومن أجل كل أحبائه، ربنا ينيح نفسه وينفعنا بصلواته.

✠ أقدم لك ياسيدي مشورة حريتي وأكتب أعمالاً تبعاً لأقوالك
أنت الذي أعطيتني هذه الخدمة المملوءة سرّاً
بارك يا رب شعبك إحقظهم في إسمك
حارب عنهم وامنحهم الحياة الحقة ربنا لأنك أنت هو الحياة
أنت كلمة الآب الذي خلق بكلمتك وحلّمت بكلمتك وأحيانا بكلمتك

مبارك الرب
الذي
أعطى
الحياة



إحدى راهبات دير القديسة دميانه (١)



بمناسبة التذكار السنوي لانتقال أبينا الروحي نيافة الأنبا بيشوي للسماء نحب أن نسجل بعض الذكريات عن حياته ومعاملاته معنا كراهبات في الدير.

سيدنا هو مؤسس دير القديسة دميانه، وتأسس دير ليس بالأمر الهين. لقد تعب كثيرًا جدًا في هذا الأمر. لقد كبرنا على يديه. كل راهبات الدير الحاليات هو من رباهن وعلمهن وسلمهن المبادئ الرهبانية الأصيلة. لقد شربنا منه أمورًا كثيرة، وتعلمنا منه الكثير.

الاهتمام بالحياة الروحية

وفي تأسيسه للدير لم يهتم بعمل مباني فقط بل اهتم جدًا بالحياة الروحية للراهبات. في البداية كان هو من يأخذ اعترافتهن جميعًا، لكن لما زادت عليه الأعباء سلمهن لأب اعتراف ورع، مع استمراره في مباشرة كل أمور حياتنا الروحية عن قرب. فكان يسلمنا التسبحة والألحان بنفسه، وكثيرًا ما كان يحضر معنا التسبحة والتماجيد.

فن الأيقونات

اهتم بأعمال الراهبات في الدير، وهو من أدخل كل الأعمال الموجودة حاليًا. بالنسبة لرسم الأيقونات، اتفق مع الدكتور إيزاك فانوس (فنان الأيقونات القبطية) أن يرسل له ثلاث راهبات ليتعلمن الفن القبطي. وكن يذهبن إلى الأتيليه الخاص بالدكتور إيزاك في معهد الدراسات القبطية ويتسلمن منه فن رسم الأيقونات القبطية حتى أخذن شهادة بذلك من معهد الدراسات القبطية، وكان دخول هذا النوع من العمل إلى الدير

مفيدًا جدًا للدير وللكنيسة. وكان هو بنفسه يعطينا آراءه في الأيقونات والتصميمات. وكان يعمل نفس الشيء في كل الأعمال فقد كان يباشر كل شيء بنفسه ويعطي ملاحظاته القيمة والمفيدة جدًا.

الاهتمام بدراسة اللغات

من ناحية أخرى اهتم بأن تدرس الراهبات اللغات الأصلية التي كتب بها الكتاب المقدس، أي اليونانية والعبرية، وكان هو نفسه قد بدأ في دراسة اللغة اليونانية لكنه لم يستطع أن يتبحر فيها نتيجة لمشاغله الكثيرة، فأعطانا محاضرة عن مبادئ اللغة اليونانية وحثنا على دراستها، وشوقنا للدراسة بأن أعطانا بعض الكلمات التي لها معنى أعمق ومدلولات أعمق في اللغة اليونانية للعهد الجديد بالمقارنة بترجمة فاندايك العربية. ثم في عام ١٩٩٦، ١٩٩٧م اختار خمس راهبات ليتعلمن على الدكتور موريس تاووضروس أستاذ اللغة اليونانية في القاهرة، فكن يذهبن أسبوعيًا لأخذ حصتين كل أسبوع في اللغة اليونانية للعهد الجديد وباقي الأسبوع كن يقمن بعمل الواجب والمذاكرة إلى جانب أعمالهن في الدير. فدرسن الكويني coine أي يوناني العهد الجديد في كورس كامل، ثم اشتركن مع الدكتور موريس في إصدار كتاب "تحليل إنجيل متى" الذي اشترك سيدنا فيه بمراجعة النواحي اللاهوتية والعقائدية وكان متلهلاً بهذا العمل.

ثم أوجد لنا سيدنا الأنبا بيشوي فرصة أن نتعلم اللغة العبرية التي كتب بها العهد القديم بواسطة إحدى الأخوات الفاضلات التي كانت خريجة كلية الآداب قسم عبري، فأعطت مجموعة من الراهبات في الدير دروسًا في اللغة العبرية وقواعدها، فتعلمن القراءة والكتابة والبحث في المراجع العبرية. ثم أنت لمجموعة من راهبات الدير دعوة من الكنيسة السريانية

من قداسة المتتيح البطريك مار إغناطيوس زكا الأول عيواص للسفر إلى سوريا لرسم أيقونات في مقره بمعرة صيدنايا، فسافرن إلى سوريا ومكثن هناك أربعة أشهر ورسمن عدة أيقونات، وطلب سيدنا منهن دراسة اللغة السريانية، فدرسن كورس كامل لقواعد اللغة السريانية حتى أنهن صرن يترجمن من السريانية إلى العربية والعكس.

الاهتمام بوجود جماعة بحثية

اهتم سيدنا بوجود جماعة بحثية في الدير، وكان يشجع الراهبات على عمل الأبحاث المختلفة، وعلمهن كيف يعملن بحثًا وكيف يكتبن المرجع، وكان يشرف بنفسه ويراجع بنفسه كلمة بكلمة. وقد استنفذ منه هذا زمنًا طويلاً ومجهودًا كبيرًا.

علاقة نيافة الأنبا يشوي بالراهبات

سأذكر نقطتين أحدثتا تأثيرًا جذريًا في حياة الراهبات، لأنه يصعب علينا أن نلخص حياة عملاق بهذا المستوى على مدى سنوات طويلة في كلمات قليلة.

النقطة الأولى: أبوته فقد كان أبًا بمعنى الكلمة.

النقطة الثانية: قدوته الرهبانية العالية.

أولاً: أبوته

كان بطبيعته إنسانًا قويًا لكنه كان عنده إحساس شديد بالآخر، وقد كان يهتم بنفسه بكل احتياجات الراهبات في أبوة حانية.

لما أراد عمل مبنى جديد للراهبات أصر أن تكون أرضية القلاي خشب وليس بلاط، وأن تكون هناك تجاليد من الخشب بارتفاع نصف الحائط في كل قلاية حتى لا يؤثر الجو البارد على صحة الراهبات رغم أن هذا

سيكبد مصاريق إضافية ستكون عبئاً عليه.

ولما عرف أن القلالي خاصة الغربية تحتاج إلى دفايات تضايق وقال: "إزاي يبقوا الراهبات محتاجين دفايات وما تقولوليش؟! " ونزل بنفسه، وكان وقتها في كفر الشيخ، واشترى الدفايات بعدد الراهبات وأرسلها فوراً للدير. وكذلك لما عرف أن التيار الكهربائي ينقطع كثيراً اشترى بعدد الراهبات كشافات للقلالي.

كان يختار أفضل الأطباء والمستشفيات لعلاج الراهبات، لم يستخسر أبداً ولا مرة. في إحدى المرات قال لإحدى الراهبات: "أنا أتمنى آخذ أنا المرض وإنتم تبقوا كويسين". وأحياناً بعض الأمهات كن يحتجن لعلاج بأسعار عالية تبلغ آلاف الجنيهات شهرياً، فلم يبخل أبداً بل لم يتردد أبداً، علاوة على ذلك كان هو أحياناً من يعطي الراهبة المبلغ المطلوب بنفسه حتى لا يسبب لها حرجاً. وكان أحياناً يباشر بنفسه ترتيب السيارات وترتيب الراهبات المحتاجات للعلاج خارج الدير في مجموعات وكان يتابع كل التفاصيل بنفسه.

في أول مرة سافرت أربعة من الراهبات إلى سوريا سنة ١٩٩٨م أخذهن بنفسه إلى قداسة البابا شنودة لأخذ بركته قبل السفر، بل صاحبهن في السفر إلى سوريا واستمر معهن هناك يومين حتى اطمأن على إقامتهن، وعلى كل ما يخصهن هناك، وأعطاهن إرشادات ونصائح وشجعهن، ثم عاد إلى مصر. ولم يكن سفره هذه المرة لأي غرض سوى ذلك.

من الأمور التي تميز سيدنا أنه كان يحترم الكل فلم يكن أبداً ينادى راهبة باسمها، بل يحترم حتى أصغر راهبة، ويقول لها: "يا أمنا.. قدسك إعملي كذا..". فعودنا بقدوته أن يكون هذا أسلوب تعاملتنا مع بعضنا البعض.

في علاقته بنا كانت عنده شفافية اختبارناها جميعاً مرات كثيرة، فأثناء تفكيرنا في الشيء نجده يتكلم في نفس الموضوع، ويجيب على الفكر الذي لم يخرج من ذهننا.

ثانياً: قدوته الرهبانية

كان سيدنا قدوة رهبانية عالية جداً، وبلا شك فإن القدوة يكون لها تأثير أكثر بكثير من العظات. سيدنا كان يعمل لنا اجتماعات يشرح فيها الكتاب المقدس، يعطينا نصائح رهبانية لكن حياته في وسطنا وما رأيناه فيه كان له التأثير الأكبر. فقد كان راهباً فعلاً بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وعاش طول سنين أسقفيته راهباً..

من الأمور القوية التي كان قدوة لنا فيها:

✦ النمو المتزايد

كان يتميز بصفة رائعة أنه كان يتزايد في النمو الروحي وأيضاً النمو المعرفي الإنجيلي والعقائدي واللاهوتي. دائماً عنده رغبة للتعلم.. ورغم أنه عملاق كان بسهولة ممكن يتعلم ممن هو أصغر منه. ليست عنده شيخوخة روحية، لا يقف عند حد معين، بل كان يتجدد كالنسر شبابه.

✦ رجل صلاة

كان يحب الصلاة.. وكان يصلي معنا باستمرار كلما أتحت له الفرصة، حتى في السنوات الأخيرة رغم حالته الصحية، كان مواظباً على أن يحضر معنا سهرة ليلة أبو غلمسيس وكذلك سهرة كيهك حتى الصباح ويصلي لنا القداس. وكان معتاداً أن يصلي القداس بعد التسبحة بمنتهى النشاط لكن في السنوات الأخيرة كان يصلي معنا التسبحة في أسبوع والقداس في أسبوع تالي لأن صحته لم تكن تمكنه من المواصلة.

يُن أثناء الصلاة من أجل مشكلة أو مريض

كانت له عادة عجيبة في الصلاة لم نرها في أحد، إنه حينما تكون هناك مشكلة مستعصية وموضوع يحتاج معجزة، أو حالة مرضية صعبة وتُطلب منه الصلاة، كان يضع يده بالصليب على رأس الشخص ويُن مثلما قيل عن السيد المسيح أنه: "رَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: إِفْثًا" (مر ٧: ٣٤). وكنا نحن نعرف أنه طالما أن سوف تستجاب الصلاة وفعلاً كانت تحدث معجزات إعجازية.

كمثال: إحدى الراهبات أصيبت بمرض Behcet Syndrome، وهذا المرض نادر ويؤدي إلى الوفاة. وكانت شابة في مقتبل العمر وفي بداية حياتها الرهبانية. فلما علم بالأمر تأثر جداً، ووقف يصلي لها، ووضع الصليب على رأسها، وَأَنَّ.. فتعافت من المرض إلى اليوم بمعجزة بصلواته. وقد حدث معي أنا شخصياً معجزة مماثلة وكذلك مع كثيرات منا. كانت صلاته عميقة وقوية ومقتدرة كثيراً في فعلها.

✝ الجهاد والتعب

كان مجاهداً، يحب التعب ويحب السهر، ولا يحب أن يريح نفسه. وكان يقول لنا: "مش أول ما الواحد عينيه يكبس عليها النوم يروح ينام على طول، لا.. يقوم يقاوم ويغسل وشه يتمشى وما يستسلمش". كان لا يقبل أن يخدمه أحد أبداً، بل كان يخدم نفسه حتى في شيخوخته. وإلى النهاية وهو في حالة هزال كان مواظباً على السفر أسبوعياً إلى ومن القاهرة أيام الخميس لبرنامج "ساعة على الهواء" والجمعة لبرنامج "حوار مفتوح". كان يتحامل على نفسه.. كنا نراه يجر أقدامه جراً ومع ذلك يصمم على السفر لإحساسه بالمسئولية التعليمية. وكنا نفاجأ ونحن

نتابع الحلقة أنه انتعش ونسى التعب لاندماجه في الكلام، وكانت إشراقات الروح القدس تظهر عليه وكانت نعمة كبيرة تسانده. كان عنده إحساس بالمسئولية نحو ضرورة توصيل الإيمان وتحسين الكنيسة ضد البدع الحديثة والاتجاهات المنحرفة والأفكار الغريبة عن طريق هذه الحلقات التي تصل لملايين الناس في أماكن كثيرة داخل مصر وخارجها. وكان عنده إيمان بأن ما يعمل هو بتكليف إلهي وأنه لا بد أن يعمل. ولما ألحنا عليه أن تبث الحلقات من الدير توفيراً لمجهود السفر الذي كان يعاني منه رفض، وكان الرفض بسبب أن أخوة الرب الأصاغر ينتظرونه في القاهرة فكان لا يحب أن يتأخر عليهم.

✠ النسك والزهد

لم يكن يطلب لنفسه أبداً أية طلبات في أي مجال. ما يوضع أمامه يأكله، ما يقدم له يلبسه، ما يكون متوفراً يستخدمه، والموجود يكفي. كان يستطيع أن يكتف نفسه على أي وضع.

أتذكر في إحدى المرات في أيام الخمسين المقدسة، طبخت له الراهبة المسؤولة عن خدمة مطبخ الآباء طعاماً طازجاً ولم تضع أمامه الطعام المتبقي من اليوم السابق، فلما رأى السفرة تضايق جداً ورفض أن يأكل، وقال لها: "فين الأكل بتاع إمبارح، الأكل بتاع إمبارح ما كانش خلص ليه حاطه لي أكل جديد؟.. لو ما جبتيش الأكل بتاع إمبارح مش حاكل".. طبعاً أحضرت الأكل البايث، وظل هذا هو نظامه حتى النهاية. بل في نهاية أيامه زاد جداً في نسكه، حتى إن الأمهات كن يقلن له: "إحنا أكلنا كذا مرة ونيافتك لسه ما أكلتش".. كان يأكل أحياناً في العاشرة والحادية عشر قبل منتصف الليل وجبة وحيدة وضعيفة جداً.

كان ناسكًا أيضًا في المقتنيات فلم يكن يشعر أنه يمتلك شيء أو أن شيئًا يخصه. عاش عيشة الفقراء. من دخلوا قلايته بعد نياحته سواء في القاهرة أو في الدير شهدوا بذلك. في قلايته في الدير كانت المياه تتساقط من السقف على الفراش فكان يضع طبق بلاستيك حيث تسقط المياه؛ السيفون لا يعمل فكان يملأ جردل بالماء ويحمله ويلقيه؛ لمبات الكهرباء احترقت فكان يستخدم كشاف ولم يستبدلها؛ مقبض مخلوع لم يستبدله وهكذا. كان يرضى بأى وضع لأنه كان يحب أن يعيش عيشة الفقراء.

الفراش الموجود في قلايته بالدير كان نفس فراش نيافة الأنبا أندراوس لم يغيره مدة ٤٦ سنة. والقلاية هي نفس قلاية الأنبا أندراوس الصغيرة. حينما دخلها أحد الآباء الكهنة يومًا لأمر هام ورأى ما بها ترجاه أن يقوم بإصلاح الوضع، لكن سيدنا قال له بصرامة: "ممنوع.. مافيش حاجة تتغير.. ومافيش حل تقول لحد"، وهو لم يقل إلا بعد نياحته.

أما في القاهرة فقبل نياحة قداسة البابا شنوده كان ينام في حجرة سكرتارية المجمع المقدس على الأرض، وبعد ذلك سكن في مكان ضيق على سطح أحد العمائر كان يسميه "العلية"، عبارة عن حجرة صغيرة له، تفتح على صالة صغيرة للأخ ميلاد سائقه، وحمام ومطبخ مشترك.

في أيام اليوبيل رفض أن يبدلوا له سيارته المتعبة بسيارة أخرى. وكانت سيارته قد كسرت المليون كيلو لأن تحركاته كانت كثيرة، فإيبارشيته واسعة، وأسفاره كثيرة جدًا، وكان يسافر بها حتى إلى الصعيد. فلما ألحوا عليه قال: "أنا متشكر.. إدونى الفلوس وأنا حأتصرف" وأخذ المبلغ واشترى به سيارة للراهبات، وجهاز شقة وشبكة لشاب سيرسم كاهن، ثم وزع الباقي على أخوة الرب الأصاغر وكانت هذه هديته.

✠ الجدية والالتزام والتدقيق

كان سيدنا يتسم بالالتزام، وكانت عنده جدية في حياته، كان مدققاً جداً عموماً، وبالذات فيما يخرج من فمه. كان كلامه دائماً مصلحاً بملح هو ملح النعمة. وقد علّمنا الدقة في الكلام، فمثلاً إن قلنا له: "الكل يقول كذا أو الكل شاف كذا" كان يسأل: "هل فعلاً الكل شاف كذا؟" نقول له: "لا يعني الأغلبية أو البعض"، يقول: "يبقى تقولي البعض أو الأغلبية ما تقوليش الكل".

في أي مجلس يكون حاضراً فيه كان الحضور لابد أن يخرجوا بفائدة روحية، كانت جلساته لابد أن تتخللها شروحات لآيات من الكتاب المقدس أو للعقيدة واللاهوت، أو ترانيم أو ألحان أو جزء من التسبحة. بعد القداس الذي كان يصليه لنا أسبوعياً حتى نهاية حياته، كان يجلس في صالون مفتوح يستضيف فيه بعض الفتيات أو السيدات اللائي يخدمهن ومن ترغب من الراهبات، ويبدأ في شرح آيات من الكتاب المقدس، أو مبادئ روحية، أو شروحات عقائدية، وأحياناً يطول الحديث بلا كلل ربما للثامنة مساءً دون أن يأكل. كان يشرب مشروباً ساخناً فقط بعد تناول، وكان يقصد أن يتأخر القداس خاصة في أيام الأربعاء والجمعة والصوم الكبير حتى لا يشرب المشروب الساخن قبل الساعة الثالثة مساءً على الأقل. كنا معه لا نشعر بالوقت وكنا دائماً نتمنى أن تطول الجلسة أكثر وأكثر ونحزن حينما تنتهي لكننا كنا ننتظر الأسبوع التالي لتتكرر هذه البركة.

✠ لا يؤجل عمل الخير

علّمنا سيدنا أن ننتهز الفرص لعمل الخير، وكان عنده مبدأ هو ألا تؤجل

إن أتتنا فرصة لعمل صالح، بل نعمله للتو لأننا لا نضمن الظروف.

✦ البساطة وعدم التكلف

كان يتسم بالبساطة وعدم التكلف، قلبه مثل قلب الأطفال: بسيط، ونقي، وشفاف جدًا.. الداخل مثل الخارج.

✦ البعد عن الدالة

هذه صفة رهبانية أخرى كانت جميلة في سيدنا، ربما لا يعرفها الكثيرون، وهي إنه لا يحب الدالة. والدالة في الرهينة وفي كتابات الآباء معناها رفع الكلفة (ناخذ على بعض) فلا تكون هناك حدود في العلاقات، وهذه آفة رهبانية.

سيدنا طوال هذا العمر الذي عشناه معه عن قرب لم يجعل هناك دالة بينه وبين أحد منا. هناك محبة قوية جدًا وارتباط روحي قوي مع وجود مسافة واحترام. كان يتعامل باحترام وكنا نبادله الاحترام. ربما لم يعظنا كثيرًا عن موضوع البعد عن الدالة لكننا رأيناها معاشة فيه. كانت أغلب خدمته لبنات (راهبات، مكرسات، حالات فردية خاصة تحتاج رعاية أعطاه الله نعمة خاصة في رعايتهن إلخ.) لكنه كان يتعامل بمنتهى الاحترام ويضع مسافة، وبذلك حفظ رهبنته نقية للنهاية.

✦ رفض الدفاع عن النفس

صفة إنجيلية ورهبانية أخرى كان يتصف بها هي إنه لم يكن يدافع عن نفسه أبدًا. قيل عنه: "ماحدث اتبهدل زي الأنبا بيشوي، وماحدث اتجرح زيه، ماحدث اتهان زيه، ومع ذلك عمره ما دافع عن نفسه ولا مرة". حينما كنا نطلب منه أن يرد على أية إساءة كان يقول: "أنا مش مهم.. طالما ما قربوش من الإيمان خلاص". لكن لو قال أحد في حق البابا

كلمة كان يدافع ويرد بقوة، أما عن نفسه فلم يدافع أبدًا.

حدث موقف في عام ١٩٩٩م في لقاء مسكوني في سوريا تحضره كثير من الكنائس، وكان لسيدنا وقتها موقفًا قويًا جدًا في رفض قبول كنيسة المشرق الآشورية النسطورية كأعضاء في مجلس كنائس الشرق الأوسط، لأننا منذ مجمع أفسس المسكوني ٤٣١م نعتبر النسطرة هراطقة ولا نعترف بهم كمسيحيين لأنهم لا يؤمنون بالتجسد الإلهي ولا بأن المسيح هو الله. وكانت إحدى الكنائس في ذلك الوقت قد دعت إلى قبولهم وكان هناك مطران من كنيسة شقيقة يؤيد ذلك. هذا المطران الذي كان يشجع النسطرة هاجم سيدنا بشدة وأهانته أمام كل الحضور. وبعد نهاية الاجتماع وجدنا سيدنا مبتسمًا ابتسامة هادئة ثم قال بهدوء: "إتهدلت بهدلة.. وجهت لي إهانة شديدة جدًا، بس أنا قلت أهي دي توازن شوية مع المديح اللي أخذناه في حفلة اليوبيل".. وهذا ما كان يقوله دائمًا كلما أهين أو هوجم: "ده يوازن مع المديح اللي بناخذه". أما بخصوص المطران الذي أهانته ففي نهاية الزيارة قدّم له سيدنا مسبة قيمة كهدية.

✠ **الحرص على الوقت**

في لقاء مسكوني آخر في لبنان لاحظنا أنه في وقت الراحة يعمل ويكتب ويجهز ويرتب العمل، أما بقية المطارنة فيأخذون قسطًا من الراحة. كان هو على الدوام حريصًا جدًا على الوقت، لم يكن يضيع دقيقة في كلام ليس للبنانيان أبدًا، كان جادًا جدًا في العمل، ويتحمل المسؤولية وحده.

✠ **الالتزام بالصوم والانقطاع**

كان في اللقاءات المسكونية يلتزم بالصوم وبفترة الانقطاع خاصة يومي الأربعاء والجمعة وأيام الصوم الكبير. ولأن الوجبات تكون بمواعيد فكان

لا يشترك في وجبة الإفطار ووجبة الغذاء، وكان يأكل وجبة واحدة هي وجبة العشاء دون أن يشعر أحد. كما إنه لم يكن يطلب طعامًا خاصًا، ولم يكن يقول إنه صائم، بل يكتفي بالسلطة أو الفاكهة الموضوعة على المائدة. والتزامه هذا كان يجعل الجميع يحترمه ويوقره ويهابه.

لقد كان عمقه الروحاني يضيء عليه هبة تجعل الجميع يحترمونه حتى المختلفين معه في الرأي لأنهم يشعرون أنه راهب متميز. كان الكل يحبه لأن نقاوة محبته الإنجيلية شعر بها الكل. كان شاهدًا حقيقيًا في العالم للرهبنة القبطية والكنيسة القبطية في عراقتها والتزامها وروحانيتها.

✠ الانفتاح وسعة الصدر



لقد رحب سيدنا بفكرة سفر بعض الراهبات إلى سوريا، ولما وجد أن فكرة ترك الدير لفترة طويلة صعبة عليهن، شرح لهن فكرته وكم يشتاق للوحدة والتقارب بين الكنائس، وأن الكنيسة السريانية هي كنيسة شقيقة ولا بد أن نبداً بعمل شركة وعلاقات محبة على مستوى الرهبنة، ويكون لنا حضور عندهم وهم

يكون لهم حضور عندنا. وفعلاً تم ما أراده وصارت هناك علاقة محبة ومودة عميقة جداً بيننا، وتبادلنا الزيارات، واستفدنا كثيراً منهم وهم أحبوا القديسة دميانه حتى إن قداسة البطريرك مار زكا كان يعمل قداس في تذكار عيدها، بل زار ديرها مرتين (عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٤م) في حدث تاريخي لم يحدث من قبل. كما إنه في زيارته لدير القديسة دميانه صلى

قداسًا لراهبات الدير بالطقس السرياني وكان سعيدًا جدًا أن الراهبات القبطيات يردون مردات القداس السرياني كله بالطقس السرياني وباللغة السريانية. ومن الناحية الأخرى كان وجود راهبات قبطيات في سوريا والتعرف عليهن مفرحًا للشعب السرياني المحب لكنيستنا القبطية.

وفي سنة ١٩٨٦م جاءتنا دعوة من أديرة الراهبات في اليونان أن تذهب راهبتان من ديرنا لزيارة أديرتهم، وفعلاً قمنا بزيارة خمسة عشر ديرًا للراهبات في اليونان. وكان الهدف من الدعوة والزيارة مساعدة الحوار اللاهوتي بعمل تقارب على مستوى الرهبة. وفي أثناء زيارة الأديرة اليونانية كانوا هم يتعجبون أننا نلبس نفس الزي رغم التباعد ستة عشر قرنًا من الزمان، وأن الطقوس متقاربة، والقوانين الرهبانية مماثلة، وآباء الرهبة هم نفس آباءنا، وبعض الألحان متطابقة مثل لحن "أمونوجنيس" الذي كانوا يتعجبون حينما يسمعون منا لأنهم كانوا يظنون أننا هرطقة. فكانت أيضًا زيارة ناجحة قوية التأثير.

وفي سنة ٢٠٠٤م استضاف سيدنا في دير القديسة دميانه تسع راهبات من إيريتريا بطلب من قداسة البطريك أبونا أنطونيوس الأول بطريك إيريتريا، ورحب بهن جدًا مدة عام تسلمن فيه أصول الحياة الرهبانية، وتعلمن النظام الرهباني والأعمال اليدوية المختلفة لأن إيريتريا ليس بها أديرة مستقلة للراهبات. وبعد عام عدن أغلبهن إلى إيريتريا، وبقيت إثنان حتى عام ٢٠١٦م حيث عادتا إلى إيريتريا وأسستا أول دير مستقل للراهبات هناك وهذا الدير حاليًا في نجاح ونمو.

كما استضاف سيدنا إحدى رئيسات أديرة الروم الأرثوذكس الموجودة في لبنان، وكانت فرصة تعارف ومحبة لتبادل الخبرات والزيارات.

كان سيدنا منفتحاً جداً وله رؤية بعيدة متسعة.

✚ حفظ الوصية

كان سيدنا إنسان الله فعلاً وكان حافظاً للوصية وحافظاً للإيمان.. كثيراً ما كان يقول: "إلا وصية ربنا.. لا أقبل فيها لا فصال ولا تفاوض. وإلا الإيمان المستقيم ده على رقبتى أموت وما أفرطش فيه"..

مثال بسيط: نصحن البعض في وقت ما أن نشترى كمية كبيرة من السكر لتخزينه لأنه كانت هناك شائعات عن حدوث زيادة في سعره، ولما قلنا لسيدنا قال: "الكتاب المقدس يقول إن "مُحْتَكِرُ الحِنْطَةِ يَلْعَنُهُ الشَّعْبُ وَالْبَرَكَةُ عَلَى رَأْسِ النَّائِعِ" (أم ١١ : ٢٦). الفكرة اللي طرحت عليكم دي مش منهج إنجيلي". ولأنه يعتمد على أسلوب الإقناع ظل يشرح لنا كيف أننا وغيرنا لو فعلنا ذلك سوف نقلل كمية السكر الموجودة في السوق مما يتسبب فعلاً في زيادة سعر السكر وتضيق الأوضاع أكثر وأكثر.

وفي مناسبة أخرى، وكنا وقتها نمر بضائقة مادية، عرض عليه البعض أن هناك هيئة أجنبية تقدّم مساعدات خيالية بشرط أن الهيئة هي التي تحدد جهة الإنفاق أو المشروع الذي سيتم صرف المساعدة فيه، واقترحوا أن يكتب المشروعات التي من المعروف أن الهيئة توافق عليها من أجل الحصول على دعمهم، فقال: "لا يمكن أعمل كده مستحيل.. بناقص" فتصرفاته كلها كان لابد أن يوجد لها مرجعية من الكتاب المقدس.

✚ الأمانة

من أمانته كان ينبه علينا ألا نقوم بتصوير الكتب أو عمل نسخ من الأفلام أو من برامج الكمبيوتر بل نقوم بشراء النسخ الأصلية حتى يجمع من قاموا بالعمل تكاليف الإصدار ليستطيعوا أن يستزيدوا في الإنتاج.

في إحدى المرات اشترينا مراجع أجنبية قيمة جدًا من معرض الكتاب كانت عبارة عن كتاب من ثلاثة أجزاء، ثم طلب منا أحد الأشخاص أن نصور له نسخة، ولما علم سيدنا قال: "تنزلوا معرض الكتاب تشتروا نسخة أصلية بدل النسخة اللى صورتوها وإديتوها للي طلبها".

✦ استثمار الذكاء

لقد أعطاه الله ذكاءً خارقاً، لكن الجميل أنه عرف كيف يستثمر ذكاءه بطريقة حكيمة وناجحة، ووجهه ووظيفه لخدمة ربنا وخدمة الكنيسة. فكان يستخدم ذكاءه في تبسيط علم اللاهوت وتوصيل المعلومة ببساطة.

✦ يهاب البابا

سيدنا رغم محبته الشديدة لقداسة البابا شنوده لكنه كان يحترمه احتراماً زائداً ويهابه.. فقد رأيت موقفاً أن سيدنا البابا ناداه وهو في نهاية صالة كبيرة، فبمجرد أن سمع صوت البابا يدعو جري كما لو كان طفلاً صغيراً يجري نحو والده. وكان المنظر ملفتاً للجميع..

✦ الإخلاص

كان يتصف بصفة الإخلاص.. كان قداسة البطريرك مار زكا الأول بطريرك السريان الأرثوذكس كثيراً ما يردد: "أنا أقدر كثيراً في هذا الرجل إخلاصه لكنيسته، وإخلاصه لإيمانه، وإخلاصه لقداسة البابا شنوده..". كان دائماً يتكلم عن إخلاص سيدنا بفرح وكان يقول: "صفة الإخلاص صفة نادرة مش موجودة كتير دلوقتي".

من إخلاص سيدنا إنه كان يعلق صور الآباء الأساقفة في مكتبه أو في أكثر الأماكن التي يتردد عليها بنوع من الاعتزاز بالآباء حتى المنتقلين منهم. وكان هو يطلب هذه الصور من الآباء أو هم يهدوه إياها.

من إخلاص سيدنا أيضًا أنه استمر ست وأربعين سنة يعمل التذكار السنوي لنيافة الأنبا أندراوس. فكان يلزم نفسه أن يأتي إلى الدير من آخر بلاد الدنيا لعمل التذكار في موعده. كان يصلي القداوس ويليه حفل تأبين وكان يستضيف أسرته ومحبيه. كما أنه وضع صورة للأنبا أندراوس في كل الصالونات وفي مكاتبه. وفي ذكرى اليوبيل على نياحة نيافة الأنبا أندراوس سنة ١٩٩٧م عمل احتفالاً كبيراً وجَهَّز مزاراً جديداً نقل إليه جسده بإكرام شديد.

ونحن نرى أن ما عمله يُرد له الآن، فنيافة الأنبا ماركوس -ربنا يعطيه الصحة وطول العمر- رفض تحريك أية صورة كان قد وضعها سيدنا الأنبا بيشوي في مدخل الدير وقال: "أي صورة حاططها سيدنا أنبا بيشوي بإيده ماحدش يحركها من مكانها خالص.. إذا لقيتولي حنة فاضية حطوا لي الصور اللي إنتم عايزينها إذا ما لقيتوش متحطوش". كما إنه طلب العصا الخاصة بسيدنا التي كان يمسكها في الدير وشكلها مثل عصاة الراعي، وصار يمسكها دائماً في الدير طلباً لبركة سيدنا الأنبا بيشوي. وفي أمور كثيرة يقول: "دي بركته.. دي صلواته".

وكان البعض قد عرض الاهتمام بالمزار وتسديد تكاليفه، لكن نيافة الأنبا ماركوس رفض وقال: "المزار بتاع سيدنا الأنبا بيشوي إحنا اللي حنعمله.. ده ملاك الإيبارشية وماحدش حيشترك في حاجة.. إحنا اللي حنقوم بالكل". وكان يتابع العمل بنفسه ليكون المزار في أحسن صورة. كما إن سيدنا الأنبا ماركوس شجع إصدار كتب عظات ومقالات وكنوز سيدنا الأنبا بيشوي.

إننا نشعر بروح سيدنا الأنبا بيشوي معنا باستمرار، فهو يستجيب بسرعة وكنيستنا تقول "لا يكون موت لعبيدك بل هو انتقال". ربنا ينيح روحه وينفعنا بصلواته آمين.



إحدى راهبات دير القديسة دميانه (٢)



سيدنا الأنبا بيشوي محب جدًا للرهبنة، ولأن قداسة البابا شنوده الثالث كان يعرف عنه ذلك، طلب منه أن يعمر دير القديسة دميانه وترك له اختيار إما أن يجعله ديرًا للرهبان أو للراهبات كما يختار هو. هو فكر إن القديسة دميانه والأربعين عذراء عشن في هذا المكان واستشهدن فيه إذن الدير يكون دير للراهبات ليكملن مسيرة القديسة دميانه وصاحباتها. كما وجد في أوراق نيافة الأنبا أندراوس أن أمنيته كانت أن يؤسس ديرًا للراهبات، وقد بدأ فعلاً في تنفيذ ذلك، وكانت بالدير عشر أخوات مقيمات بالفعل (لا تزال واحدة منهن موجودة في الدير إلى يومنا هذا وهي من الأمهات المباركات).

لكن، ليس هناك مكان لإقامة الأخوات طالبات الرهبنة فالمبنى الذي كن يقمن فيه كان في وقت الاحتفال يسكنه أسر معينة بحكم العادة لذلك كانت الأخوات يضطرون أن يغادرنه. وقداسة البابا شنوده كان قد اشترط أنه للإعتراف بالدير لابد من وجود قلالي منفردة للراهبات، ولابد أن تكون لهن كنيسة خاصة بهن، وحجرة صلاة، وأماكن للعمل، ولابد أن يكون لهن مطبخ خاص وأماكن خدمات خاصة بهن.

فكيف إذن يؤسس دير للراهبات والإمكانيات منعدمة تملأاً، والمباني الموجودة في المكان كلها متهالكة، وحتى سقف الكنيسة الكبرى الذي كان من الخشب المتهالك باعه نيافة الأنبا أندراوس. وكان دخل الدير ضعيفاً جداً من الناحية المادية، والتعمير يحتاج الكثير، لأن يد التعمير لم تكن قد امتدت للمكان لسنين كثيرة.



لم يجد أمامه سوى الحجرات التي كانت الأخوات يقمن بها والتي كانت الأسر تستخدمها في فترة الاحتفال، فقرّر أن يكون هذا مكانهن

ولا ينتقلن منه وقت الاحتفال وأن يبحث للأسر عن مكان آخر. فقليل له إن هذه الأسر اعتادت وضعاً معيناً يصعب تغييره، وأن هذا القرار سوف يسبب مشاكل كبيرة وفعلاً حدثت تصادمات، ولكي يريحهم اقترح أن يبنوا حجرات على نفقتهم لاستخدامها وقت الاحتفال ويتركوها كأماكن خدمات للدير باقي العام، ولأقت هذه الفكرة قبولاً، وتم عمل الشقق البحرية الموجودة بالدير إلى الآن وهذا الاتفاق ساري إلى اليوم. بذلك حل مشكلة مكان الإقامة بالنسبة للأخوات.

مكان الإقامة هذا حاول هو بنفسه ترميمه قدر الإمكان. فتحكي لنا الأمهات الكبار أن مياه الأمطار في الشتاء كانت تخترق أسقف القلاوي فتمتلئ بالمياه، لأنه لم تكن هناك طبقات عازلة في الأسقف ولا بلاط على السطح، بل كان السطح من ألواح الخشب وعليها لياسة وأجزاء من

خرسانة قديمة. فكان سيدنا بعد المطر يصعد إلى السطح بنفسه وينزح المياه بالمكنسة، وبعد أن يتوقف المطر يرقب المكان المحتاج لأسمنت فيعمل له لياسة. وأيضًا كانت هناك ثقب في القلالي تدخل منها أبراص وحشرات فكان يدخل القلالي بنفسه ويحضر أسمنت ويغلق هذه الثقب. لقد تعب كثيرًا لكي يهيبء الجو الرهباني للمقيمات بالدير لأن الإمكانات كانت محدودة جدًا وكان هو يعمل كل شيء بنفسه.

احتفال القديسة دميانه

في ذلك الحين كان احتفال القديسة دميانه غير لائق بالمرة، وقيل له إنه لو ألغى الأمور غير اللائقة فسوف يؤثر هذا على إيراد الاحتفال فقال: "أنا ما يهمنيش الإيراد أنا يهمني الناحية الروحية وقدسية المكان". ووقف وقفة قوية.. اصطدموا به وهددوه بالقتل لكنه أصر. وظل كل عام يزداد النظام ويصير الاحتفال أكثر روحانية، فمنع كل ما لا يليق بالمكان، وعمل إذاعة تذيع القداسات اليومية والعشيات والزفة والترانيم وغيرها بحيث أن الموجود في المكان يستمتع طوال اليوم لأمر روحية مفيدة.

مبنى جديد للراهبات

بعد أن تكونت أول مجموعة، عمل لهن كنيسة وحجرة صلاة وعمل لهن خدمات، وسعى واهتم أن يتعلمن الأعمال اليدوية مثل المخايش، وكان يشرف على الأعمال كلها بنفسه وكان يسلمهن التسبحة والدف بنفسه حتى تمت سيامة أول مجموعة في ١٩٧٨/٩/٢٤م بعد ست سنوات بالضبط من تاريخ سيامته أسقفًا في ١٩٧٢/٩/٢٤م، وكان اختيار يوم تأسيس الدير في نفس يوم سيامته بترتيب إلهي لم يكن له هو دخل فيه. ولما زاد عدد طالبات الرهينة وصارت عدد الحجرات في المبنى القديم

غير كافية فكر في عمل مبنى أفضل من حيث التهوية والمساحة، ويطل على المناظر الطبيعية وتكون فيه مناطق عمل أفضل وأكثر اتساعًا. في بداية الثمانينات قال: "عايز أعمل مبنى جديد للراهبات". فجهزنا الرسومات ليحوي المبنى ٩٥ قلاية بالإضافة إلى مناطق عمل متسعة ومخازن وغرف ثلاجات وحجرات استقبال. ثم حدث التحفظ لكن هذا لم يمنعه من متابعة الرسومات والماليات وكل التفاصيل. والحقيقة إنه ضحى كثيرًا وصرف على المبنى من ميراث أسرته. فزوجة عمه المباركة باعت من ممتلكاتها وبالإيراد تم إنشاء الهيكل الخرساني لهذا المبنى.

البراعة الهندسية

كما اهتم سيدنا بتأسيس الدير روحياً وrehانيًا، كذلك اهتم به معماريًا. ولأنه مهندس بارع فكان يتابع بنفسه كل تفاصيل النواحي المعمارية، رغم أنه مهندس ميكانيكا وهذا القسم يبعد كثيرًا عن مجال الهندسة الإنشائية إلا إنه في الإنشاء structure كان يشرح لي كثيرًا من الأمور بعمق شديد لأنه كان حاد الذكاء ومتفوق جدًا في دراسته.

كمثال لهذه البراعة الهندسية أقول المثال التالي: في أثناء فترة التحفظ وغياب سيدنا عن الدير تم بناء طابقين أكثر مما كان محددًا، لأننا كنا قد صرفنا مبالغ كبيرة على الأساسات ووافق المهندس الإنشائي على بناء الطابقين، أما سيدنا فلما علم قال: "ده حيبقى خطر على المبنى لكن مادام ابتديتوا خلاص" .. وصمت .. لكن ما قاله حدث، واكتشفنا بعدما انتهينا من الإنشاءات أنه قد حدث ميل في المبنى. حضرت لجنة من الاستشاريين الهندسيين من أساتذة الجامعة في القاهرة والإسكندرية وقدموا اقتراحات كثيرة، لكنه هو - رغم إنه هندسة ميكانيكا وهم أساتذة إنشائيين -

قدّم اقتراحًا اقتنعوا به كلهم ونفذوه وكان أسهل وأبسط اقتراح، وهو أن نعمل أحزمة حديدية وهذه لازالت موجودة حتى الآن في البدروم. وقد حدث الهبوط في الأماكن التي قال عنها بالتحديد، إذ قال لي: "لأن مركز الثقل بتاع المبنى مش مطبوط هو هيكون مال عندك من الناحية دي ومن الناحية دي".. وفعلاً مال من النواحي التي قال عنها. فالمبنى على شكل حرف L الإنجليزي وفي الجانب هناك كسرات كثيرة فتحول مركز الثقل من مكانه وزاد التحميل في الأماكن التي حدث بها الهبوط. فقال: "الحل إن إحنا نخط أحمال في ناحية الجناح الطويل فيعمل توازن balance ومع الحزمة الحديد دي حتمنع الأعمدة تتحرك ثاني". وفعلاً كل الأساتذة اقتنعوا بالفكرة وقالوا إن هذا هو أصوب وأريح وأبسط حل وأقل تكلفة، ونفذنا ذلك وتوقف الهبوط إلى اليوم..

أمانته

كان نيافة الأنبا بيشوي أميناً جداً وهذه من الصفات البارزة التي تميزه. فمثلاً أثناء المباني كثير من قطع الخشب الصغيرة تكون ملقاه على الأرض، أو مسمار سقط من نجار المسلح، ونحن وسط العمل الكبير نستهيّن بهذه الأشياء الصغيرة، أما هو فكان ينحني ويرفع هذه الأشياء من على الأرض بنفسه ويقول: "خسارة شيلي حته طفشة الخشب دي ممكن تستفيدوا بيها.. خلي المسمار ده حينفع".. كان أميناً جداً ودقيقاً جداً وحريصاً على كل شيء في الدير، وكان لا يلقي في القمامة أبداً بشيء ممكن الاستفادة منه.

اهتمامه بالآثار

كان يهتم بالآثار جداً، أظن أنه كان يأتيه إلهام من ربنا، كأمثلة لذلك:

✠ الكنيسة الأثرية المكتشفة ١٩٧٤م

فالكثيرة الأثرية المكتشفة عام ١٩٧٤م لم يكن أحد يعرف عنها شيئاً على الإطلاق. سيم سيدنا أسقفًا سنة ١٩٧٢م، وبمجرد أن رأى المكان قال: "هنا فيه كنيسة تحت ده". كانت الناس تمر فوقها ويكتبوا من فوق عند العقود.. ثم حضر علماء للآثار وأكدوا أن هذا المكان به كنيسة تم في زمن لاحق بناء كنيسة فوقها كانت هي كنيسة الراهبات أعلى الدير الأثري.

ونيفاة الأنبا بيشوي اكتشف أن الكنيسة الأثرية السفلى لها ثلاث قباب، وأنه تم عمل سقف خشب هو أرضية كنيسة الراهبات. وبعد أن عمل مبنى جديد به كنيسة للراهبات أزال الكنيسة المشيدة فوق الكنيسة الأثرية وأعاد قباب الكنيسة الأثرية مستخدمًا طوب أثري وطوب من نفس الشكل. هذه القباب كان زوار الدير يسموها "قبب الظهور" لأنه يقال إن القديسة دميانه كانت تظهر فيها ولم يكن يظهر منها سوى جزء بسيط.

✠ كنيسة الأنبا أنطونيوس

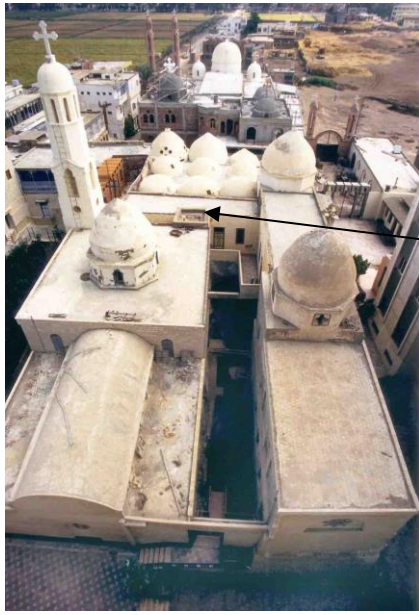
وكذلك أيضًا كان كلما نظر إلى كنيسة الأنبا أنطونيوس (خلف الكنيسة الأثرية) يقول: "فيه كنيسة تحت الكنيسة دي". ثم في أواخر التسعينات آلت كنيسة



الأنبا أنطونيوس هذه للسقوط فعرضناها على مسئولي الآثار الذين قرروا إغلاقها لأنها آيلة للسقوط حتى يصدر تصريح بالهدم. وفعلاً أخذنا التصريح بالهدم وتم هدمها فسيدنا قال: "شيلوا الردم ده ونظفوا الحطة

دي". وبمجرد إزاحة الردم ظهر مذبحان مبنيان بالطوب لكنيستين صغيرتين خلف الكنيسة الأثرية، وفي نفس منسوبها. وظهر جزء من الأكتاف وجزء من العقود، فقال سيدنا: "كملوها وأعملوا لها قبو واعملوا قبة وكملوها بالخشب". وفعلاً أكملناها بطوب بنفس الشكل مع الخشب ورممناها.. كان حريصاً جداً على الآثار وخبيراً في كيفية الحفاظ عليها، وكان يكتشف الكثير، وكنت أتعجب كيف عرف أنه توجد كنيسة أثرية هنا أو كنيسة أثرية تحت كنيسة الأنبا أنطونيوس.

المنارة



نقطة أخرى تبيّن اهتمامه بالآثار: هناك كنيسة القبر وكنيسة باسم مار جرجس المزارح بينهما كنا نجد مربعاً مفتوحاً.. كنا نتعجب ما هذا المربع بين الكنيستين؟ إنه فراغ ثلثيه تقريباً على كنيسة القبر وثلثه على كنيسة مار جرجس المزارح.. أما سيدنا فقال: "كان فيه منارة ثانية في المكان ده".. فكنا نتعجب كيف تكون هنا منارة؟ وكيف

تكون المنارة بين مبنى وآخر في ممر؟ وفي أحد الأيام قال للمهندس الإنشائي بالدير: "أنا عايز تعملوا للمنارة القديمة قبة بدل الشكل المخروطي والمربع الثاني ده تعملوه منارة بنفس الشكل.. لو قستوه هتلاقوه بنفس أبعاد المنارة اللي موجودة دلوقتي".. وفعلاً تم عمل قياس للمنارة القديمة والمربع ووجدناهما بنفس الأبعاد، فبدأ يتضح أمامنا أن

المربع هو لمنازة ثانية كانت موجودة من قبل. فقال: "ترجع منارة ثاني"، وقال للمهندس: "ادرسها" فدرسها لكنه قال لسيدنا: "ده حيبقى خطر قوي لأن حتى التحميل مش نصفها هنا ونصفها هنا ده الثلث والثلثين.. المنارة دي لازم هتميل"، ومسئولو الآثار أيضاً كانوا معترضين وقالوا إن هذه المنارة إذا عملت لابد أن تميل.. فرد سيدنا: "مش حتميل.. اعملها"، فتم عملها على كلمة سيدنا وها هي إلى الآن لها أكثر من ٢٥ عاماً ولم تم ولم وقد أخذت نفس شكل وقياسات المنارة الأولى وهي بهذاها.



✚ القلاي والبوابة الأثرية

أما بالنسبة للقلاي الأثرية الموجودة فوق البئر الأثري تحت مبنى الراهبات القديم، فهذه القلاي كان يتم تأجيرها كحجرات إقامة لرواد الاحتفال.

فسيدنا قال: "أنا مش حأجرها ثاني.."، وبدأ ينظفها ويظهر قبواتها التي من الطوب بشكلها الجميل.

ثم كان هناك جزء من أرش مدفون لا يظهر إلا القليل منه، فقال: "فيه باب تحت الأرض ده..". هذا المكان كان مخزناً قديماً جداً، فلما بدأنا في تنظيفه وإزالة كل الأتربة وكل الردم بدأ فعلاً يظهر باب، ثم بدأنا إزالة الأتربة من الناحية الأخرى فوجدنا أنه الباب الخاص بطريقة هذه القلاي التي كان يعيش فيها الرهبان قديماً، وهذا الباب شبيه بأبواب الأديرة القديمة الكبيرة الضخمة التي لها ضبة ومفتاح من الخشب..

ولما انتهى تنظيف المكان تجول نيافة الأنبا بيشوي فيه وبنظرته الثاقبة قال هذه قلالي، هذه هي المائدة، هذا هو المطبخ وهكذا. ثم أمر بتبليط المكان بالحجارة بالطابع الأثرى كما كساها من الخارج بالحجارة ليحتفظ لها بالطابع الأثري لكن تركها من الداخل بنفس الطوب التي بنيت به.

✠ عامودان أثريان من الرخام



اكتشاف آخر هو عامودان من الرخام موجودان حاليًا على مذبح قبر القديسة دميانه بينهما أرش. هذان العامودان تم العثور على أحدهما أثناء الحفر خارج الدير فاحتفظ به سيدنا وقال: "العامود ده كان موجود إما في قصر الشهيدة دميانه أو في المزار بتاعها اللي عملته الملكة هيلانة لأنه يرجع للقرن الرابع". ثم وجد عامود ثاني كان مستخدمًا كعتبة للقلالي الأثرية مقابل مدخل كنيسة مار جرجس المزاحم، فطلب أن

يستخرجوه وقال: "ده شكله نفس المقاس ونفس الشكل بتاع العامود الأول". ولما استخرجوه وجدوه فعلاً بنفس الشكل والحجم ونوع الرخام كالعامود الأول لكنهم وجدوه مكسورًا وكانت عليه طبقات متراكمة من الجليخ، فظلوا فترة محتارين لأنهم إذا لصقوا الكسر قبل التنظيف والسنفرة ربما يقطع عرق الرخام فلا يكون شكله مقبولاً فهل ينظفوه أولاً؟ وبينما هم متحيرين مر بهم سيدنا وسأل: "إنتوا بتعملوا إيه؟" قالوا له: "محتارين مش عارفين نعمل إيه يا سيدنا؟" فقال: "لف البتاعة كده.. إلزقوه كده..". فلصقوه كما حدد هو ولما تمت سنفرته وجدوا عرق الرخام ممتد في

الجزئين بمنتهى الدقة وكأنه لم يكن مكسورًا. ثم أحضر العامودين وطلب عمل أرش بينهما، ولما عمل مذبج على قبر القديسة دميانه وضع العامودين المتصلين بالأرشف على شكل أقواس النصر الخاصة بالرومان.

✠ حامل أيقونات أثري

تم العثور على بقايا أخشاب، ولما عُرضت على نيافة الأنبا بيشوي قال: "ده حامل أيقونات أثري". وأحضر متخصصين قاموا بإعادة تركيبه وترميمه وهو حاليًا حامل أيقونات كنيسة مار جرجس المزاحم.

✠ تجديد كنيسة القبر

تم تجديد كنيسة القبر بالحجارة التي كانت مستخدمة قديمًا بنفس طابع القرن الرابع والخامس الميلادي وقت أن بنتها الملكة هيلانة. لقد عمّر آثارًا كثيرة في الدير بفهم ووعي وحافظ عليها وعلى طابعها الأثري.

احترام المسؤولين

كان سيدنا الأنبا بيشوي يتصف بصفة جميلة وهي أنه كان يحترم جدًا كلام المسؤولين ورأيهم. لما كان في نيته بناء مبنى ثاني للراهبات فكرنا أن نعمل له خوازيق لأن المبنى الأول استخدمنا فيه لبشة وبسببها حدثت مشاكل لأن الأرض ضعيفة، فقلنا لن نكرر المشكلة. وقتها كانت إمكانيات الدير ضعيفة وقت ثورة ٢٠١١م مع المشاكل التي كانت البلد تمر بها، فسيدنا قال: "ابتدوا بالربع بس.."، قلت له: "يا سيدنا بس حتيجي ماكينة الخوازيق على الربع بس إزاي؟ صعب". قال: "بس ابتدوا..". فبدأنا على كلمته، وامتدت يد الرب وانتهينا من الأساسات، ثم فكرنا أن نوسع كنيسة الراهبات من ناحية غرب ومن ناحية بحري، فقال: "ناحية غرب ما أخذتوش بيها رخصة.. ما تبتدوش إلا ومعاكم رخصة".

فقلنا له إن ماكينة الخوازيق لن تستطيع أن تدخل من الناحية الأخرى لأن كلها أراضي زراعية وطلبنا منه أن نعمل الخوازيق تحت سطح الأرض ونتركها مردومة ووقتاً نأخذ التصريح نطلع بيها، لكنه رفض وقال: "بس انتوا خلصوا ووقتها حناخذ التصريح".. لأنه كان يحترم القانون والمسؤولين وكلمتهم.. وفعلاً انتهينا من الأساسات والعمل حتى وصلنا للدور الأخير، ثم في زيارة محافظ الدقهلية للدير وقت احتفال القديسة دميانة طلب نيافته منه تصريح بامتداد الكنيسة فأعطانا التصريح ودخلت ماكينة الخوازيق والأمور مرت بسلام بدون أي مشاكل.

الفقراء أهم

أما الماديات فكنا نرى فيها عجباً.. سيدنا بطبعه يحب التعمير لكن لما كانت الأمور المادية تضيق عليه كان يقول: "أنا عندي الفقراء أهم.. وقفي المباني دلوقتي".. كان هذا عادة ما يحدث في الأشهر التي تسبق الاحتفال حيث تكون الإمكانيات محدودة والمصاريف كثيرة. لكن لأنه يفضل الفقراء وتسديد احتياجاتهم كان ربنا يغدق علينا بسخاء أكثر مما نطلب، لأن الله كان يرد له من أجل عطائه للفقراء. أحياناً كان يطلب أعمال بناء أو تشطيبات أو تصلحات ولا تكون هناك إمكانيات مادية مطلقاً لكن دائماً كان عنده يقين أن الله سوف يدبر الأمر، وفعلاً كان يعود إلى الدير فيجد الله دبرها وكل ما أرادته تم عمله، وقد حدث هذا بوضوح عند بناء السور المحيط بالأرض الحمراء.

معجزة بناء السور

في احتفال عام ٢٠١٧م قال مسئولو الأمن إنه لن يُعمل احتفال ولن تتصب خيام بعد ذلك إلا داخل سور، وكانوا متشددين في ذلك إلى أبعد

حد لأسباب أمنية. وفي العام التالي سيدنا قال: "الاحتفال لازم يتعمل"..
لكن لم يصلنا التصريح ببناء السور إلا قبل موعد الاحتفال بأسبوعين..



وحسب الإمكانيات البشرية لو
وصلتنا أعظم وأكبر شركة
مقاولات لعمل ١٠٥٠ متر
طول خرسانات ومباني
بارتفاع عالي وليس عندنا أية
إمكانيات مادية لما استطعنا

الانتهاء منه، كما أننا لم تكن لدينا إمكانيات بشرية لأننا نعمل بجهد
ذاتي بلا مقاول ولا فريق عمل كبير.

وأثناء حيرتنا وجدنا سيدنا نازلاً من قلايته يقول: "السور حيتعمل.. في



عشر أيام سيكون السور
خلص".. اعتمدنا على كلمة
سيدنا وقلنا ربما رأى رؤية أو
أتاه إعلان سماوي بذلك.. ربما
يهبط السور من السماء.
وكانت المفاجأة الخيالية أننا

انتهينا من بناء السور في عشرة أيام.. لم يكن أحد يتصور ذلك مطلقاً
فهذا مستحيل وفقاً للحسابات البشرية، حتى أن رجال الأمن تعجبوا جداً..
كان العمل لا يتوقف ليلاً ونهاراً، وأتتنا إمكانيات لم تكن في الحسبان من
أماكن كثيرة، وأتى إلينا من ساعدنا وشارك في نواحي كثيرة ومنهم أناس
لا نعرفهم، وتم بناء السور وعمل الاحتفال ودورة الأيقونة لأول مرة داخل

السور في مايو ٢٠١٨م، وكان آخر احتفال حضره سيدنا الأنبا بيشوي.

رأينا الكثير من المعجزات

هو عمل الكثير.. من يرى صورة الدير الآن وصورته في بداية السبعينات يدرك حجم العمل الذي تم إنجازه. ففي بداية وصول سيدنا لم تكن هناك حتى بوابة رئيسية للدير ولا كانت هناك منارات. ذكرنا هنا ما استطعنا أن نتذكره لكن الأكثر كان مخفياً سيكافئه الله عليه لأن الله هو الذي يُقدّر التعب الذي بذله سيدنا على مر السنوات.



إحدى راهبات دير القديسة دميانه (٣)



بداية تأسيس حجرة للأبحاث والكمبيوتر

لإيمان سيدنا نيافة الأنبا بيشوي العميق بأن الروحانية لا تتأسس إلا على إيمان قويم وعقيدة سليمة، فكل الآباء القديسين كانت عقيدتهم سليمة، لذلك أسس لأول مرة في تاريخ أديرة الراهبات مركزاً للكمبيوتر والأبحاث في دير القديسة دميانه سنة ١٩٩٢م.

كانت البداية أن أهده أحد الأحياء جهاز كمبيوتر فوضعه على ترابيزة بسيطة في قاعة كانت غير مستخدمة في ذلك الوقت، لم يكن بها سوى مكتب صغير وكرسي حديد وحصيرة بلاستيك. ثم أهده أحد الأحياء برامج تعليم لغة يونانية ولغة عبرية، فسأل الراهبات من منهن تحب تعلم اللغات، وكلف من تحب تعلم اللغات بإنزال البرامج على الكمبيوتر وبأن تبدأ في دراسة اللغتين. طبعاً هي لم تكن قد استخدمت كمبيوتر من قبل ولا تعرف كيف تقوم بتنزيل البرامج وتشغيلها، وكانت معها راهبة خريجة

هندسة حاسب آلي، لكن الكمبيوتر يتطور بسرعة وما درسته كان يختلف تمامًا عن الوضع الذي كان الكمبيوتر قد وصل إليه في ذلك الوقت. فكلف مهندسًا فاضلاً متخصصًا ليعلمهن. وكان هو دائم التشجيع والافتخار بالعمل بصورة كانت تحفزهن على عمل ما يفوق إمكانياتهن. كان في البداية يطلب أعمالاً بسيطة مثل نقل محاضرة أو تفريغ شريط، وكان يقول بمنتهى طول الأناة: "ده بس للتمرين"، وحينما كانت النتيجة



ليس كما يتمنى كان
يضحك ويقول: "إنتم
بتتعلموا في"، وصبر على
هذا الحال سنوات كان فيها
يشرح لنا بدقة ما يريدنا
تنفيذه على الكمبيوتر، وكان
كمهندس بارع له اقتراحات

صائبة في طريقة التنفيذ، وكانت كل نصائحه ثمينة وقيمة جدًا. هو بدأ معنا من تحت الصفر ليس فقط في الأجهزة واستخدامها إنما أيضًا في العقيدة واللاهوت والدراسات والأبحاث. لكنه معلم ماهر وعنده موهبة التعليم بصورة واضحة جدًا، وظل يعلم ويشرح ويشجع ويفرح بأي نتيجة بل يفتخر بها ويعرضها على الآخرين، هذا جعلنا نبذل أقصى ما في وسعنا لنرى ملامح الفرح على وجهه، وكنا نتمناه يأمرنا أي أمر. كان يسمى حجرة الكمبيوتر "الورشة" وكان حينما يستقبل أي ضيوف بها يقول لهم: "دي الورشة اللى بيخرج منها الشغل اللى بنعمله".



وكان يحرص أن يُري هذه
الحجرة لكل الضيوف الذين
يهتم بهم وسمعناه مرة يقول:
"الضيوف اللي بابقى عايز
أبسطهم بطلعهم أوضة
الكمبيوتر".

يحضر الأجهزة والبرامج والمراجع

ما من مرة عاد من السفر من داخل مصر أو خارجها إلا وأحضر معه
كتبًا أو مراجع أو مخطوطات أو أبحاث تفيدنا في العمل، حتى صارت
هناك مكتبة كبيرة بها الكثير من المراجع الهامة لفائدة راهبات الدير
والدارسين والأبحاث التي كان يعملها هو للرد على الأفكار والاتجاهات
المغايرة للإيمان المسلم مرة للقديسين (انظر يه ٣).

وكان حينما يسمع أن هناك برنامج كمبيوتر متطور ومتسع كان يحضره
وكان يفرح حينما نقوم بتشغيل هذا البرنامج على الكمبيوتر ونعرف
إمكانياتها وكيف يمكننا أن نستفيد منها (دوائر معارف أو برامج لاهوتية،
كتابية، علمية، طبية، هندسية، إلخ).

علاوة على ذلك كان يحضر لنا أجهزة حديثة تساعدنا في العمل. وحينما
كان أحد يسأله ماذا نحضر لك كهدية كان يقول: "ممكن تجيبوا حاجة
لحجرة الكمبيوتر تسهل الشغل على الأمهات.. إسألوا الأمهات محتاجين
إيه". وكان يفرح كلما أحضر له أحد جهازًا يساعدنا.

هنا ويجب أن نذكر نقطة هامة وهي أنه لم يحاسبنا ولا مرة واحدة على
إتلاف أي شيء بل بهدوء كان يكلف أحدًا بشراء بديل دون أن يوبخ أو

يعاتب أو حتى يبدو عليه الغضب.

طريقة العمل المنظمة

حينما كان يُطلب منه بحث أو ورقة دراسية أو يريد إصدار كتاب، كان يطلب المراجع الخاصة بالموضوع ويضعها كلها على المكتب، ثم يبدأ في القراءة من عدة مراجع أغلبها أجنبية لساعات أو ربما لأيام، إلى أن يتبلور الموضوع في ذهنه ثم يبدأ بكتابة مدخل البحث ونقاطه الأساسية، وبعدها يرتب الاقتباسات ويحدد الأجزاء التي تحتاج إلى ترجمة، ثم كان يكلف إحدانا بالتصوير والأخرى بالترجمة وثالثة بالنقل والكتابة على الكمبيوتر فيصير المكان كخلية النحل.. وفي كل المراحل وباتضاع عجيب كان يسألنا عن رأينا فيما يعمل.

وكان يتميز بأنه ينقل من المراجع بأمانة متناهية، ويكتب المرجع في الحاشية بحرص شديد، ثم كان يراجع الترجمة بدقة شديدة، ثم يبدأ في تنظيم الموضوع بتسلسل وتدرج، وكان بارعًا في ذلك براعة شديدة. فكانت عنده موهبة توصيل المعلومة بطريقة سلسلة وسهلة ومتدرجة، ينتقل بالقارئ أو المستمع من نقطة إلى الأعلى وهكذا حتى يصل به إلى استيعاب ما يريده بالكامل.

وكان لا ينسى وسط التركيز الشديد والعمل المتواصل أن يطرح دعابة بسيطة تخفف من مجهود ساعات العمل الطويلة أو ليبعد عنا النعاس. مع إننا كنا لا نشعر بالتعب طالما هو في وسطنا. وأحيانًا كان يقول: "روحوا ناموا ساعتين وتعالوا علشان إنتم فصلتم" وكنا نذهب لننام ونتركه يعمل وحده ونعود فنجده لا زال يعمل. وكذلك كان يقول: "روحوا كلوا لقمة وارجعوا" وهو يستمر في العمل بدون طعام..

ظل العمل يتطور وهو لا يدخر جهدًا في الشرح لساعات طويلة، وفي توفير كل ما يسهل لنا العمل، وفي تجهيز المكان بطريقة مريحة إلى أن وصل للوضع الأخير. وكان يحب هذا المكان الذي أسسه وطوره بنفسه يومًا بعد يوم. من هذا المكان كانت تخرج كل الأوراق التي كان يقدمها في الحوارات المسكونية مع الكنائس والطوائف الأخرى، والأوراق التي كانت تقدّم في المحافل الدولية سواء مجلس الكنائس العالمي أو مجلس كنائس الشرق الأوسط أو غيرها، وكل الأبحاث التي كان يقدمها للمجمع المقدس، وكل الردود على الأفكار الغريبة التي بدأت تتسلل إلى كنيستنا وكان يرد عليها بوسائل مختلفة، وكل الكتب التي كان يصدرها، وكل الرسائل العلمية التي كان يشرف عليها ويراجعها ويناقشها، وأيضًا المحاضرات التي كان يدرسها في الإكليريكية وأغلب فروعها داخل مصر وخارجها ومعهد الدراسات القبطية ومعهد الرعاية وغيرها، وكذلك الإعداد للحلقات التي كانت تذاق على القنوات الفضائية بما في ذلك الفواصل التي كان يحب أن تكون في نفس موضوع الحلقة، إلخ..

اتضاعه العجيب

كان باتضاع شديد يخلنا بقوله: "إحنا بنكمل بعض.. اللي إنتم بتعملوه أنا ما أعرفش أعمله". طبعًا الحقيقة أن ما يعمله هو لا ولن نقدر نحن أن نعمله، فكنا نقول له: "من غيرك يا سيدنا ما نساوئش حاجة".. وكان يقول: "ده مكانكم رتبوه بالطريقة اللي تريحكم المهم لما أعوز حاجة تبقوا عارفين مكانها". وكان إذا استخدم شيء يحرص أن يرجعه إلى مكانه، فإن أخذ قلم مثلاً من على المكتب يعيده إلى مكانه بالضبط، وإن حرك كرسي أو تراييزة يعيدها إلى مكانها وأحيانًا وهو يعيد الشيء لمكانه

يسأل ليتأكد: "دي كانت هنا؟" عجيب هو اتضاعه!!

كان يسألنا بمنتهى الاتضاع مثلاً: "بتطلع لي الرسالة دي على الموبيل أعمل إيه؟" وإذا قابلته كلمة إنجليزية، وهو كان بارعاً في اللغة الإنجليزية، أو كلمة يونانية أو عبرية فيسأل باتضاع: "الكلمة دي معناها إيه؟" بل كان باتضاع يقول مثلاً: "على ورقة مطلوبة عنوانها كذا تقترحوا عليّ إيه النقط اللي أتكلم فيها؟" وكان يسمع لنا وهو العلامة العملاق.

لكنه لطبيعته السامية كان باتضاع يطلب أن يتعلم من أي إنسان.

وكان يقبل أن نتناقش معه لساعات بأسلوب علمي في الأمور اللاهوتية والعقائدية وأقوال الآباء ويكون فرحاً جداً ومفتخراً جداً بتربيته لنا، كان يقول لنا: "أنا مربىكم على إيدي". وكان يقول لنا: "أما أنت فاثبت على ما تعلمت وأيقنت، عارفاً ممن تعلمت" (٢ تي ٣: ١٤) فكنا نقول له: "فخر لنا إننا إترينا واتعلمنا على إيديين نيافتك يا سيدنا".

كان مرناً جداً، وواسع الأفق، ومتفتح open minded. لم يكن متشددًا مطلقاً. كان يترك لنا مساحة واسعة من الحرية. فمثلاً كان إن طلب شيئاً يسأل: "حتعملوه إزاي؟" كنا نقول: "لسة مش عارفين"، فكان يقول: "أنا سايب لكم الأمر.. اتصرفوا"، ثم يقدم نصيحة أو تحذير من شيء ثم يقول: "المهم النتيجة تكون كذا..". ويترك لنا حرية التصرف.

كان رقيقاً جداً في الطريقة التي يطالبنا بها أي عمل رغم أن هذا واجبنا، فكان مثلاً يقول: "مش مستعجل براحتك.. ريحي الأول"، وبعد أن نقوم بأي عمل لا ينسى أن يقول: "متشكر لتعبكم" كنا نخجل ونقول له: "يا سيدنا دي نعمة ما نستحقهاش.. إحنا بنتمنى نساعد نيافتك في أي حاجة.. يا ريتنا نقدر نعمل حاجة تخفف التعب عن نيافتك..".

وأحيانًا كنا نجلس على مكتبه وكان يدخل ويجدنا في هذا الوضع، فيقول: "خليكي زي ما إنتِ.. خلصي اللي بتعملينه".. ويجلس هو على كرسي حديد. وأحيانًا كثيرة كان يوجه لنا الكلام فنقف فيقول: "خليكي قاعدة ما تقوميش"، وأحيانًا كان يقف هو ويأتي إلينا ليعطينا ورقة أو غيره حتى لا نتعطل.

شفافية عجيبة

كانت عنده شفافية عجيبة، وكان الله يعمل معه بقوة من أجل أمانته. فكثيرًا ما كنا نعطيه كتابًا للمراجعة النهائية، أو رسالة علمية، أو يصله كتاب ويريد أن يعرف فكر صاحبه، فكان يفتح على الصفحة ربما التي بها الخطأ الوحيد. هذا حدث مرات بلا عدد..

وأكثر من ذلك أنه حينما كان يريد أن يبحث عن ورقة هامة وسط أوراقه الكثيرة، كانت أول شئمة يفتحها (ربما ظلت مغلقة عشرات السنوات) وأول ورقة يضع يده عليها تكون هي الورقة المطلوبة. هذا كنا نراه يحدث كثيرًا جدًّا، فكان يبتسم في صمت..

في إحدى المرات كان هناك كتاب يريد منه عبارة واحدة، وكان لا يريد أن يقرأ هذا الكتاب لأن به أشياء هو لا يريد الاطلاع عليها، فأمسك الكتاب وابتسم ابتسامة لم نفهمها وأول صفحة فتح عليها الكتاب كان بها العبارة التي يبحث عنها. فتعجبنا جدًّا أما هو فابتسم..

نصائح أبوية

كان دائمًا يشعر بمسئوليته كأب روعي قبل أي اعتبار آخر، فكان لا يدخر جهدًا في تقديم النصح والإرشاد الروحي والرهباني. فمثلاً إذا بدا على إحدانا ملامح الغضب يقول: "ما تتشديش.. ما ترديش.. طولي

بالك". وكان دائماً يوصينا قائلاً: "ما تردوش بسرعة". وكان كثيراً ما ينصحن النصيحة الرهبانية: "بلاش ملاججة". ولاهتمامه بروحياتنا كان إن انشغلنا في العمل أياماً كثيرة يقول: "خذوا خلوة كام يوم".

القداس الإلهي

كان القداس الإلهي بالنسبة له هو انطلاق من الأرض إلى السماء، وكأنه يحملنا معه على أجنحته، فكنا نشعر أننا بالفعل خرجنا من نطاق الأرضيات إلى السمائيات فنشتهي ألا ينتهي القداس. وكنا نراه يصلي بحرارة ويحمر وجهه وتتهمر دموعه، وبعد القداس يكون فرحاً ومتهللاً. كان يقول إن الكنيسة في وقت القداس تكون منصة انطلاق للسماء، وتنتفتح على السماء. وكان يشرح لنا إن القداس ليس فقط تذكار آلام الرب المقدسة وقيامته من الأموات وصعوده إلى السموات بل أيضاً تذكار لمجيئه الثاني الآتي من السموات المخوف المملوء مجداً.

رجل مبادئ

(١) لا يتخلص من شيء

كان يحب أن يعيش حياة الفقراء ومن ليس لهم إمكانيات فكان لا يلقي شيئاً في سلة المهملات إلا لو كان لا يصلح تماماً، وبعد أن يكون قد حاول فيه كثيراً. فمثلاً المناديل المبللة wipes لم يكن يلقيها في القمامة بل كان يغسلها ويضع عليها ديتول وسبرتو ويعيد استخدامها إلى أن تنتهراً. أي قلم إن كان يصلح أن يضاف له حبر أو تتغير الأنبوبة كان يفعل ذلك ولا يتخلص منه أبداً إلا إذا انكسر. أي شيء يتلف يقوم بإصلاحه بصبر وتعب لكن لا يلقيه في القمامة. أي شيء يمكن لصقه يلصقه. أما الورق اللاصق فكان يعيد استخدامه إلى أن يصبح غير

لاصق. حتى التيكيت الذي يوضع على شنط السفر باسم المسافرين وبياناته كان يعيد استخدامه. وأي قطعة سيلوتيب يمكن إعادة استخدامها كان يلصقها على الترابيزة إلى أن يعيد استخدامها مرة أخرى، وكان يوصي: "ما ترميهاش".. الملاحق والشوك والسكاكين البلاستيك لا يرميها بل يحضرها للاستخدام مرة أخرى. وإذا شيء تكسر يلصقه بنفسه ويعيده سليماً، وأي شيء يتلف يحاول بنفسه إصلاحه. والأكثر من هذا أنه كان يأتي أحياناً من القاهرة بل أحياناً من الخارج ومعه عظم الفراخ للكلاب الموجودة في الدير. وحينما كنا نتعجب كان يقول: "لو اتعودت أرمي الحاجات دي حارمي البني آدمين في يوم من الأيام"، فكان يذكرنا بقول السيد المسيح: "الْأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ" (لو ١٦ : ١٠).

٢) الأمانة والتدقيق

كان ينصحنا ويعلمنا الأمانة والتدقيق في كل شيء، فمثلاً في حالة توصيل أية رسالة كان يوصينا أن نوصلها بنفس الطريقة وبدون تغيير حرف واحد. وكان يكرر: لازم يكون عندكم أمانة.. الأمانة لازم تكون في كل حاجة: الأمانة في نقل معلومة، الأمانة في العمل، الأمانة للكنيسة وللعقيدة وللدير وهكذا.. وكثيراً ما كان يقول لنا: "خليكو دقيقين.. خلي بالكم من كل كلمة.. خلي بالكم من الحرف.. أريوس كانت المشكلة بينه وبين القديس أثناسيوس هي حرف واحد، فبالذات في المواضيع اللاهوتية الحرف الواحد بيفرق". وكان يقول إن الكلام غير الدقيق أو المبالغة في الكلام تعتبر كذب، وكان يحذرنا كثيراً من ذلك.

أما عن الدقة في الاقتباس من المراجع فكان يكرر في مناسبات كثيرة ويقول: "لازم تكون عندكم أمانة علمية".

٣) الأمانة على أسرار الناس

كان أمينًا جدًا على أسرار الناس، فالحقائب أو الملفات أو الحجرة التي بها أوراق خاصة كان لا يتركها لشخص واحد بمفرده أبدًا ليضمن هو وليطمئن الجميع أن أحدًا لن يطلع على أي أوراق خاصة أو أسرار تخص آخرين. وحينما كان يحتاج أن يصلح الهاتف الخاص به كان يمكث بجانب الفني الذي يصلحه ويقول: "الموبايل فيه أسرار ناس". وكان لا يمكن أبدًا أن يفشي سر أحد مهما كلفه ذلك وتحت أي ضغوط.

٤) الإحساس بمسئولية خلاص النفوس

كان عنده شعور قوي بمسئولية خلاص النفوس، فقد كان من قلبه "يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ" (١ تي ٢: ٤). كثيرًا ما كان يحدثنا عن إيمان اليهود ويحلم بتبشيرهم من خلال شرح رسائل معلمنا بولس الرسول خاصة سفر العبرانيين. كانت شهوة قلبه أن يشرح لهم الإيمان المسيحي حتى يعتمدوا على اسمه. وكان يتمنى أن يؤمن الهنوس والبوذيون وكل الذين لا يعرفون الله ويعيشون في ضلالات.

حكى لنا إحدى الأخوات من بناته أنها كانت ستذهب مع مجموعة من الخدام في رحلة تبشيرية إلى القبائل في إحدى الدول الإفريقية، وكان عليها أن تشرح عقيدة الثالوث، فاستشارت سيدنا كمتخصص في هذا المجال، وهو ظل يشرح لها ما تقوله بتدقيق وحدد لها الألفاظ التي تستخدمها والتي تتحاشى استخدامها، ولم يتركها إلا بعد أن اطمئن أنها سوف تجيد شرح الموضوع. ثم سافرت وشرحت الموضوع كما علمها لكن طُرحت عليها أسئلة فقالت في نفسها: "فينك يا سيدنا". .. وإذ بها تفاجأ أنه يتصل بها تليفونيًا ويسألها عن الأخبار، فقصت عليه ما حدث

وأنها تحتاج رده على الأسئلة، وفعلاً أعطاه إجابات مستفيضة، وفهم المستمعون الموضوع فهماً جيداً.

٥) لا يوقظ أحداً من النوم

كانت عاداته ألا يوقظ أحداً من نومه ولا حتى بمكالمة إلا للضرورة القصوى، كان بمنتهى الرقة إذا أراد شيء يترك لنا رسالة مسجلة نسمعها حينما نستيقظ.

٦) التعاطف مع الآخرين

كان يعلمنا أن نكون رحومين على المحتاجين وأن نتعاطف معهم (أحياناً كان يكلفنا بترتيب موعد مع طبيب لمريض، أو إرسال مبلغ من المال لمحتاج، أو ترتيب لقاء، أو الاتصال بمدرسة، أو توفير لوازم، أو توجيه محتاج لشخص معين، أو ترتيب إقامة، أو حجز تذاكر سفر إلخ.)، وكان يتابع بنفسه ما تم عمله، ويتضايق جداً إذا أهملنا أو تأخرنا. وكان يقول: "خطوا أنفسكم مكان المحتاج".

كنا نرى دموعه كلما كان يعزي أحد على فقدان والده أو والدته أو أحد أطفاله أو شريك حياته أو أحد إخوته والأمثلة على ذلك لا تحصى. في إحدى المرات علم إن أحد الشباب في العزبة القريبة من الدير إنتقل في حادث سير أليم وأن أرملته وطفله الصغير يريدون بركته وصلواته، فلما حضرا إلى عنده أحضر حلويات ولعب للطفل وسأل الأرملة عن أحوالها وأعطاه مبلغاً من المال وصلى لهما ثم حوّل وجهه وبكى بدموع كثيرة.

كذلك كان يتعاطف بصورة واضحة مع المرضى ويشفق عليهم من كل قلبه ويصلي لهم من أعماقه وكنا نرى ملامحه أثناء الصلاة كأنه يترجى الله بالإحاح وأنين، فكان الله يشفيهم لأنه كسيده تحنن عليهم (انظر مت

١٤ : ١٤)، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا ربما يومية.
كان يتعاطف مع أي إنسان في ضيقة أو قضية أو معرض لضغوط أو
مظلوم، وكان يقول: "هناك مشاكل صعبة، أسهل حاجة اللي يتحل
بالفلوس".

وبالأكثر كان يتحنن على من بهم أرواح شريرة، وكانت عنده موهبة
إخراج الشياطين، لكنه كان يخفي ذلك. سألناه مرة: "هو نيافتك بتقول إيه
في الصلاة على اللي عليهم أرواح شريرة.. ليه أول ما بتصلي
بيصرخوا؟"، فقال: "بقول مزمور أنا الصغير، لأن فيه هزيمة جليات الذي
يمثل الشيطان أمام داود الذي يمثل المسيح".

٧) ضرورة الرد على الأسئلة والأفكار المشككة

كان إن سألته أحد سؤالاً يرد باستفاضة إلى أن يطمئن أن الشخص اقتنع
ولم يعد هناك فكر يؤرقه. أما إذا كانت إجابة السؤال تحتاج إلى إعداد
وتجهيز فكان يرد بمنتهى الاتضاع: "طب حادرس الموضوع ونشوف
الآباء قالوا إيه ونؤجل الرد للميعاد الفلاني" ويكون ميعادًا قريبًا. وكان لا
ينسى أبدًا بل بمجرد أن يصل إلى حجرة الكمبيوتر يطلب المراجع وأقوال
الآباء الخاصة بموضوع السؤال، وما يحتاج إلى ترجمة يقوم بترجمته،
حتى يقدم الإجابة الشاملة بالطريقة المقنعة.

كان لا يمكن أبدًا أن يترك سؤالاً في فكر إنسان دون أن يرد عليه،
خصوصًا في المواضيع الإيمانية أو الكتابية أو العقائدية، وكان يشعر
أنها مسئولية كبيرة أمام الله، لأن السائل الذي تدور في ذهنه أفكار تتعبه
إذا لم يصله رد مقنع قد يلهو به الشيطان إلى أن يزعرع إيمانه، وقد علم
أن ذلك حدث للبعض بالفعل. فكان يشعر أن الأمر خطير وليس هينًا.

في وقت من الأوقات طلب منا أن نشترى أقدم مخطوطات للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت، وهو اشترى البعض الآخر من الخارج، وقد كلفه ذلك الكثير، لأنه كانت في ذلك الحين هناك أفكار تشكيك ممنهجة ضد أبناء الكنيسة في صحة الكتاب المقدس ويدعون بالأخص أنه تم تحريفه. ففكر هو بذلك في طريقة جذرية للرد على هذا التشكيك، بأن يحضر أقدم مخطوطات عبرية للعهد القديم من القرن الثاني قبل الميلاد (مخطوطات قمران)، وكذلك مخطوطات العهد الجديد اليونانية من القرون الأربعة الأولى، مع مخطوطات عبرية ويونانية من القرون الوسطى، وبعد عمل مقارنات بين النصوص القديمة والوسطى والحديثة طبعًا لم يوجد اختلاف، فكان يعرض ذلك على من تم تشكيكهم ويسأل: "ده من القرن الثاني قبل الميلاد وده من القرن الأول الميلادي وده من القرن الثاني والثالث وده القرن الرابع وده القرن العاشر وده القرن الحالي مفيش أي اختلاف، فين التحريف وإمتى حصل وأين؟!".

وأحيانًا حينما كان لضيق وقته يكلفنا بالتأكيد على شروحاته لمن ترد لهم بعض الأفكار المشككة باستخدام الأدلة مثل عرض بحث معين، أو فيلم، أو دراسة، أو معلومات تاريخية إلخ. كان يقول: "لازم الرد يكون بسرعة.. ما تستنوش لإن حرب الفكر متعبة".

في إحدى المرات كانت بالدير فتاة مُحاربة بأفكار تشكيك وكانت مصممة على ترك الدير وكان هو بالخارج، فلما أبلغناه قال: "خذوها قبر الست دميانه واعملوا تمجيد" فعملنا كما قال فهدأت جدًا، لكن بعد أيام تكررت الحرب فقال لي: "اذهبي وقبلي قدميها" لأنه يعلم أن الشيطان لا يحترق إلا بالاتضاع ولما عملت كما قال بكت بحرقة ولم تتكرر الحرب.

٨) الاعتماد على أقوال الآباء

كان عمومًا في شروحاته يعتمد على فكر وأقوال الآباء. وكان يشرح شرحًا مستفيضًا ومريحًا ومفرحًا جدًا وكنا في كل مرة لا نريد أن ينتهي الكلام، لكن كان يقول: "شوفوا لنا الآباء يقولوا إيه في تفسير الآية دى عايزين نعرف شرحوها إزاي.. عايزين نتأكد الآباء قالوا إيه في الموضوع ده"، فكنا نبحت كثيرًا ونجد أن الآباء قالوا ما قاله هو بالضبط أحيانًا بنفس العبارات والألفاظ هذا حدث أكثر من مرة ونحن شهود على ذلك. فكان يفرح ويتعزى وكنا نحن نفرح أن نفس الروح الذي عمل في القديم يعمل لليوم من خلال النفوس الأمانة.

ولما حدث هذا الأمر مرات كثيرة كان حينما يطلب أن نتأكد من أقوال الآباء كنا نداعبه ونقول: "بتطلع عينينا ونفضل ندور وبعدين نلاقي هو هو نفس الكلام فخلاص بقى". كان يقول: "لأ لازم نراجع نفسنا على الآباء، إن كان معلمنا بولس الرسول العظيم ده قال: "وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجِبِ إِعْلَانٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الْإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرَرُ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالْأَنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبِرِينَ، لِئَلَّا أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلًا" (غل ٢: ٢) فما بالناس إحناء". كان معلمنا بولس الرسول مرجعه في كثير من المبادئ والتصرفات. كنا نتعجب جدًا إنه حينما يشرح نقطة معينة أول مرة يتطرق إليها، نجد أن شرح الآباء مطابق تمامًا لشرحه دون أن يكون قد مر عليه شرح الآباء في هذه النقطة من قبل.

٩) لا يهاجم

كان من طبعه ألا يهاجم أحدًا أبدًا وكان دائمًا يوصي: "ما نهاجمش وما نجرحش. نرد بمنطق وبطريقة علمية وبهدوء". كان هو يرد من الكتاب

المقدس وأقوال الآباء ومن تاريخ الكنيسة وطقوسها ومجامعها. كان أسلوبه أن يرد بمنطق مقنع وبطريقة موضوعية علمية هادئة حتى يكسب المتلقي، فكان ينطبق عليه قول الكتاب: "رَاحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ" (أم ١١: ٣٠)، وقد ربح نفوسًا كثيرة يعلمها الله وسيكافئه عليها.

١٠. الكتاب المقدس هو مرشده ومحركه

كان عنده خط فاصل صريح وواضح بين الصواب والخطأ. لم يكن يَحْتَارُ. أحيانًا نَحْتَارُ نحن في بعض الأمور ولا نعرف إن كانت خطأ أم صوابًا؟ هل الأمر من الشيطان أم من الله؟ أما هو فلم يكن يَحْتَارُ أبدًا لأنه كان يلم بالكتاب المقدس ككل ويؤمن بأن الكتاب المقدس كله وحدة واحدة، فكان عنده دائمًا رد داخلي ومرجع كتابي لكل الموقف. وكان قبل أي تصرف يقول السيد المسيح عمل كذا أو قال كذا.. معلمنا بولس الرسول في الموقف الفلاني عمل كذا. فكان أي تصرف يتصرفه أو أي اتجاه يتجه فيه يكون له مرجع كتابي واضح بدون تردد. وما يدل على تمكنه من الكتاب المقدس واستيعابه له كوحدة واحدة أنه كان حينما يشرح أي فكر أو يرد على أي فكر كان بعد الشرح يورد الآيات المطابقة تمامًا لما شرح. فيجد المستمع أن كل ما سمعه له مرجع وله آية أو أكثر. لقد نهل الكتاب المقدس بكل محتوياته، فكان الكتاب المقدس هو محركه. كان يتحرك بالفكر العام للروح القدس الذي أوحى بالكتاب المقدس.

١١. مجاهد لا يبحث عن راحته الشخصية

كان مجاهدًا جدًّا ولم يكن يريح نفسه مطلقًا، ولا يبحث أبدًا عن راحته الشخصية، ولا يلجأ لأية وسيلة من وسائل الراحة بل بالعكس كان يبحث عن التعب وينفر من الراحة. ولم يكن يطلب شيئًا ولم يكن يطلب خدمة

من أحد، وإن اضطر الأمر كان يكون خجلاً جداً وهو يطلب أي طالب.
مثال بسيط: لو لم يكن السكر كافي في المشروب لا يطلب المزيد بل لما
ينتهي يقول: "السكر كان قليل شوية" .. لو نسينا تقليب السكر كان يخرج
القلم من جيبه ويقلب به في صمت.

١٢) لا يدافع عن نفسه

في الحقيقة هو تعرّض لتجريح كثير وإساءات كثيرة، الله وحده هو الذي
يعلمها، وسيكلله على ما احتمله من أجل اسمه ومن أجل الإيمان ومن
أجل الكنيسة، ولم يكن يدافع عن نفسه مطلقاً مع أنه كان في إمكانه أن
يدافع عن نفسه وعنده الأدلة لذلك.

كنا أحياناً نقول له: "نيافتك تعتبر من الشهداء علشان كل اللي بتحتمله
ده"، فكان يقول: "إحنا فين والشهداء فين .. شوفوا بولس الرسول احتمل
إيه، إحنا فين من الناس دول؟" مع إنه كان يضحي بنفسه، وبصحته،
وبسنيين عمره، وبراحته، وبسمعته، وبكل شيء من أجل الكنيسة ومن
أجل الإيمان.

يعيش الحدث الكتابي

كانت عنده ميزة رائعة أنه كان يدخل إلى عمق الحدث الكتابي وكأنه
يعيشه بنفسه، فمثلاً كان حينما يتكلم عن معلمنا بولس الرسول نجده كما
لو كان رفيقه في رحلاته وتبشيريه وفي كل ما تعرض له. وحينما يقرأ
سفر الرؤيا كان يدخل في الوصف وكأنه يراه، وهكذا كل الأحداث
الكتابية. لذلك كثيراً ما كان يستخرج معاني من بين السطور لم يلحظها
غيره، ولما نعيد نحن القراءة بتمعن أكثر نجد ما يقوله مكتوباً فعلاً، وهو
أدركه ووصفه وشرحه لأنه لا يقرأ قراءة سطحية.

محبتة القديسة دميانه

كان يحب القديسة دميانه جدًا محبة شخصية، وكان يحب ديرها، كنا نشعر إنه محتار "يعمل لها إيه ولا إيه". كان إذا تعرض لأية مشكلة أو موقف عصيب أو ضيقة وشعر بالاحتياج إلى معونة، كان يقول: "أنا حاعدى بقى أقول للست دميانه وهي تتصرف"، وكانت فعلاً تتصرف وتعمل معه عجائب، لأنها لا تنسى أنه عمّر ديرها، وأعاد إليه الحياة الرهبانية، وكرّمها، ونشر اسمها وسيرتها في العالم كله. فقد كان في كل اللقاءات والحوارات التي يحضرها حول العالم دائماً يحكي قصتها ويهدي صورتها أو أيقوناتها.

ترك علامة فارقة في كل مسؤولية كُلف بها

للإمكانيات الفائقة التي حباه الله بها، تم تكليفه بمسؤوليات يصعب حصرها، وقد عمل فيها كلها بمنتهى الأمانة حتى ترك بصمة واضحة وعلامة فارقة لا تنسى. هذه المسؤوليات على سبيل المثال لا الحصر: سكرتارية المجمع المقدس بما تشمل من مسؤوليات ومهام، إيبارشية واسعة الأطراف، احتفال القديسة دميانه، تأسيس دير رهباني عامر، تأسيس جماعة تكريس، المجلس الإكليريكي العام والأحوال الشخصية، الحوارات المسكونية والعلاقات مع كل الكنائس، اجتماع بطاركة الكنائس الأرثوذكسية في الشرق الأوسط، العضوية في أغلب المحافل المسكونية، الإشراف الكامل على بعض الإيبارشيات الخالية وبعض الكنائس في مصر والمهجر، التدريس في الإكليريكية وأغلب فروعها في مصر والمهجر ومعهد الدراسات ومعهد الرعاية، الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، مراجعة الكتب والأبحاث، مؤتمرات العقيدة، برامج القنوات

الفضائية، الدفاع عن الإيمان والكتاب المقدس، شرح العقيدة واللاهوت، الرد على الإلحاد، وغيرها..

سكرتارية المجمع المقدس

في الوقت الذي كان فيه سيدنا الأنبا بيشوي سكرتيرًا للمجمع المقدس كان إعداد الأوراق التي ستوضع للآباء في الملف السنوي يتم في الدير. ثم كان يحضر اجتماعات كل اللجان ويكتب تقرير وتوصيات كل لجنة بنفسه. وأثناء انعقاد المجمع يظل يكتب مضبطة الجلسة بمنتهى الدقة، وبعد الاجتماع كان يكمل أي كلمة أو عبارة ناقصة أو ما إلى ذلك قبل أن يمر الوقت فلا تكتب بدقة كما قيلت تمامًا، وهو له ذاكرة جبارة يشهد بها الجميع. ثم كان يبيض الجلسة بخطه الجميل ويقدمها للآباء لمراجعتها والتوقيع عليها. ولم يحدث مطلقًا طوال السنين أن أحدًا اعترض على أية عبارة في محاضر الجلسات بأنها غير دقيقة أو بأنها لم تحدث، لأنه كان يتصف بالدقة الشديدة جدًا في كل لفظ بل في كل حرف بأمانة متناهية. وقد كان له الفضل في تجميع التوصيات في كل جلسة وعرضها على المجمع ثم تجميع قرارات المجمع المقدس في عهد البابا شنوده في ثلاثة إصدارات وكان مجهودًا كبيرًا يبقى للتاريخ.

كما أن له الفضل في وضع كثير من اللوائح مثل لائحة المجمع المقدس، ولائحة العلاقة مع كنيسة إثيوبيا وإريتريا وغيرها، ولائحة المكرسات وغيرها، ولائحة سيدني وإيبارشيات أخرى. وكان له الفضل في تكوين لجان المجمع، وفي صياغة التعهدات ووضع بعض الطقوس (المكرسات، رئيسة الدير)، وكان له الفضل في تصحيح كثير من الأمور التي وردت في الطقوس أو القطمارس أو السنكسار أو الإبصلمودية

الكيهكية. وقام بمراجعة كثير من الكتب قبل إصدارها وكذلك منع بعض الكتب التي بها أفكار غير أرثوذكسية، وقام بحل مشاكل بعض الإيبارشيات، ومثل المجمع أمام الدولة في عدة مواقف، وغير ذلك الكثير.

✠ أبي وسيري الحبيب قداسة البابا شنودة الثالث

بعد تقبل بركاتكم الطاهرين والتماس بركاتكم الأبوية الرسولية

أرفق مع خطابي هذا مشروع كتاب القرارات الجمعية في عهد

قداستكم. نود أن يكون جاهزاً للتوزيع في عيد العنصرة المقبل.

وقد انتهزت فرصة إقامتي المسمرة في دير القديسة دميانة بالبراري

لتجميع هذه القرارات وتبويبها كإعداد الإصدارين السابقين المرفقين.

وقد تفضلتم قداستكم بكتابة مقدمة للإصدار الأول ومقدمة أخرى

للإصدار الثاني (مرفقين). وكلنا المقدمتان موجودتان في الإصدار الثاني

وسوف تطبعان في الإصدار الثالث بحسب توجيهات الرب مع مقدمة نأمل

أن تفضلوا قداستكم بكتابتها بخطكم الغالي علينا جميعاً.

ونحن نصدق هذا الكتاب خلال العام الأربعين لجزيرة قداستكم ونحن

نرى عمل الله يوازر حكمتكم البالغة في رعاية كنيسة المحبوبة عامود الحق

وقاعدته. وفي أحضان محبتكم نشعر بالأمان وبصلواتكم نمضي بالسلام.

نأمل أن تغيدونا قداستكم قبل سفركم بالسلامة إلى الخارج بأى ملاحظات

مع طرس البركة الرسولية لهذا الكتاب. وأتمنى الحل من فم قداستكم

أبنيكم الخاضع

بشوق

البراري تحرير في ١٢ مايو ٢٠١١ م

مكرتير الجمع المقدس

التدريس في الإكليريكية

كان يستغرق وقتاً طويلاً في إعداد ما سوف يقوله في المحاضرات ويجهز للطلاب الأدلة الكافية ويكون مستعداً لإجابة الأسئلة، وأحياناً كان يأخذ معه المراجع ليُرِيهم المرجع نفسه أو المخطوطة وأحياناً يعرض لهم أفلاماً وكان يشجع الطلبة أن يقتنوا المراجع ويستزيدوا من المعرفة والقراءة وأن يكملوا المسيرة، وكان يحفزهم ويشعرهم بالمسئولية.

كان يقول للطلبة: "إحنا مش بناخد محاضرات علشان إنتم تسمعوا وبس.. لأ إنتم لازم تبحثوا وتدرسوا وتشاركوا وتناقشوا وتحملوا مسئولية الدفاع عن الإيمان". وكان دائماً يجعل الطلبة يتحاورون معه ويشجعهم على ذلك. كان لا يحب أن يكون الطلبة متلقين فقط بل كان يدمجهم في الموضوع ويشركهم فيه. وكان يشجعهم على الدراسات العليا لأن الكنيسة تحتاجها من أجل الدفاع عن الإيمان.

الإشراف على الرسائل العلمية

كان يُعَيِّن مشرفاً على كثير من الرسائل العلمية ثم يقوم بمناقشتها. وكان هذا يستنفذ منه كثير من الوقت والجهد. كان يحدد للباحث خطة البحث وهدفه ويشرح له الخطوط العريضة، ثم يوفر له المراجع وأقوال الآباء، وما يحتاج إليه من أوراق بحثية إن لزم الأمر. ثم يترك الباحث يعمل في البحث وبعد ذلك يبدأ في المراجعة. فإن وجد معلومة غير صحيحة قبل أن يقول إنها غير صحيحة كان يوفر له من المراجع وأقوال الآباء المعلومة الصحيحة ويطلب منه أن يستبدل الخطأ بالصواب. وكان يمنع الباحث بطول أناة متناهية في كل نقطة من نقاط البحث، وكان يقول: "الباحث لازم يفهم ويقتنع".

الحوارات المسكونية

كان بارعًا في الحوارات المسكونية التي تحتاج إلى شخصية متمكنة ودراسة ومقنعة ومرنة في نفس الوقت، وكانت له هذه النعمة بوضوح. كثير من الحوارات لم تكن تمر بسهولة. فلم يكن السفر للحوارات هو فسحة أو زيارة بل مسئولية كبيرة. بل أحيانًا كان يحدث شد وهجوم ضده ممن يرفضون الحوار البناء المتطور.

كانت الحوارات منهكة جدًا تستنفذ طاقة وجهدًا شاقًا، أولاً من حيث تجهيز الأوراق العلمية المقنعة الخاصة بموضوع الحوار، ثم في المواجهة مع الوضع في الاعتبار أن قرونًا طويلة مضت بأفكار معينة يصعب تغييرها، لكنه كان يتميز بقدرة هائلة على الإقناع وعلى إيجاد حلول يقبلها الكل وهذه كانت موهبة من مواهب الروح القدس له بسبب أمانته. ففي الحوار إن لم يستطع طرف أن يقنع الأطراف الأخرى يكون الحوار بلا داعي ولا فائدة ويبقى الحال على ما هو عليه. أما هو فلكي يجعل رأيه مقنعًا كان يستخدم الكتاب المقدس، وقرارات المجامع المسكونية الأولى، والمنطق، وكتابات آباء مشرّكين أمثال القديس إغناطيوس الثيوفوروس، والقديس إيرينيئوس، والقديس أثناسيوس الرسولي، والقديس كيرلس الكبير، والقديس غريغوريوس النزينزي والقديس باسيليوس الكبير.. وفي الأحداث التاريخية كان بذكاء يستخدم كتابات خلقيدونية لئلا يقولوا هذا رأي كنيستكم. وقد توصل إلى نتائج هائلة وتاريخية في الحوارات خاصة مع كنائس الروم الأرثوذكس ومع الأنجليكان. نذكر كمثال لذلك أنه قام بعمل بحث كبير يبرر القديس ديسقورس من الإدانات التاريخية الموجهة ضده من الخلقيدونيين، ومعروف أن القديس ديسقورس مكروه

منهم جدًا. في هذا البحث قال: "مش عايز مراجع قبطية علشان حيشككوا فيها ومش حيقنتعوا". وفعلًا كل مراجع البحث التي أثبتت براءة القديس ديسقوروس مصباح الأرثوذكسية (كما أحب هو أن يسمى الكتاب لاحقًا) مما نسب إليه في مجمع خلقيدونية وما بعده وخطأ الخلقيدونيين في حقه، كان من مراجع كلها خلقيدونية ومن مؤرخين خلقيدونيين ممن يثق الطرف الآخر في كلامهم، فلم يقدروا أن يطعنوا في البحث.

ورغم إن ما ذكر في هذا البحث كان ضد ما تقوله كل الكنائس الخلقيدونية بالنسبة لأحداث مجمع خلقيدونية وموقفه من القديس ديسقوروس، إلا إنه لما قدم هذا البحث وقام بقراءته في آخر لقاء حوار حضره مع الأنجليكان (أكتوبر ٢٠١٧م)، لم يقدر أحد أن يعترض، وكان ينوي أن يقدم نفس البحث في اللقاء التالي مع الروم الأرثوذكس.

أثناء الحوارات كانت تحدث مناقشات أحيانًا تكون حادة، لكنه هو كان يرد على كل من يسيء إليه بمنتهى اللطف، ولم يكن أبدًا يرد بالإساءة بإساءة بل بالعكس، كان يعطي من أساء إليه هدية أو في وقت الغذاء يجلس بجواره ويسأله عن إيجابياته أو خدمته أو يحكي له عن القديسة دميانه ليخرجوا من موضوع الشد. وكان بهذه الطريقة يكسب الكل وكان محبوبًا من الكل.

في إحدى السنوات عقدت لجنة الإيمان والنظام التابعة لمجلس الكنائس العالمي لقاءها في القاهرة وكننت حاضرة. وهذه اللجنة تضم حوالي عشرين لاهوتي من أكبر لاهوتيي العالم وسيدنا أحدهم. فحضر مطارنة من كنائس أخرى اعترضوا على بعض الأمور وحدثت مشاكل بينهم وبين موظفي مجلس الكنائس العالمي، وقال أحدهم ما ترجمته: "كل المطارنة

كده أسلوبهم وطريقتهم في المعاملة دايمًا كده..". فقلت له: "ما تقولش كل المطارنة لأن في ناس مش بيزعلوكوا". فقال لي: "لا إحنا ما بنتكلمش على الأسقف بتاعك، أسقفك ده راهب من رهبان براري مصر في القرن الرابع.. ده مش زي باقي الناس خالص.. ده مختلف". ثم شرح لي لماذا قال هذا الكلام، وقال بالحرف ما ترجمته: "بدون مجاملة كل سنة اللقاء يتم في بلد وفي ظروف مختلفة، أنبا بيشوي عمره ما اعترض على نواحي معيشية، من جهة أكل أو مكان إقامة أو وسيلة مواصلات أو أي شيء من هذا القبيل، دايمًا مسالم وراضي بأي وضع. ودايمًا يجيب هدايا لكل ويحكي قصة الشهيدة دميانه ويحكي عن ديرها.. إحنا حبينها وعايزين نروح ديرها من كلامه، وحبينا الرهبنة القبطية عشان شفناها فيه.. ده شخصية فريدة ومختلفة".

في كل الأماكن التي كان يذهب إليها، وفي كل اللقاءات التي كان يمثل الكنيسة فيها كان الكل يقدره ويحبه وظهر هذا جليًا للجميع بعد نياحته. كيف عبرت كل الكنائس عن أنهم فقدوا شخصية لها أهميتها ووزنها، وأن نياحته تعتبر خسارة كبيرة للعالم كله، حتى إن الأمين العام لمجلس الكنائس العالمي قال إنه لم يكن يتوقع كم التعليقات التي وردت على خبر نياحة الأنبا بيشوي ولا ما ورد بها من حزن على فراقه. وقد حضر إلى جنازته ممثلون من كل الكنائس تقريبًا ووصلت رسائل تعزية بلا حصر من كل مكان في العالم.

ممثل عائلة كنائسنا في الحوارات

عائلة الكنائس الست الأرثوذكسية الشرقية: الكنيسة القبطية، والسريانية، والأرمنية (في إتشمازين وأنتلياس)، والأثيوبية، والإريتريّة والهندية،

اختارته ليمثلها في كل الحوارات. وكان قداسة البطريرك مار زكا بطريرك أنطاكية للسريان الأرثوذكس دائماً يقول للمطارنة الذين يمثلون الكنيسة السريانية: "شوفوا الأنبا بيشوي حيقول إيه، ورأيه هو اللي توافقوا عليه". أما قداسة الكاثوليكوس آرام كاثوليكوس الأرمن في لبنان فكان دائماً يقول عن سيدنا الأنبا بيشوي: He is a man of documents بمعنى أنه رجل وثائق، دائماً معه الوثائق التي تثبت ما يقول، ودائماً معه أية أوراق يحتاجونها، وأي موضوع يطرح يكون معه كل ما يخص الموضوع من أوراق وأدلة. كانوا يقولون: "الأنبا بيشوي دائماً معاه شنطة فيها كل حاجة".. والحقيقة إن هذه الحقيقة كان هو يتعب كثيراً في تجهيزها، وكانت هذه المهمة تستغرق منه وقتاً وجهداً كبيراً، لأنه كان يفكر كثيراً في الموضوعات التي ربما تثار، فيأخذ ما يخصها من أوراق، وكان يحب أن يكون كل شيء معه خاصة قبل وجود البريد الإلكتروني والنت. **ختام:** هذه مجرد شذرات لأن ما عمله وما أنجزه يصعب حصره.. ومهما قلنا عن فضائله لن نوفيه حقه ويعجز لساننا.. نقول له: لك في أعماقنا الكثير يا من أحبته وستظل تحبه أعماق قلوبنا..



إحدى راهبات دير القديسة دميانه (٤)



بعض فضائل أو صفات سيدنا الأنبا بيشوي

✚ **الحكمة**

لو احتار الكل في أي موضوع ولم يعرفوا له حل، بمجرد أن يعرض على سيدنا الأنبا بيشوي تجد عنده الحل الأمثل، الذي لم يخطر على بال

أحد، لذلك كنا ننام في راحة مطمئنين وشاعرين بالأمان.

✚ قوة التأثير

هو شخصية مؤثرة جدًا: ابتسامته كانت مؤثرة، أي كلمة منه مؤثرة، نظرتة مؤثرة، بحيث أن أي شخص يتقابل معه ولو مرة واحدة في حياته لا يقدر أن ينساه بسهولة، بل يظل يذكره.. لازالت صورته في أعيننا، وصوته في أذاننا، مازلنا كأننا نراه يتحرك في طرقات الدير. من الكلمات التي مازالت مؤثرة في حياتنا إنه كان دائمًا يقول: "ربنا يساعدنا نوصلكم عرايس للمسيح".. وكانت العبارة تخرج من عمق قلبه.

✚ العطاء

من ضمن فضائل سيدنا الأنبا بيشوي البارزة فضيلة العطاء عمومًا، ليس العطاء لإخوة الرب الأصاغر فقط، فهو كان يعطي كل شيء: يعطي حبًا، واهتمامًا لنفس ضعيفة أو لنفس عندها مشكلة، يعطي أبوةً، وحنانًا، وأموالًا، ووقتًا، وشرحًا، يعطي من صحته ومجهوده، ومن حوائجه الشخصية، ويعطي من ساعات راحته حتى إنه كان يطوي الأيام.

✚ الوداعة

سيدنا الأنبا بيشوي رغم أنه قوي الشخصية جدًا إلا إنه كان وديعًا جدًا، كنا نتعجب أنه في نفس الموقف الذي يحكم فيه بكل قوة يكون في منتهى الوداعة والحنان.

✚ التعليم في وقت مناسب وغير مناسب

كان يعلم في كل وقت عارفًا أن عمل الأسقف الأول هو التعليم. حينما كانت تذكر آية معينة أو عبارة من الكتاب المقدس كان يبدأ في شرحها وربما يستغرق ذلك ساعة أو أكثر، ويستمر يقلب في الكتاب المقدس

ويربط الآية بآية ثانية وثالثة، ويردد الكثير جدًا من الآيات وال فقرات التي كان يحفظها عن ظهر قلب. وكنا نتعجب حينما يوجه له سؤال فجأة، كيف كان يرد دون تجهيز مسبق للإجابة. وهكذا في أي تعليم لاهوتي أو عقائدي أو تاريخي أو طقسي.

مجرد أن نعرض عليه أيقونة مثلاً مثل أيقونة العماد لأخذ رأيه، نجده يقف ساعة كاملة أو أكثر على أقدامه يتكلم عن علاقة الآب والابن بالروح القدس، ومعنى ظهور الحمامة في الأيقونة، ونجد أنفسنا نستمع إلى محاضرة لاهوتية كاملة يذكر فيها أقوال القديس كيرلس الكبير، والقديس أنثاسيوس الرسولي بدون تحضير أو مرجع هو يحفظها عن ظهر قلب، وهي حاضرة في ذهنه وعلى لسانه. كنا نشعر أنه يحيا روحياً مع عمق العلاقة بين الآب والابن والروح القدس، فهو ليس مجرد عالم لاهوتي أو مفكر.. لا.. إنه حينما يقول شيئاً يدخل للعمق ثم يحاول أن يبسط لنا. وإن جلست بجواره تجد نفسك تتعلم الكثير، فمثلاً تأتيه مكالمة فتتعلم كيف يكون الاهتمام بالنفس الواحدة وحفظها وجذبها للطريق السليم، تصله ورقة فتري كيف يرد بتأثيرات ملؤها الحكمة والأبوة لحل المشاكل، تسمع ردًا على سؤالاً فتري الحكمة والقوة وتتعلم دروساً كثيرة.

✠ ملجأ وحصن

كان الحصن لكل من يلجأ إليه، وفي وقت نياحته وصفه الآباء بأنه "شخص كبير طول عمره، ماعداش على ضعف ومن مجد إلى مجد..".

✠ الحنان

كان من يقترب منه يرى حناناً فوق العادة، لذلك كثيرون حينما يتعاملون معه عن قرب كانوا يقولون: "إحنا ما كناش نعرف أن إنت حنين كده".

أمثلة: أسرة إحدى الراهبات غضبت جدًا أن ابنتهم التحقت بالدير وقرروا أن يقاطعوها فقال لها: "أنا بدل أسرتك.. أنا حاسم لك زيارة أسرة وحاكون مكان باباك ومامتك" وعمل كما قال. أما في حالة مرض أي راهبة فكان يتصل بالطبيب بنفسه ليطمئن على حالتها وكان يتابع العلاج بكل مراحلها بنفسه وكان يصلي من قلبه حتى يزول المرض.

✦ شاهد الحق

سيدنا الأنبا بيشوي طبعًا كان شاهدًا للحق بكل قوة. لا يمكن أن يلين أو يتنازل عن الحق، وكان يقول: "حتى لو حاسر حياتي للخطر لن أتنازل عن الحق أبدًا".

✦ مؤسس الدير

أما عن عمله في الدير فهو قصة كفاح طويلة منذ أن صار مسئولاً عن نبتة صغيرة أو مجموعة مبتدئات لا يعرفن شيئاً عن الحياة الرهبانية ولم يتعلمن التسبحة ولا الألحان الكنسية ولا الأعمال اليدوية.. هو بدأ معهن من الصفر إلى أن وصلنا لهذا المستوى الذي يراه الكل اليوم. تحكي لنا الأمهات الكبار أنه كان بنفسه يجلس معهن لمراجعة التسبحة وألحانها. ولم تكن تعرفن أي أعمال يدوية، ربما إحداهن كانت تعرف أن تعمل صلبان بالخرز وأخرى تعرف شغل الكنفاه، أما هو فأدخل كل الأعمال في الدير. أرسل مجموعة تتعلم الفن القبطي من الفنان إيزاك فانوس في معهد الدراسات القبطية فتعلمن رسم الأيقونات والموزاييك وكان يشجعهن كثيرًا، وهو الذي ساعد الأمهات أن يتعلمن المخايش، وكان يحضر لهم بنفسه بكرات الخيط والجالونات، وأحضر من تعلمهن هذا النوع من العمل اليدوي. وهو الذي أدخل الزجاج المعشق وأعمال

الخشب الفنية وكل الأعمال له الفضل في إدخالها للدير .
دوره في الدير كبير جدًا ولن يُنسى مدى الدهر، فله الفضل في تأسيس
كل شيء من الناحية الرهبانية ومن الناحية الروحية ومن الناحية الأبوية
ومن ناحية العمل.. كل شيء..
إننا نقول له نحن كلنا نشكرك من كل القلب، وسنظل نذكرك، أنت لا
يمكن أن تُنسى أبدًا، نحن نشكر الله إننا تمتعنا بأبوتك كل السنوات
الماضية، والآن نشكر ربنا إنه أرسل لنا نياقة الأنبا ماركوس ليكمل
مسيرة نياقة الأنبا بيشوي ونحن فرحين باختيار الله له.

التسبيح هو نوع من الصلاة مقترن بالغز
الروحى . وهو مشاركة السمايين وهو نوع
من التجديد للرب والصلاة بمشاركة مع
آخرين

قصيدة من نظم راهبات دير القديسة دميانه

ألقيت في حفل التأبين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى

تمر الأيام وتمضي السنون ويختفي عن عيوننا المقربون
نعم لم نعد نراه بالعيون رحل عن عالمنا الأب الحنون
لكن لا. لا لم يغب عنا ولا يوم لم يحجبه عنا موت ولا غيوم
وإن قصر نظر العيون فعيني القلب أبقي وتدوم
إذ صار أقرب لمن يطلبون صار قلبًا وأذنًا لمن يصرخون
يمسح الدموع يزيح الهموم بل ويدفع عن المساكين الديون
عن أتكلم أما تعرفون؟ إنه روح فر من تلك السجون
ليتجلى في سماء بلا غيوم إنه أنبا بيشوي المطران الرحوم
أعود وأسأله يا أبي من تكون؟ أنت لغز احتار فيه الفاهمون
رفضك ولم يفهمك الكثيرون رأوك أسدًا ولم يروا قلبك الحنون
احتار العقل في وصفك فبمن أشبهك؟ هل أنت نحميا مرمم الأسوار؟ ولما لا؟

فقد اعتنيت وعليت أسوار الإيمان لتحمي حماه وتزيح البهتان
فاصطفيت مع آبائنا المدافعين الكرام أثاسيوس وكيرلس وديسقوروس العظام
من كشخصك فأعود وأشبهه؟ هل بولس الكاروز الناري؟ ولم لا؟
فقد احتملت أسفارًا وأخطارًا وسجون في مجد وكرامة، في أحزانٍ وشجون
بصيتٍ حسنٍ وتارة تجريح وظنون يلتهب قلبك ويئن على من يعثرون
جلت أسأل فيمن تشبه في عطائك بسخاء؟ هل إبراهيم الجوهري رجل العطاء؟
أم أنبا أبرام حبيب الفقراء؟ أم الاثنين وغيرهم من العظماء

من صغرك تعطي ما لديك بسخاء تكنز وتبني كنوزًا في السماء
تسامح وتتفق على من ناصبك العداء وفي خفية دون علمه تحضر له الدواء
وبعد أن فررت من أرض الشقاء لازلت تحنو على المساكين والبسطاء
من تكون يا أبي من تكون؟ هل أنت نوح الجديد؟ ولما لا؟
فقد شيدت ديرًا بل فلًا للنجاة يحمل ساكنيه بأمان لميناء الحياة
وختمت جهادك برحلة مسكونيات إلى أرمينيا حيث جبل أراراط
وهناك التقيت نوحًا مبشرًا بكمال الأمجاد ورست سفينتك في ميناء الأبديات
من تكون يا أبي من تكون؟ أنت لحنٌ أنت رمزٌ باقي يوم
أنت صوت صارخ وسط السكون أنت طيف سماوي عبر دنيا الهموم
لم تمت يا ذا القلب الحنون فذكراك حية للأبد تدوم
صلي عنا لكي نحيا بلا لوم حتى نلقاتك في سماء بلا غيوم
ومهما قلنا فيك من أناشيد لن نوفيكَ حقك ولن نزيد
فكل الكلام مقصر وزهيد فاقبل منا ترنيمتنا يا أبانا الفريد

واطلب عنا لنلقاتك في المجد العتيد

بناتك راهبات دير القديسة دميانه



إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (١)



من أقوال سيدنا الأنبا بيشوي: "القديسة دميانه لها جناحين جناح للرهبنة وجناح للتكريس مثل الحمامة التي لها جناحين".

يعتبر سيدنا الأنبا بيشوي هو رائد نظام المكرسات في كنيستنا القبطية، فمنذ سيامته أسقفًا على إيبارشية دمياط وكفر الشيخ ودير القديسة دميانه بالبراري في ١٩٧٢/٩/٢٤م بيد قداسة البابا شنودة الثالث، وبعد أن أعاد الحياة الرهبانية للدير، سعى نيافته لتأسيس نظام مكرسات ينتمين للدير، ويخدمون بقطاع المرأة والطفولة مثل: خدمة اليتيمات، والمغتربات، والمسنات، والمعوقات جسديًا وذهنيًا، وخدمة رياض الأطفال، والتربية الكنسية، وخدمة القرية، وفصول تعليم الكبار، والأنشطة، والشابات، وإفتقاد السيدات والشابات، وأيضًا خدمة الحالات التي تحتاج إلى رعاية خاصة، والخدمة في مراكز تنمية الفتيات، ومراكز الكمبيوتر..

وفي سبتمبر ١٩٧٨م وأثناء زيارة قداسة البابا شنودة الثالث للدير لسيامة بعض الراهبات طلب نيافته من قداسة البابا رشم ملابس أول ثلاثة من المكرسات ليبدأ بذلك نظام تكريس المكرسات تكريسًا كاملاً في كنيستنا.. ولقد بذل نيافته جهدًا كبيرًا في تأسيس هذا النظام الذي لم يكن معروفًا من قبل، وبفضل عمله الدائب وسهره المتواصل أصبح نظام المكرسات نظامًا مألوفًا لدى الجميع ومنتشرًا اليوم في كل مكان، إلا أن الباكورة ترجع إلى سيدنا الأنبا بيشوي الذي أعاد لنا تقاليد ومفاهيم كنيستنا الأولى وممارساتها بحسب ما ورد في الكتاب المقدس وتعاليم الآباء. ولذلك عندما نتكلم عن موضوع التكريس في الكنيسة القبطية فإننا نرى فيه

تطبيقًا للآية التي تقول: "آخَرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْبِهِمْ" (يو ٤: ٣٨). كان سيدنا هوَّ المُحرِّك لوضع لائحة تنظيمية للمكرسات من أجل استقرارهن في الخدمة، أشرف قداسة البابا شنودة بنفسه على وضع مشروعها سنة ١٩٨٥م، هذه اللائحة أعطاهما سيدنا الكثير من جهده ووقته وفكره ودافع عن وجودها لكي يضع نظام التكريس في موضعه اللائق به ويخرج به إلى حيز التنفيذ العملي..

وفي إطار اهتمام نيافته بنظام التكريس أسس أول مركز لإعداد المكرسات في دير القديسة دميانه بالبراري، تتدرب المكرسات فيه التدريب الكافي على أنواع الخدمات المختلفة، كما يمثلن فيه روحياً، وقد وضع فيه نيافته نظاماً خاصاً للتدبير اليومي والإشراف. إذ يُدرّس فيه الكتاب المقدس بعهديه، والألحان، والتسبحة، واللغة القبطية، والثقافة العامة، وتاريخ الكنيسة وطقسها وعقيدتها. كما تُدرّس فيه بعض الدراسات التربوية التي تفيد الخدمة، وتتعلم فيه المكرسة أسلوب الخدمة واكتساب الفضائل التي يجب أن تتحلّى بها مثل الطاعة والاحتمال والحكمة وغيرها. كما تم عقد دورات تدريبية متخصصة في مركز إعداد المكرسات بالدير في سنوات حيرته لتدريب المكرسات على موضوعات تخص خدمة الطفولة والمرأة، وقد لاقت نجاحاً كبيراً بتشجيع نيافته.

سيدنا الأنبا بيشوي كان له فكر خاص بالنسبة لنظام التكريس، فبالإضافة إلى أنه كان يهتم بالامتلاء الروحي للمكرسة أولاً، كان أيضاً يستخدم جميع مواهب وطاقات وإمكانيات المكرسة في الخدمة، إيماناً منه بضرورة التنوع في الخدمة، ولذلك كان يسمح بخدمة المكرسات اللواتي تحت إشرافه في خدمات كثيرة متنوعة بقطاع المرأة والطفولة في أماكن

مختلفة. كما كان حريصًا على حماية المكرسة من الحروب الخارجية إذا دخلت في بعض الخدمات المعثرة، لذلك كان حريصًا على أن تكون خدمة المكرسة خاصة بالشابات والسيدات والأطفال فقط دون تكوين علاقات اجتماعية تُعطل الخدمة أو تُعثر المكرسة.

كان نيافته مثالاً صادقاً للأبوة الروحية بمفهومها السامي لبناته المكرسات، فقد رأيناه إنساناً سامياً دقيقاً عفيفاً مريحاً حكيمًا بسيطاً في معاملته وفي طباعه وفي أسلوبه. وكلنا ذُقنا من محبته وحنانه وعطفه ومساعدته ومساندته لنا في خَدَمَاتنا وفي حياتنا مما كان له بالغ الأثر في نفوسنا وفي نجاح الخدمة، يكفي شعورنا بالاستقرار والاطمئنان والأمان معه منذ أن حظينا بأبوته وليوم نياحته..

لقد كان نيافته دائماً يشجّع المكرسات على تنمية مواهبهن وتطوير خدماتهن. وهنا نذكر إننا عندما بدأنا الدخول في مشروع كبير يخدم فتيات وسيدات بلدة دميانه المجاورة للدير، شعرنا بالقلق نظراً لكبر حجم المشروع وضخامة مسؤوليته، فقال نيافته مشجعاً: "لا يوجد مجال للقلق **"لأنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَسْلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ"** (٢ تي ١: ٧) وما المشكلة إذا فشلنا؟ سوف نحاول مرة وإثنين وثلاثة حتى ننجح".. وبالفعل وبفضل تشجيعه بدأ المشروع واستمر بنجاح كبير واستفادت منه كثير من الفتيات والسيدات بالبلدة.

هذا وقد كان سيدنا دائماً يؤكد على مبدأ انتماء المكرسة للدير، ويحرص على ربط المكرسة بالدير سواء عن طريق الخلوات أو اللقاءات حفظاً لهن، وتدعيماً لخدمتهن، ونمواً لحياتهن الروحية. ومن هنا كان اهتمامه بعقد الاجتماعات الدورية للمكرسات بالدير والتي كان يرأسها بنفسه،

ويقوم فيها بالتدريس في كافة النواحي الروحية والتفسيرية والآبائية واللاهوتية والتكريسية.

ستظل أقواله وتعاليمه التكريسية وسيرته في الخدمة نبعا لكل الأجيال القادمة نستقي منها تعاليمًا سليمة نقية لخدمة قوية في كنيستنا القبطية بصفة عامة، بصلوات أسقفنا الجليل صاحب النيافة الأنبا ماركوس، الذي شعرنا جميعًا بأنه خير تعزية لنا من السماء، راجين أن سيدنا الأنبا بيشوي يذكرنا في صلواته الطاهرة نحن بناته المكرسات التابعات للدير..



إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (٢)



✠ كنت معتادة إن سيدنا نيافة الأنبا بيشوي حينما يقول في أي يوم: "أنا جايك النهاردة"، أن يأتي لي كل الخير، فكنت أقول الخير الذي يأتي يجب أن أسلمه لسيدنا لأنه يأتي باسمه، ولكن سيدنا كان في كل مرة يرفض.

وبعد نياحته تعرضت في أحد الأيام لضائقة مالية، فعاتبت سيدنا قائلة: "يا سيدنا لما كنت بتقول لي أنا جاي كان بيجي خير.. معقول تسبينا كده؟!". وفي ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي استيقظت على صوت جرس الباب، ثم وجدت أن الطارق هو أحد أقاربي وقد أتى خصيصًا على غير العادة ليعطيني مبلغًا من المال كان معتادًا أن يعطيه لي في شهر يناير (كنا وقتها في سبتمبر) موضحةً أنه تسلم المبلغ هذا العام مبكرًا. تعجبت وقلت في نفسي: "دي بركة سيدنا الأنبا بيشوي".

✠ تعرضت مرة أخرى لضائقة مادية، وكنت أبكي وأقول لسيدنا: "هو إنت كل شوية حتخليني وأقول لك ما عنديش فلوس؟! طب أعمل إيه؟!" ثم نمت، فحلمت بسيدنا نيافة الأنبا بيشوي جالسًا صامتًا وهادئًا جدًا. ثم وجدت مبلغ مائتي جنيهاً بجواره، فأخذتها ووضعتها في جيبتي، بعد ذلك وجدت مائتي جنيهاً غيرها فأخذتها أيضًا. وفي الصباح وجدت أحد الأشخاص يسلمني أربعين ألف جنيهاً.



إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (٣)



بعض مواقف صادقة حكتهأ لنا سيدات فاضلات من العزبة التابعة لدير القديسة دميانه:

✠ أنا عندي عين ضعيفة، وفي أحد الأيام وأنا أعمل في المطبخ وقع خرطوم الكهرباء على العين السليمة، وقال الطبيب: "الخبطة أثرت على العين"، ثم وضع لاصق (بلاستر) عليها. فأخذت صورة سيدنا الأنبا بيشوي ووضعتها على عيني وقلت له: "يا سيدنا دي عيني اللي بشوف بيها" وبكيت بحرارة ثم نمت. فإذا بسيدنا الأنبا بيشوي يخبطني بالصليب على عيني ويقول لي: "قومي عينك ما فيهاش حاجة". وفي الصباح قال لي الطبيب: "مكان الخبطة مافيهوش أي حاجة".

✠ أنا أعمل في دير القديسة دميانه وكنت متواجدة في يوم الذكرى السنوية الأولى لنياحة سيدنا نيافة الأنبا بيشوي. فظلت إحدى المكرسات تحدثني عن سيدنا، فقلت باستهزاء: "حتقعدوا تتكلموا وتعيطوا.."، فقالت لي تاسوني: "طب أطلبه بحرارة وهو حيستجيب في أي حاجة تطلبها".

في نفس اللحظة جاءني خبر بأن ابني سقط في بير سلم من الدور الرابع، فذهبت راكضة بكل سرعة، ووجدت أنه تم نقله إلى بلفاس ثم للطوارئ والعناية المركزة في المنصورة. ذهبت مسرعة فوجدت طفلاً نائماً عيناها متورمتان ويشبهان البرتقال ورأسه وأذناه وأغلب أعضاء جسمه يذرفان دماءً، وكان هذا هو ابني ولم أعرفه. فنظرت ووجدت سيدنا الأنبا بيشوي واقفاً منيراً يلبس جلباب أبيض ويضع يديه حول رأس ابني، فقلت له: "ده ابني" .. وكأنه قال لي: هذا لعازر يقوم من الموت.

قام الأطباء بعمل اللازم وقالت لي الطبيبة: "لو مرت ٤٨ ساعة وهو كويس يبقى خير". كانت حالته صعبة جداً ومنعوا عنه الزيارة. مرت ليلة وفي الليلة التالية قالت لي الطبيبة: "عنده فقدان ذاكرة، وشرخ في الجمجمة، ونزيف في المخ وربنا يتولاه" والأمل مفقود. وفي اليوم الثالث ترجيت الطبيبة أن تسمح لي مجرد أن أراه للحظة وأسمع صوته، فسمحت لي بالدخول، وجدته نائماً، ثم ضغطت الطبيبة على قلبه فقال: "أه" فقلت له: "إيه يا حبيبي إنت عارف أنا مين؟" فقال لي: "الأنبا بيشووي.. مار جرجس كان هنا.. والعزاء هنا...". وبعدها ظل في المستشفى مدة شهرين ثم خرج معافى تماماً إلا من شرخ واحد في عظمة العين.. وكان لابد من تغيير هذه العظمة لكن قيل لنا إنها نادراً ما تصل من الخارج. فبدأت أطلب الأنبا بيشوي، فجاء أحد الآباء الكهنة وقال إنه سوف يحضر هذه الشريحة على نفقته الخاصة، ووصلتنا الشريحة في نفس الليلة التي تكلمت فيها مع الأنبا بيشوي. وقد تعجب الأطباء جداً، وسألتني الطبيبة: "قولي لي إنت بتندهي على مين من الأولياء بتوعكوا؟ إنت عاملة إيه علشان ربنا عمل معاكي كده؟" ابني الآن سليم تماماً.

✠ لي طفلة في الحضانة ظلت تبكي مدة ساعة ونصف ولا أحد يعرف سبب بكائها. وبعد أن فحصتها جيدًا وجدت حبة فول كبيرة الحجم في أنفها، فلم أعرف ماذا أفعل.. ذهبت إلى الأخوات المكرسات طلبًا للمساعدة، وبينما الطفلة تصرخ حاولت إحداهن إخراجها فلم تستطع إلى أن قالت: "يا أنبا بيشوي" في نفس اللحظة خرجت حبة الفول.



إحدى مكرسات دير القديسة دميانه (٤)



✠ بعد نياحة نيافة الأنبا بيشوي كانت إحدى البنات المقبلات على الزواج تحتاج إلى حجرة النوم والمطبخ. فأرسل الله مبلغ عشرة آلاف جنيهاً وطلبات المطبخ ولوازم أخرى، وكان المتبقي لحجرة النوم هو خمسة آلاف جنيهاً. فطلبت مساعدة سيدنا الأنبا بيشوي، ثم ذهبت لإحدى السيدات وعرضت الأمر فوجدتها تقول لي: "أهو أبوكي الأنبا بيشوي إتصرف، الأخت دي حتعطيكى مبلغ للعروسة". وفوجئت إنها أعطتني خمسة آلاف جنيهاً بالتمام.

✠ لاحظ سيدنا نيافة الأنبا بيشوي أن إحدى السيدات لا تتناول من الأسرار المقدسة. ولما سألها على إنفراد قالت له: "أنا بقالي سنة عندي نزيف"، فقال: "أنا آسف.. هاتي راسك أصلي لك". وبمجرد أن بدأ الصلاة رُفع النزيف ولم يحدث مرة أخرى..

سلام الربك معك



سيادة الوزير الدكتور كمال جاد شاروبيم



محافظ الدقهلية



في حفل التأبين بتذكار السنة الأولى لنياحه نيافته

كل سنة وحضراتكم طيبين.. وتعيشوا وتفتكروا..
إذا كنا اليوم نحتفل بالذكرى السنوية الأولى لانتقال سيدنا مثلث الرحمت
الأنبا بيشوي -ربنا ينيح نفسه- فإننا نفتخر أن لنا شفيع في السماء
يصلي من أجلنا..
نذكر سيدنا الأنبا بيشوي الذي كان محبًا ومحبوبًا.. كان محبًا للجميع،
للمسلمين والمسيحيين، لم يتأخر لحظة واحدة في تقديم يد المساعدة لأي
إنسان التجأ إليه، سواء كان بالنصح، أو الإرشاد، أو الدعم المادي، أو
الدعم المعنوي. كان محبًا للجميع ويحتوي الجميع..
اليوم في الصباح الباكر، عندما فتحت هاتفي الجوال وجدت رسالة
مرسلة لي من أخ مسلم بسيط يقول فيها: "كل سنة وإنّ طيب.. تعيش
وتفتكر.. النهارده عيد نياحة الأنبا بيشوي صاحب الابتسامة الجميلة"..
هذا ما ورد عنه في نص الرسالة: "صاحب الابتسامة الجميلة".
هذا هو سيدنا حبيبنا الأنبا بيشوي الذي نتذكره اليوم. نطلب منه أن
يصلي من أجلنا ومن أجل سلام بلادنا واستقرارها. نطلب ونتمنى
ونصلي من أجل سيدنا الأنبا ماركوس إن ربنا يوفقه في هذه الإيبارشية
الكبيرة: دمياط، وكفر الشيخ، والبراري، ودير القديسة دميانه؛ ونتمنى أن
يكون خير خلف لخير سلف.

نشكر آباءنا المطارنة والأساقفة: نشكر سيدنا المطران الأنبا بنيامين،
وسيدنا المطران الأنبا بولا، وسيدنا الأسقف الأنبا إرميا لتشريفهم اليوم
لمحافظة الدقهلية ودير القديسة دميانة. نحن نرحب بهم ونتمنى أن
تتكرر هذه الزيارات في مناسبات كثيرة لكن سعيدة إن شاء الله.
شكرًا لكم جميعًا يا آبائي وإخوتي، ونطلب منكم أن تصلوا من أجل
بلادنا، وأن تصلوا من أجل رئيسنا، وأن تصلوا من أجل حكومتنا وأن
تصلوا من أجل شعبنا وجيشنا وشرطتنا. وصلوا من أجل ضعفي وكل
سنة وأنتم طيبين وتعيشوا وتفكروا..

 **الدكتور جرجس إبراهيم صالح** 
الأمين العام الفخري لمجلس كنائس الشرق الأوسط
وابن شقيقة المتنيح مثلث الرحمات الأنبا يوانس أسقف الغربية

نياافة الأنبا بيشوي والعمل المسكوني

لقد اجتمعت في شخصية أبينا الطوباوي القديس نياافة الأنبا بيشوي
مواهب متعددة أهله لأن يكون
أحد قادة مسيرة الوحدة الكنسية
على المستوى المحلي وعلى
المستوى العالمي أيضًا. فنياافته
أحد رواد العمل المسكوني في
جيلنا بلا نزاع.. كان يسعى دائمًا
من أجل أن تتحقق الوحدة الكنسية دون تفريط في إيماننا الأرثوذكسي.



كان يمثّل كنيستنا موفدًا من قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثاني ومن قبله من قبل مثلث الرحمة قداسة البابا شنودة الثالث في كل الحوارات اللاهوتية على مستوى العالم وفي ربوعه المختلفة.

ونيافة الأنبا بيشوي في عمله المسكوني وحواراته إنما كان ينتهج منهجًا وفق رأي كنيستنا القويم وتعليم آباءها الكبار بدون تفريط في نص لاهوتي واحد. فهو كما هو معروف عنه مدقق في اختيار العبارات والتعبيرات اللاهوتية التي تعبّر عن جوهر الإيمان المسلم مرة واحدة من الآباء القديسين إلى أبعد حدود التدقيق.

ولذلك حينما أقول نيافة الأنبا بيشوي ومجالات العمل المسكوني ربما يكون من الصعب عليّ أن أحصر عدد الأسفار التي سافرها نيافته من أجل مساعي الوحدة الكنسية لكي ما يتحقق ما قاله السيد المسيح له المجد وهو شعار العمل المسكوني: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا" (يو ١٧: ٢١) ولكن يمكنني أن أحصر هذا النشاط في عدة نقاط:

١- حوار رسمي مع الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية أي الروم الأرثوذكس وقد اختارته عائلتنا عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية Oriental Orthodox Churches كيما يكون الرئيس المشارك مع الرئيس من جانب الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية.

٢- الحوار الرسمي والغير رسمي مع الكنيسة الكاثوليكية.

٣- الحوار مع الكنيسة الأنجليكانية (الإنجليزية).

٤- الحوار مع الاتحاد العالمي للكنائس المصلحة WARC.

٥- الحوارات المتعددة الأطراف التي كانت تتم داخل قسم الإيمان والنظام بمجلس الكنائس العالمي أو داخل قسم الإيمان والوحدة بمجلس كنائس

الشرق الأوسط وهو عضو في المجلسين، وكذلك في لقاءات الطلبة والأساتذة في رابطة المعاهد اللاهوتية بالشرق الأوسط والتي كان هو رئيساً لها في إحدى دوراتها.

٦- اللقاءات مع بعض الكنائس كالكنيسة السويدية أو غيرها وهي لقاءات ليست حوارات رسمية.

"بِأَسْفَارٍ مَرَارًا كَثِيرَةً" (٢كو ١١: ٢٦)

لقد قال معلمنا بولس الرسول هذه العبارة ليس على سبيل الافتخار وإنما لكيما يعبر عن أتعاب الخدمة والكراسة بالإنجيل حتى تصل كلمة الله إلى كل نفس تتعطش لمعرفة السيد المسيح الإله الحق. ونيافة الأنبا بيشوي تنطبق عليه هذه الآية أشد الانطباق، فما يكاد يصل من مؤتمر حتى يجد في انتظاره اجتماع آخر سواء كان حواراً أو لقاءً مسكونياً أو اجتماعاً في أحد المجالس المسكونية، سواء كان عضواً أساسياً فيه أو رئيساً له أو حتى كمراقب observer، وقد اتسع مجال العمل المسكوني. وبين هذه اللقاءات كان يواصل أسفاره بين ربوع إيبارشيتة الواسعة الأطراف ليتابع مجالات الخدمة التي ائتمنه الرب عليها وأقامه أسقفاً لها.

تدريس مادة المسكونيات

نيافة الأنبا بيشوي هو أول أستاذ لمادة المسكونيات في كلياتنا الإكليريكية. لم تكن هذه المادة موجودة قبل أن يبدأ هو بتدريسها حينما قرر مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة أن تدرس في الكليات الإكليريكية وفي معهد الدراسات القبطية ومن بعدها في معهد الرعاية.

وفي تدريسه لهذه المادة خلال ثلاثة وثلاثون عاماً، منذ عام ١٩٨٥م وحتى وقت نياحته، أسس منهجاً أكاديمياً سواء في معهد الدراسات أو

معهد الرعاية أو الكلية الإكليريكية بالأنبا رويس وفروعها المتعددة، اعتمد هذا المنهج على خبرته في مجال العمل المسكوني والحوارات التي يشترك فيها والاتفاقيات التي تمت أو التي مازالت موضع دراسة والتي شارك هو فيها بالنقاش وبتخاذ القرار النهائي.

بعض الحوارات ودور نيافة الأنبا بيشوي فيها

١- الحوار مع الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية

يسجل التاريخ أن بداية هذا الحوار بين العائلتين الأرثوذكسيتين، العائلة الأرثوذكسية البيزنطية (الروم الأرثوذكس) والعائلة الأرثوذكسية الشرقية يعود إلى عام ١٩٨٥م. عائلة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية تضم الكنيسة القبطية، والكنيسة السريانية في أنطاكية، والكنيسة الأرمنية في أنتلياس، والكنيسة الأرمنية في تشيمازين، والكنيسة السريانية في الهند، والكنيسة الأثيوبية، والكنيسة الإريترية.

بدأ الحوار بين العائلتين برعاية مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث والبطريرك المسكوني ديمتريوس واستمر بعد تنصيب قداسة البطريرك برثلماوس لكرسي القسطنطينية.

في سنة ١٩٨٧م وضع الاتفاق اللاهوتي الأول في كورنثوس بواسطة لجنة فرعية تقدمت بتقريرها إلى اللجنة العامة المشتركة للحوار وكان لنيافة الأنبا بيشوي الدور البارز في إعداد هذا التقرير. وفي يونيو ١٩٨٩م في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون وتحت رعاية مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث وبناءً على تقرير اللجنة الفرعية أمكن صياغة اتفاق لاهوتي حول طبيعة السيد المسيح على أساس تعليم القديس كيرلس الأول عامود الدين. هذا الاتفاق كان لنيافة الأنبا بيشوي

اليد الأولى والكبرى في صياغته. وقد عبّر مثلث الرحمات قداسة البابا شنودة الثالث عن ذلك حينما كنا نقدم له تهانينا بمناسبة هذا الاتفاق التاريخي الذي أنهى خلافًا دام قرابة خمسة عشر قرنًا من الزمان بين العائلتين، فقال قداسته: "قدموا التهنة لنيافة الأنبا بيشوي فهو الذي بذل جهد كبير في إعداد هذا الاتفاق والوصول إليه". وقد كرر قداسته هذا الكلام يوم عيد العنصرة عام ١٩٩٧م خلال الكلمة التي ألقاها في الاحتفال بالسيامات الجديدة للآباء الأساقفة إذ أشار إلى أن نيافة الأنبا بيشوي كان له الجهد الأكبر في السعي نحو الوحدة مع الروم الأرثوذكس من خلال العمل الشاق والتنسيق مع غبطته أثناء توقيع الاتفاق. وقد ترتب على ذلك في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٠م وفي ضاحية شامبيزي بسويسرا أنه تم الاتفاق على رفع الحروم بين العائلتين الأرثوذكسيتين وأرسل البيان المشترك للمجامع المقدسة لكنائس العائلتين لكي تصدر قراراتها بشأنها. فقبل مجمعنا المقدس هذه الاتفاقيات بجلسته في عيد العنصرة ١٩٩٠م، ثم في جلسة ١٢ نوفمبر ١٩٩٠م أيضًا برئاسة مثلث الرحمات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وسكرتارية نيافة الأنبا بيشوي.

ويلاحظ أن نيافة الأنبا بيشوي كان أحد رئيسي لجنة الحوار Co-President of the Joint Commission عن الكنائس الأرثوذكسية الشرقية مع المطران دامسكينوس في البداية ثم مع المطران عمانوئيل في الفترة الأخيرة عن الكنائس البيزنطية.

ظل نيافة الأنبا بيشوي والمطران دامسكينوس يجوبان العالم لشرح بنود الاتفاقية لرؤساء الكنائس ومجامعها المقدسة وذلك لتسهيل قبولها، وظل

يتوالى قبول الكنائس لها، إلى أن أُلِّمت بنيافة المطران دامسكينوس وعكة صحية كبيرة ثم انتقل فتوقف هذا السعي.

ثم بدأنا خطوة برعاية قداسة البابا المعظم تواضروس الثاني أثناء زيارة قداسة البطريرك المسكوني بارثولماوس لقداسة البابا تواضروس الثاني في المقر البابوي بالأنبا رويس خلال الاحتفال بيوم الصلاة الذي حضره قداسة البابا فرنسيس بابا روما، حيث تم الاتفاق في حضور نيافة الأنبا بيشوي ونيافة المطران عمانوئيل على عقد اجتماع موسع للجنتي الحوار في أبريل ٢٠١٩م لاستكمال العمل ولكن نيافته انتقل للسماء سريعاً مع بداية شهر أكتوبر ٢٠١٨م.

هنا ونذكر نقطة هامة وهي أن تعليم القديس كيرلس عامود الدين كان هو الأساس للاتفاق اللاهوتي بيننا وبين الروم الأرثوذكس. وفي هذا الشأن كتب نيافة الأنبا بيشوي يقول: "لقد بني هذا الاتفاق على تعليم القديس كيرلس اللاهوتي السكندري الذي دافع عن الوحدة في طبيعة الكلمة المتجسد وفي شخصه والذي اعتبر الاعتراف بلقب والدة الإله ثيوطوكوس هو أحد البراهين الرئيسية على أرثوذكسية التعليم ولهذا فقد نص الاتفاق على أن أساس التعليم الكريستولوجي هو العبارة التي قالها القديس كيرلس "ميا فيزيس تو ثيؤ لوغو سي ساركوميني" أي "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة"..

ولذلك، اعتبر أن مثلث الرحمة نيافة الأنبا بيشوي هو التلميذ الوفي للقديس كيرلس عامود الدين، فقد تتلمذ نيافته بحق على كتابات القديس كيرلس عامود الدين، واستطاع أن يضع في هذه الاتفاقيات شروحات لاهوتية توضح أن المعتقد الكريستولوجي في أساسه وجوهره واحد

للطرفين بالرغم من اختلاف استخدام بعض التعبيرات الكريستولوجية. وأكد نيافته أن كنيستنا سوف تستمر في استخدام تعبير "الطبيعة الواحدة" حسب تعليم القديس كيرلس، وأن الروم أيضًا يستخدمون هذا التعبير. ومن خلال فهم نيافته العميق لتعليم القديس كيرلس استطاع أن يشرح قصد القديس كيرلس من التأكيد على عبارة "الاتحاد الطبيعي" وعبارة "الاتحاد الأقنومي" مع توضيح معنى عبارة "التمايز في الفكر فقط" بين الطبيعتين، وهذا كان المدخل لإمكانية الاتفاق بين الكنائس الأرثوذكسية البيزنطية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية.

حقيقة أن نيافة الأنبا بيشوي الذي اعتبر تعليم القديس كيرلس هو أساس الاتفاق هو تلميذ وفي لهذا البطريرك السكندري الذي تفره وتجله كل كنائس العالم، وتفتخر كنيستنا بأنه أحد باباواتها.

٢- الحوار مع الكنيسة الكاثوليكية

تاريخياً بدأ الحوار بصورة غير رسمية في سبتمبر ١٩٧١م، وقد مثّل الكنيسة القبطية في هذا اللقاء نيافة الأنبا شنوده أسقف التعليم في ذلك الوقت (قداسة البابا شنوده الثالث)، وقد وضع في ذلك اللقاء صيغة لإتفاق حول طبيعة السيد المسيح قبلها كل لاهوتيي الكنائس المشتركة معنا في الإيمان وكذلك لاهوتيي الكنيسة الكاثوليكية، نصها:

"نؤمن كلنا أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الكلمة (اللوغوس) المتجسد هو كامل في لاهوته وكامل في ناسوته. وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغير ولا تشويش confusion وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين. وفي نفس الوقت نحرم كلاً من تعاليم نسطور وأوطاخي".

وقد كان لنيافة الأنبا بيشوي دورًا كبيرًا حينما تم قبول هذا النص على المستوى الرسمي أيضًا في فبراير ١٩٨٨م ووقعه قداسة البابا شنوده الثالث مع ممثلي بابا روما ومعهم بطريرك الأقباط الكاثوليك في ذلك الوقت وعدد من اللاهوتيين الكاثوليك. وقد أرسل بابا روما رسالة إلى البابا شنوده تفيد سروره بالتوصل إلى اتفاق يناسب التعبيرات القبطية.

وفي فترة سكرتارية نيافة الأنبا بيشوي للمجمع المقدس في جلسة المجمع بتاريخ ١٢/٦/١٩٨٦م اتفق الآباء المجتمعون برئاسة البابا شنوده الثالث على أن يرسل مجمعنا المقدس خطابًا يتضمن النص المقترح للاتفاق على طبيعة السيد المسيح والذي وافق عليه الفاتيكان، متضمنًا عدة نقاط لتكون محل نقاش قبل رفع الحروم بين الكنيستين. وقد تم إرسال هذا الخطاب بتاريخ ١٦/٩/١٩٨٦م.

وفي اجتماع المجمع المقدس برئاسة البابا شنوده الثالث وسكرتارية نيافة الأنبا بيشوي في ٢٨/٥/١٩٨٨م وبعد الاطلاع على قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن خلاص غير المؤمنين، قرر مجمعنا إضافة هذه النقطة إلى النقاط التي أرسلت في الخطاب السابق. فأرسل خطاب بذلك بتاريخ ٢٦/٤/١٩٩٠م وأرسل الفاتيكان رده بالموافقة على إدراج هذه النقطة ضمن نقاط الحوار.

وقد بدأ الحوار في نقطتين هما انبثاق الروح القدس، والمطهر بحضور قداسة البابا شنوده الثالث، وبعد تقديم أوراق وبحوث قوية من جهة كنيستنا لم يتم الاتفاق على شيء.

ثم بعد ذلك بدأ لقاء سنوي في يناير من كل عام بداية من ٢٠٠٤م وحتى نياحة نياحة الأنبا بيشوي ٢٠١٨م. وبصفته الرئيس المشارك للعائلة الأرثوذكسية الشرقية قَدَّم أوراق عديدة مثل:

"وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في: كيف فهمت الكنائس قبول المجامع المسكونية؟ كيف عبّرت الكنائس عن شركتها في الخمسة قرون الأولى؟ هل أعطيت روما دورًا خاصًا؟" - "الوظيفة البطرسيّة، من الذي أسس كنيسة روما من وجهة نظر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" - "الاستشهاد كعنصر للشركة والتواصل" - "الأنافورا والليتورجية" - "الأسرار الاستهلالية" - "خلاص غير المؤمنين من الكتاب المقدس وأقوال آباء الكنيسة الأولى" - "الإفخارستيا لاهوتيًا وكتابيًا".

وكان لنياحة الأنبا بيشوي دورًا بارزًا في قيادة الوفد الذي يمثل الكنائس الأرثوذكسية الشرقية خلال سنوات رئاسته في التأكيد على الالتزام بتعاليم الآباء القديس أثناسيوس والقديس كيرلس والالتزام بإيماننا الأرثوذكسي المستقيم وعقيدة كنيستنا.

٣- الحوار مع الأنجليكان

نشأت الكنيسة الأنجليكانية (الأسقفية) باستقلال كنيسة إنجلترا عن كنيسة روما في عهد الملك هنري الثامن ١٥٣٨م، فهي تدين بكل العقائد الكاثوليكية ماعدا إنها احتفظت لنفسها بثلاثة من أسرار الكنيسة فقط (المعمودية، والإفخارستيا، والكهنوت).

تكونت لجنة رسمية للحوار بين الكنائس الأنجليكانية والكنائس الأرثوذكسية الشرقية، وضعت لنفسها برنامجًا لنقاط الحوار حول الخلافات العقائدية بينهما. وكانت بداية الحوار حول طبيعة السيد المسيح

وكان رئيس الوفد عن العائلة الأرثوذكسية الشرقية الذي وقع على النص الخاص بطبيعة السيد المسيح هو نيافة الأنبا بيشوي. ولقد حرص نيافة الأنبا بيشوي أن يكون النص كالاتي:

"نحن نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد الجنس تجسد وتأنس في ملء الزمان من أجلنا ومن أجل خلاصنا. نؤمن بالله الابن المتجسد، الكامل في لاهوته والكامل في ناسوته، المساو للآب في الجوهر بحسب لاهوته، والمساو لنا في الجوهر بحسب إنسانيته. لأن هناك اتحادًا قد تم من طبيعتين. لهذا السبب نحن نؤمن بمسيح واحد، وابن واحد، ورب واحد".

وأكد نيافته على أننا "نتبع تعليم أبينا المشترك القديس كيرلس السكندري ويمكننا أن نعترف معًا بأنه في الطبيعة الواحدة المتجسدة لكلمة الله، طبيعتان متميزتان في فكرنا فقط يستمران في الوجود بغير انفصال أو تقسيم أو تغيير أو اختلاط".

وكانت آخر الاتفاقيات التي وقعها نيافة الأنبا بيشوي وبذل فيها جهدًا كبيرًا هو الاتفاق التاريخي حول انبثاق الروح القدس من الآب فقط وليس من الآب والابن كما كان الأنجليكان يعتقدون طوال زمانهم.

ثم بجهوده ومثابرته وأبحاثه ووسائله في الإقناع تم أيضًا الاتفاق على اعتراف الطرفين بالمجامع المسكونية الثلاثة الأولى فقط: نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م، وتخلوا عن تصميمهم بشرط الاعتراف بمجمع خلقيدونية ٤٥١م، الذي هو من شروط الخلقيدونيين الأساسية في كل الحوارات ونحن نرفضه.

لقاء بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية في الشرق الأوسط

يعود الفضل في عقد هذا الاجتماع لصاحب النيافة الأنبا بيشوي الذي تكلم مع قداسة البابا شنودة الثالث عن أهمية أن تكون لكنائس عائلتنا شهادة مشتركة لإيماننا الأرثوذكسي خاصة كنائس العائلة في الشرق الأوسط: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، والكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية ببيت كيليكيا الكبير. ولعلاقة نيافة الأنبا بيشوي القوية مع المتنح قداسة البطريك مار إغناطيوس زكا الأول بطريك أنطاكية وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس، وكذلك مع قداسة الكاثوليكوس آرام الأول كاثوليكوس الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير، تم عقد الاجتماع الأول يومي الثلاثاء والأربعاء ١٠، ١١ مارس ١٩٩٨م بالمقر البابوي بدير القديس الأنبا بيشوي بوادي النطرون. وكان هذا امتداداً وتأكيذاً لما جاء باجتماع الآباء البطاركة الثلاثة في ١٤ يونيو ١٩٩٦م في كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا الكبير بأنطلياس، لبنان.

وجاء في البيان المشترك لهذا اللقاء التاريخي ما يلي: "إننا في شهادتنا المشتركة لإيماننا بالابن الواحد الكلمة المتجسد مخلصنا يسوع المسيح نتمسك بالإيمان الرسولي الذي تسلمناه من الآباء الرسل في الأسفار المقدسة للعهد القديم والجديد، والمجامع المسكونية الثلاثة: نيقية ٣٢٥م، والقسطنطينية ٣٨١م، وأفسس ٤٣١م وتعاليم الآباء القديسين المكرمين في كنائسنا الثلاث، الذين جاهدوا من أجل الحفاظ على عقائد كنائسنا وعلى تعاليم هذه المجامع".

وجاء أيضاً بالبيان:

"إن تعاليم القديس كيرلس الكبير تشكل أساس التعليم الكريستولوجي لكنائسنا وهي التي على أساسها أمكن للجنة الحوار اللاهوتي الرسمي المشترك بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية والبيزنطية أن تضع صيغة الاتفاق المشترك التي قدمت وهي قيد الدراسة في المجامع المقدسة للعائلتين".

وفي هذا الاجتماع تم تشكيل لجنة دائمة من اثنين من الآباء المطارنة لمباشرة العمل وترتيبه وتقديمه للآباء البطارقة الثلاث، من كنيسة نيافة الأنبا بيشوي ونيافة الأنبا موسى ثم انضم إليهما جرجس صالح باعتباره الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط. ومن الكنيسة السريانية نيافة المطران جورج صليبيا ونيافة المطران إيليا ثم نيافة المطران دانيال كورية، ومن الكنيسة الأرمنية نيافة المطران سيبوه ساركسيان ونيافة المطران ناريج أليميزيان.



لكن ظل نيافة الأنبا بيشوي هو دينامو هذا اللقاء، فهو الذي يرتب مواعيد اللقاء، وهو الذي يقوم بإعداد أوراق

العمل التي كانت تشمل كل ما تم خلال العام من لقاءات مسكونية وحوارات ولقاءات مع الكنائس الأخرى، وما يهم الثلاث كنائس وما يصيبها، وكل ما يحتاج إلى مناقشة، وكل ما يحتاج إلى اتخاذ قرار بموقف موحد من الثلاث كنائس، وفي النهاية هو الذي يعد البيان المشترك ويقوم بترجمته ليقوم عليه الآباء البطارقة الثلاث.

وبناء على اقتراح نيافة الأنبا بيشوي، وللتأكيد على إيماننا الواحد، نقل قداسة البابا شنودة الثالث رفات القديس أنثاسيوس الرسولي الذي كان موضوعاً بكنيسة المقر البابوي بدير القديس الأنبا بيشوي منذ أن تسلمناه من الفاتيكان عام ١٩٧٣م، إلى كنيسة جديدة تم إنشاؤها أسفل الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، ليكون بركة للشعب. فخرج موكب مهيب من الآباء البطارقة الثلاثة يتقدمهم رفات القديس أنثاسيوس الرسولي يحمله نيافة الأنبا بيشوي إلى المزار المعد له.

كان اجتماع الآباء البطارقة الثلاث يعقد سنوياً في مصر، ولبنان، وسوريا على التوالي في حبرية قداسة البابا شنودة الثالث. وفي حبرية البابا تواضروس الثاني عقد اجتماع في عام ٢٠١٥م، ثم في يونيو ٢٠١٨م حيث تم الاتفاق على أن يكون الاجتماع كل عامين. وكان اجتماع ٢٠١٨م هو آخر اجتماع حضره نيافة الأنبا بيشوي.

وقد انبعثت ثلاث لجان من اللجنة الدائمة:

(أ) لجنة المعاهد اللاهوتية ورئيسها نيافة الأنبا بيشوي. هذه اللجنة



شجعت على تبادل
الأساتذة وإمكانية
دراسة الطلاب دراسات
عليا بالكليات والمعاهد
التابعة للكنيسة
القبطية. وفعلاً درس

بمعهد الدراسات القبطية اثنان من الآباء الرهبان الأرمن وحصلوا على درجة الدكتوراه، أحدهم في العهد القديم والآخر في العهد الجديد.

ب) لجنة المطبوعات وصدر عنها: كتاب عن تاريخ الكنائس الثلاث
يدرّس حاليًا بقسم التاريخ وقسم التراث المسيحي في معهد الدراسات
القبطية.

ج) لجنة الشباب وهدفها لقاءات بين شباب الكنائس الثلاث.
ويعد هذا العمل واحدًا من أهم إنجازات نيافة الأنبا بيشوي في مجال
العمل المسكوني لتوحيد موقف عائلتنا في المحافل الدولية والحوارات
اللاهوتية والعلاقات مع الكنائس الأخرى.

نحن نطلب نياحًا لهذا المطران الجليل والعالم اللاهوتي في أحضان
القديسين الأطهار، وليسمح الرب أن تستكمل الكنيسة القبطية المسيرة،
فقد تلمذ نيافة الأنبا بيشوي كثيرين وبذل مجهودًا كبيرًا خلال رئاسته لقسم
علم اللاهوت بمعهد الدراسات فتخرج منه تلاميذ بأساس لاهوتي عميق.



مدام منال صموئيل
ابنة شقيقة نيافة الأنبا بيشوي



طُلب مني أن أتكلم عن فترة طفولة سيدنا الأنبا بيشوي، وفترة ما قبل
الرهينة.

إبارشية دمياط

سيدنا من أسرة من دمياط، والده هو المهندس إسكندر نقولا ابن نقولا بك
أنطون الذي كان ناظرًا للوقف ومن أراخنة دمياط الأقباط. كانت دمياط
وقتها تابعة لإبارشية القدس ولم تكن إبارشية مستقلة (لذلك إلى اليوم
نجد بعض الأوقاف هي بالمناسبة ما بين دمياط والقدس).

ستهم بشاي جدة والد الأنبا بيشوي

جدة إسكندر نقولا لوالدته هي ستهم بشاي. وقد تسمت "ستهم" لأن والدها سليمان بشاي أخو الشهيد سيدهم بشاي كانت زوجته حبلى وقت عذاب القديس سيدهم بشاي ولما استشهد القديس نذر أخوه أن الطفل الذي يولد سوف يسمى على اسم الشهيد سيدهم، فلما كانت بنتاً أسماها ستهم. ستهم بشاي أنجبت كثير من الأطفال من ضمنهم عزيزة التي تزوجت نقولا بك أنطون، وكان أصغر أولادهما هو إسكندر والد سيدنا الأنبا بيشوي. وتشاء الإرادة الإلهية أن عزيزة تتوفى بحمى النفاس فتأخذ جدتهم ستهم بشاي أصغر طفليها لتربيهما في بيتها وهما إسكندر الذي كان عمره أربعين يوماً وقت نياحة والدته وأخوه الأكبر ألفونس. فتربوا في بيت ستهم بشاي (ابنة أخو سيدهم بشاي).

كان إسكندر نقولا والد سيدنا شخصية رائعة، وكان خادماً من الدرجة الأولى، حتى إن والدته سيدنا كانت دائماً تقول إنه هو من علمها الخدمة. أما قصة زواجهما فتستحق الذكر لأنها مرتبطة بالقديسة دميانه:

والده ووالدته يتعرفان في قبر القديسة دميانه

كانت الأسرتين من محبي القديسة دميانه، وكانت عادة الأسرتين أن يقضوا فترة احتفالات القديسة دميانه في خيام بأرض الاحتفال. فكان ترتيب العناية الإلهية أن يدخل إسكندر إلى قبر القديسة دميانه لأخذ البركة والصلاة في نفس الوقت الذي كانت فيه هي تصلي في قبر القديسة دميانه أيضاً. فسأل عن أسرتها ثم تقدم لخطبتها في الدير، وكانت تحكي لنا أنهما حفرا أسماءهما على جدار قبر القديسة دميانه. ثم يشاء الله أن ابنهما الوحيد سيدنا الأنبا بيشوي يصير أسقف دير القديسة

دميانه وهو من يقوم بتعميره ومن يعيد إليه الحياة الرهبانية التي كانت قد اندثرت لقرون طويلة وبذلك يفرح قلب القديسة دميانه. كان سعيدًا أنه أعاد سيرة القديسة دميانه من خلال بناتها الراهبات اللواتي تمت رهبنتهن في نفس المكان ويملأن المكان صلاة وتسبيح مرة أخرى كما كان الحال في أيام القديسة دميانه. وكان دير القديسة دميانه هو مكان راحته.

وفاة والده

توفي والد سيدنا في شبابه في عمر ٣٨ سنة وكان سيدنا وقتها يبلغ من العمر أربعة سنوات. توفي بمرض التيفويد أو Paratyphoid الذي لم يكن علاجه قد تم اكتشافه بعد. وقصة انتقال هذا المرض القاتل إليه كانت كما يلي: كان له زميل مهندس غير مسيحي تم نقله إلى مدينة بورسعيد ولم تكن أسرته قد انتقلت إلى بورسعيد بعد، وأصيب هذا الزميل بالتيفود وكانت حالته خطيرة وتم نقله إلى المستشفى. رفض الكل القيام بخدمته خوفاً من انتقال المرض إليهم، فحزن والد سيدنا وقرر أن يضحي هو بنفسه من أجل صديقه، وقال: "أنا حاروح أخذ بركته وأخدمه، ما ينفعش يتساب لوحده". وقتها حذره الجميع لأن المرض خطير، فأحضر التطعيم لزوجته وطفليه ورفض أن يأخذ هو التطعيم لئلا ترتفع حرارته ولا يقدر أن يقوم بخدمة زميله. ذهب لخدمة زميله في المستشفى وبعد فترة أصيب بالمرض اللعين وتتيح.. وكان وهو على سرير المرض يصرخ من شدة الألم مرددًا مزمور "الرب نوري وخلصي ممن أخاف، الرب ناصر حياتي ممن أجزع". وقبل نياحته أوصى أخاه ألفونس (الأرشيدياكون ألفونس نقولا ناظر وقف دمياط) الذي لم يكن له أولاد قائلاً: "يا ألفونس ربنا ما سمحش أن يكون لك أولاد منك علشان تهتم بأولادي.. أنا خلاص

ماشي إنت اللي تخلي بالك عليهم". وانتقل فعلاً وسببت نياحته صدمة شديدة لكل لأنه كان حنوناً جداً.. لكن كانت لله ترتيبات أخرى، فقد قال لي يوماً سيدنا الأنبا بيشوي: "ربما لو كان والدي عاش ما كنتش سلكت في طريق الرهبنة، ربنا سمح بكده لخطة إلهية مرسومة لحياتي". وجد سيدنا الأنبا بيشوي في سيدنا البابا شنوده -الله ينيح نفسه وينفعنا بصلواته- شخصية رائعة تمثل الأب الذي افتقده من الطفولة. هذا طبعاً بالإضافة إلى انبهاره بالحياة الروحية والرهبانية لسيدنا البابا منذ أن وقعت عينه عليه في الإسكندرية وهو أسقف للتعليم، واشتياقه أن يتمثل به. وكانت تربطه بالبابا شنوده محبة عجيبة جداً.

لماذا هندسة الإسكندرية؟

أما عن الأسباب التي جعلته يدخل كلية الهندسة في الإسكندرية وليس القاهرة فهي أنه في ليلة إمتحان الرياضيات في الثانوية العامة ظل طوال الليل يذاكر مادة الرياضيات (التي كان هو متفوقاً فيها) لأحد الطلبة، ومن الإرهاق ارتفعت درجة حرارته لكنه ذهب للامتحان، وكانت أسئلة ورقة الامتحان مكتوبة على الوجهين، فمن الإرهاق وقلة النوم والحمى لم ينظر إلى ظهر الورقة وبالتالي لم يحل باقي الأسئلة فأثر ذلك على درجاته النهائية، لذلك دخل هندسة الإسكندرية وليس القاهرة.

كان يعشق الهندسة ولا يمكن أن يدخل كلية أخرى. وما حدث كان بترتيب إلهي لخطة إلهية ثانية في حياته وهي أن يذهب إلى كنيسة اسبورتنج فيشده أبونا بيشوي كامل للخدمة ويصير أب اعترافه وأباه الروحي، حقيقي "عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لِلإِنْسَانِ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ" (إر ١٠ : ٢٣).

لقاء مع البابا كيرلس ونبوة

كانت والدته مدام ماري تحب القديس البابا كيرلس السادس جدًا.. هي كانت تعيش في بورسعيد، وفي أثناء الترشيحات البطريركية، نزلت صور المرشحين للبطريركية في إحدى المجلات المسيحية. فنظرت إلى صورة الراهب مينا المتوحد وقالت: "إيه ده بقى كمان مش ناقصنا غير الراهبان اللي مش معروفين دول، يعني مين ده علشان يبقى هو البطريرك؟" هي لم تكن تعرفه فقالتها بتهكم، ثم دخلت تنام فرأت كأن هناك سلًا ساخنًا نازل من السماء إلى أذنها وصوت يقول لها: "الراهب مينا المتوحد هو ده اللي ربنا اختاره علشان يجلس على كرسي مارمرقس.. ده راهب قديس". فاستيقظت مضطربة إذ شعرت بخطئها وظلت تطالب إلى الله أن يسامحها على الفكر الذي مر في ذهنها، ثم مرت على كل الأراخنة الذين لهم حق التصويت لانتخاب البطريرك في بورسعيد وقالت لهم لأبد أن تنتخبوا أبونا مينا المتوحد.. ده اختيار ربنا... وكانت متحمسة جدًا وواثقة في قداسته وروحانيته القوية.

ثم بدأت علاقة شخصية قوية معه بعدما صار هو البابا كيرلس السادس (١١٦) فكانت تحب أن تزوره دائمًا وتأخذ بركته، وكان حينما يأتي إلى بورسعيد تعمل له الطعام وتشرف على المائدة وتخدمه.

بعد أن التحق سيدنا بكلية الهندسة في الإسكندرية وكان عمره وقتها ستة عشرة عامًا فقط، وكان سيعيش بمفرده في الإسكندرية، صممت أن تأخذه لزيارة البابا كيرلس في المرقسية بالإسكندرية ليصلي له ويباركه، وكانت المرقسية قريبة جدًا من سكن سيدنا هناك.

وعندما دخلوا المقر البابوي في المرقسية وهم يصعدون السلم رأوا البابا كيرلس آتياً في اتجاههم فسبقت هي سيدنا وقالت للبابا كيرلس: "يا سيدنا ابني الوحيد عاوزاك تصلي له علشان حيدرس في إسكندرية وحقيق لوحدته وهو لسة صغير". فالشاب مكرم وهو طالع آخر عتبة تعثر وكاد أن يسقط ففتح البابا كيرلس ذراعيه وتلقفه في حضنه وقال له: "تعالى يا مبروك".. ثم قال لها: "إنت ما تخافيش عليه.. اللي إنت دلوقتي جايباه ياخذ البركة بكرة إنت تاخدي منه البركة".. فحككت لنا أنها في هذه اللحظة صرخ قلبها: "ما تاخدش ابني!!! ما تاخدش ابني!!!" وأتاها شعور أن البابا أخذه منها.. فأمسكت بيده وجرت مسرعة إلى خارج وهي تقول: "يا ريتني ماجبتك يا ابني.. يا ريتني ماجبتك يا ابني.. وهو متعجب ويقول لها: "ليه. ليه. إنت زعلانة ليه؟ ما إحنا خدنا البركة" ظلت تردد: "يا ريتني ما جبتك" ولم تفصح له عن مشاعر قلبها.

طالب في الإسكندرية

عاش الشاب مكرم في الإسكندرية وراففته خالة والدته التقية كاترين التي كانت تحبه جداً. هذه الإنسانية اختارت أن تعيش حياة البتولية في بيت الأسرة حسب العادات القديمة. كانت البتول كاترين تعمل مدرسة وعملت دراسات عليا في فرنسا تبع وزارة المعارف. وبعد وفاة والد سيدنا وعودة والدته مع أطفالها إلى بيت أسرتها في القاهرة كانت الخالة كاترين هي المتولية أمورهم والاهتمام بهم. وكانت إنسانة قديسة وتقية جداً حتى إنها كانت تخرج شياطين. ذهبت هذه البتول كاترين لتراعيه في إسكندرية، وظلت معه إلى أن تخرج وتوفت بعدها بحوالي شهرين.

في الإسكندرية دمج أبونا بيشوي كامل الشاب مكرم نقولا في جو الخدمة، وجعله مسئولاً عن كثير من الخدمات، كان يخدم في مدارس الأحد ثم أمانة الخدمة وصار مسئولاً عن فصل إعداد الخدام. خدم في كنيسة مار جرجس بإسبورتج وفي كنيسة مار جرجس باكوس، إلى أن دخل الدير عام ١٩٦٨م.

ذكريات ما قبل الرهبنة

ذكرياتي الخاصة عن مرحلة ما قبل دخوله الدير قليلة، لأنه دخل الدير وأنا لي من العمر أربعة سنوات، لكن أخي الذي يكبرني بسبع سنوات كان يحكي لي. سيدنا كان بالنسبة لأخي مثله الأعلى وهو الخال الوحيد وكان يحبه جداً. فكان يقضي مع خاله فترات طويلة في الإسكندرية في فترة العطلات الدراسية، ويحكي لي أن أكله كان متقشفاً جداً، ومن أبسط ما يكون.. وكان يحضر له ما يحب من الأشياء البسيطة الرخيصة، لأنه كان حينما يقبض مرتبه وقبل أن يصل إلى المنزل كان يمر على أكثر من أسرة هو يعرفهم من أخوة الرب الأصاغر ومن الأسر المستورة المحتاجة ويوزع أكثر من ثلاث أرباع المرتب ويكون سعيداً جداً بذلك. كان أخي يتعجب أنه يوزع المرتب وهما يحتاجان إلى طعام ولوازم وليس هناك نقود أخرى في المنزل. كان الخال في طعامه يكتفي بالبقسماط مع الينسون والعسل وأحياناً يعمل لإبن أخته بطاطس محمرة فقط.

حتى قبل الرهبنة هو لم يكن يهتم بالطعام، وكان يعيش حياة النسك والتقشف الشديد. وكان محباً للعتاء لدرجة أن أخي لاحظ مرة أن كوع القميص الذي كان يلبسه منحولاً يكاد يكون مقطوعاً فقال له: "يا خالو إنت محتاج تشتري حاجة جديدة بدل اللي متقطع ده"، فرد عليه: "آه إن

شاء الله حاضر حاضر"، لكنه وزع المرتب ولم يستبق لنفسه شيئاً كالمعتاد.

يحكي أخي أن والدته سيدنا أي جدته كانت تأتي لتزورهم وكانت تحضر من الأطعمة ما لذ وطاب وتملاً الثلاجة، فكان هو يفرح بالطعام، لكن بمجرد أن تسافر كان يفاجأ أن خاله يجمع كل ما بالثلاجة ليوزعه على المحتاجين ولا يترك أي شيء.

ويحكي أخي أن خاله كان يهتم جداً بالصلاة، وأنه كان له ركن مخصص للصلاة به صورة للسيد المسيح في بستان جثسيماني وصورة للسيدة العذراء (أخذهما معه إلى قلايته بالدير). وهو من علم أخي الصلاة بالأجبية، وكان يقول له: "لو حابب في غيابي تقف في الركن اللي بصلي فيه ده ممكن". وبعد التحاق سيدنا بدير السريان كان أخي يذهب إليه إلى الدير ليقضي فترات خلوة معه تصل أحياناً إلى أسبوعين. أتذكر قبل ذهاب سيدنا إلى الدير عام ١٩٦٨م وأنا في الرابعة من عمري أنه في عطلة منتصف العام الدراسي طلب من والدتي أن يأخذنا معه إلى الإسكندرية. لم نكن نعرف أنه أراد بذلك أن يترك لنا ما نذكره به قبل ذهابه إلى الدير، وأنه بحسب فكره ومبادئه لن نراه ثانية. وأذكر أن الشقة التي كان يقيم بها في المنشية كانت عبارة عن حجرة واحدة بها سريرين واحد صغير وواحد أكبر، وصالة كبيرة وحمام ومطبخ. كان أخي ينام على السرير الصغير وكان سيدنا يضعني في السرير الكبير، فكنت أغيط أخي وأقول له: "خالو حينام جنبني وإنْت لَأ"، وانتظر الخال حتى يغلبني النوم، ثم أستيقظ ولا أجده، وأستيقظ ثانية فلا أجده وأبحث عنه فأجده واقفاً وراء الباب في ركن الصلاة يصلي، فأنادي عليه: "يا خالو

مش حتتام بقه؟"، يقول لي: "أه حاضر جاي بس نامي إنت".. أنام قليلاً وأقلق ثانية وهكذا حتى الصباح لا ينام لحظة.. كان يمضي فترات طويلة جدًّا في السهر والصلاة. وأنا أتعجب كيف وصل إلى هذه القامة وهو في سن صغيرة.. فهو شاب عنده كل المغريات ويحسب كل هذه نفاية في سبيل محبته للرب يسوع المسيح. كل من عرفه في هذا الوقت لاحظ هذا الأمر. في الإسكندرية كانوا يقولون: "الأخ مكرم يتكلم في حاجتين فقط: إما حاجة علمية أو حاجة روحية غير كده ما بيتكلمش".

في وجودي أنا وأخي معه في هذه الرحلة كان يصطحبنا إلى كنيسة مارجرجس إسبورتج لحضور القداسات ومدارس الأحد، وكان هو يحفظنا الترانيم بنفسه على السفرة أثناء الطعام يعمل الإيقاع بالمعلقة والشوكة والسكينة. كان له أسلوب جميل جدًّا وممتع يجعل الطفل فرح بحفظ الترانيم. وفي نهاية الرحلة صمم أن تلتقط لنا صورة تذكارية معه ليتركها لنا للذكرى لأننا لن نراه ثانية حسب مفهومه ومبادئه الرهبانية.

معيد في كلية الهندسة

حينما كان معيدًا بكلية الهندسة كان يخصص أيامًا ومواعيدًا محددة في الكلية لمساعدة الطلبة بدون مقابل وكان يحضر لهم slides على نفقته الخاصة ويعرضها لهم لمساعدتهم على الفهم، وكان يسمح للطلبة الذكور أن يذهبوا إلى بيته ليقدم مزيدًا من الشرح بدون مقابل أيضًا.

محبته للعطاء منذ الطفولة

بخصوص محبة العطاء فإن هذه صفة يتصف بها من صغره. فهناك قصة معروفة حدثت في طفولته بعد نياحة والده، وطبعًا بعد انتقال رب الأسرة يتأثر دخل الأسرة، فأعجب الطفل مكرم ببذلة بحار وطلب من

والدته أن تحضرها له وكانت غالية الثمن (١٢ جنيهاً في الأربعينات وهو ما يوازي مرتب موظف محترم)، وكان كلما يمر على المحل حيث كانت معروضة كان يبكي، فتأثرت والدته وقالت إن والده لو كان موجوداً لأحضرها له فصممت أن تشتريها له، وظلت تدبر أمورها إلى أن استطاعت أن تشتريها على العيد، وفعلاً لبسها يوم العيد وكان فرحاً جداً. وفي اليوم التالي زارهم أحد أصدقائه وكانت إمكانيات أسرة هذا الصديق محدودة، فقال له: "يا بختك إنت مامتك جابت لك البدلة دي أنا أبويا ما يقدرش يجيبها لي". فما كان من الطفل مكرم إلا أن أعطاها له وفوجئت والدته بالبدلة في يد الولد، فقال لها: "مكرم اللي إدهالي وقال لي لازم تاخذها". فتعجبت والدته جداً كيف أن طفلاً في سنه يشتهي شيء ويفرح به ثم يتركه لغيره ببساطة لمجرد إعجاب الآخر به. منذ طفولته لم يكن يحب القنية ولم يكن يكثر شيئاً، ما له ليس له.

بخور في شقته بالمنشية

بعد تهجير سكان مدن القناة بعد حرب ١٩٦٧م، وبعد أن ذهب هو إلى دير السريان في ٣٠ مايو ١٩٦٨م، حضرت والدته من بورسعيد للإقامة في شقته بميدان المنشية بالإسكندرية. ففوجئت هي والمرافقين لها بانتشار رائحة بخور قوية بين الحين والآخر خاصة بالليل في الركن الذي كان مخصصاً لصلاة سيدنا الأنبا بيشوي في الصالة. وتكرار هذا الأمر جعلها تفهم أن ذهابه للدير كان برغبة إلهية وباختيار من الله، فقبلت الأمر بعد أن كانت رافضة تماماً فكرة رهبنته وبعد أن سعت بكل قوة لإخراجه من الدير حتى أنها ذهبت للبابا كيرلس وكانت سبباً في تأخير رهبنته تسعة أشهر كاملة.

يجمع جسده ويستعبده

كنا معتادين أنا وزوجي وبناتي وبعض الأحياء أن نمضي يوم شم النسيم في مكان الضيافة بدير السريان بجوار قلالية سيدنا. هذا المكان أعده سيدنا أثناء الحصار أيام التحفظ بتوجيه من قداسة البابا شنودة ليستقبل فيه محبيه وزواره.



في إحدى السنوات بعد أن اشترك سيدنا كعادته في مأدبة المحبة التي كان يقيمها قداسة البابا شنودة للآباء الأساقفة ورهبان أديرة وادي النطرون في حديقة دير السريان، استقبل نيافة الأنبا صرابامون في قلايته، ثم استأذن منا أن

يستريح قليلاً. وقتها كانت الساعة الواحدة ظهراً.. انتظرنا حتى الرابعة مساء حينما أتى إلينا يعتذر بشدة على التأخير لأن النوم غلبه رغم أنه لم يستلقي بل كان جالساً كما أنه لم يتغطي حتى يوقظه البرد.

لقد ظل سيدنا عشرات السنوات في حجرة المجمع المقدس في المقر البابوي ينام على كرسي بلا غطاء وكانت هذه الحجرة هي مكان إقامته الوحيد في القاهرة. كما إنه كان يستخدم دورة المياه العامة هناك..

إنجاب بعد خمس سنوات

لي جارة غير مسيحية لها ابنة وحيدة تزوجت منذ خمس سنوات ولم تتجب. وفي إحدى المناسبات تقابلت مع الابنة وزوجها وكانت تحدثني

عن مدى حبها للأماكن المقدسة الخاصة بنا، وأنها زارت بيت لحم والقدس وتأثرت من طريق الآلام وبكت، وإنها معتادة أن توقد شمعة عند العذراء في أي مكان تزوره. فلما شعرت أنها تؤمن بشفاعاة القديسين تكلمت معها عن القديسة دميانه وأنها بارعة خاصة في معجزات الإنجاب، وكلمتها عن سيدنا الأنبا بيشوي وأنه مشهور بهذه الموهبة من قبل نياحته، وأنه لكي ينسب المعجزة للقديسة دميانه كان معتادًا أن يصلي لمن يريد الإنجاب بصليب به جزء من رفاتها، فتلهفت جدًا وطلبت الصليب، فقلت لها لكن لا بد أن يكون عندك إيمان وأنت تصلي. ثم أخذت الصليب في حضنها ومكثت تصلي فترة ثم أعطته لزوجها فأخذه بتخوف، وبعد هذا الحدث بشهر واحد حملت ثم ولدت ابنة أسمتها "صوفيا". ونحن كلنا نلاحظ أنه كما يعمل مارمينا معجزاته مع القديس البابا كيرلس هكذا تعمل القديسة دميانه مع سيدنا الأنبا بيشوي.

حنانه المؤثر

بعد نياحة نياحة الأنبا فيلبس أسقف المنصورة انتدب قداسة البابا شنوده نياحة الأنبا بيشوي ليكون مشرفًا على إيبارشية المنصورة وميت غمر ودير مار جرجس بميت دمسييس. وفي أول عيد لمار جرجس ذهبنا لأخذ بركة الشهيد، ثم انتظرنا سيدنا مع بعض الآباء الكهنة والضيوف. وكان أحد الآباء كهنة المنصورة كبير السن وكان ينتظر سيدنا لكي يصلي من أجله ويستأذن منه للسفر لعمل عملية في عينيه. ولما خرج سيدنا وتكلم مع أبونا فوجئنا بأبونا يبكي بشدة وبصوت، ثم عرفنا أن سبب البكاء هو تأثره بمحبة سيدنا وأبوته فقد أعطاه مصاريف العملية والعلاج بالكامل، وأمر أن الإيبارشية تتكفل بعلاج أي أب كاهن.



المهندس فكري فايز



عضو مجلس كنيسة الأنبا أنطونيوس بالمحلة

ومنسق بيت العائلة بمحافظة الغربية

ذكريات لا تنسى

✠ الجمعة ٢٠٠٩/٢/٦ م وفي الساعة ١,٣٠ ظهرًا دقت أجراس كنيسة الأنبا أنطونيوس بالمحلة الكبرى متهلة بقدم أبينا الحبيب نيافة الأنبا بيشوي النائب البابوي لإيبارشية المحلة الكبرى وتوابعها، الذي حضر للقاء خدام وخدامات التربية الكنسية بالمحلة الكبرى.

وبعد كلمة نيافته والأسئلة والأجوبة، فوجئنا بنيافته يقوم بترتيل بعض ألحان البصخة المقدسة، وكان أبونا أثناسيوس بنيامين كاهن الكنيسة هو الوحيد الجالس في خورس الشماسة أمام المذبح، بينما جلس بقية آباء الإيبارشية أمام سيدنا في مقاعد الكنيسة. وبدأ نيافته يقول والكهنة والشعب معه لحن أجيوس الحزائني ثم لحن: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك.. فانزعج البعض وبدأ الهمس والتساؤل عن سبب ألحان الجمعة العظيمة، حتى إن خادمة كبيرة أمسكت بيدي وقالت لي: "فيه إيه؟ حيحصل إيه؟ هو سيدنا جاب لنا أسبوع الآلام بدري ليه؟ حتحصل حاجة في الكنيسة؟"

وفي اليوم التالي مباشرة السبت ٢٠٠٩/٢/٧ م انتقل أبونا القمص أثناسيوس بنيامين للسماء، فأدركنا أن ما قام به نيافة الأنبا بيشوي بالأمس كان تجنيزًا لأبونا أثناسيوس وهو حاضر في وسطنا. وبعد حوالي شهرين سألت سيدنا وقلت له: "نيافتك قلت الألحان دي ليه؟ هو أنت

كنت عارف إن أبونا حيتنيح؟" فنظر لي نظرة لها معنى وابتسم ابتسامة يعلم معناها القريبون منه فلا يتكلمون..

✠ في عيد استشهاد القديسة دميانه، كعادة سيدنا كل عام يقيم قداسًا بكنيسة الراهبات، وكان حاضرًا نيافة الأنبا داود أسقف المنصورة وتوابعها، ونيافة الأنبا صليب أسقف ميت غمر وتوابعها. وبعد انتهاء القداس وفي الصالون الخاص بسيدنا وبينما استعد الجميع للانصراف في الساعة السادسة مساءً وجه نيافة الأنبا داود سؤالاً لسيدنا عن بعض القراءات التي تقال في أسبوع البصخة المقدسة وسأل عن مدى صحتها طقسياً. وهنا جلس الجميع وبدأ سيدنا في تفسير الموضوع وإحضار الوثائق التاريخية والكتب اليونانية والإنجليزية لتوثيق ما يقول وانتهت إجابة هذا السؤال في السادسة صباحًا. وكان نيافة الأنبا داود يكتب كل كلمة يقولها سيدنا فسأله: "بتعمل كده ليه؟" فرد نيافة الأنبا داود: "يا سيدنا كل كلمة بتخرج من فمك تعليم لنا يجب تسجيله لأنه كلام من ذهب لنا ولالأجيال من بعدنا، لكن أنا بعد كده حاجيب مسجل أسجل كل كلمة نيافتك بتقولها لأن إيدي وجعتني من الكتابة" فابتسم سيدنا.

هذا هو الأنبا بيشوي العلامة والباحث واللاهوتي المدقق

✠ أثناء وجود قداسة البابا شنوده الثالث في أمريكا للعلاج اتصل بسيدنا تليفونياً أحد المقربين من نيافته وقداسة البابا وعرض على سيدنا السفر لأمريكا للاحتفال بعيد رهبنة البابا، فرد عليه سيدنا: "أنا حاشوف ظروف إيه وربنا يدبر". وبعد انتهاء المكالمة صمت سيدنا قليلاً ثم قال لي: "أنا حبي وتقديري واحترامي ومعزة قداسة البابا شنوده عندي كبيرة جدًا بس أنا مش حاسافر".. قلت له: "يا سيدنا قداسة البابا حيفرح لما

يشوف نيافتك، وحيفرح بإن ولاده يكونوا حواليه". قال لي: "بس دي تكلفة مادية كبيرة.. الفلوس دي الغلابة محتاجينها.. أنا حاتصل بقداسة البابا في التليفون آخذ بركته وأطمئن على قداسته".. وكأنك سمعت في أذنيك صوت ربنا القائل: "نِعْمًا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالْأَمِينُ! كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرْحِ سَيِّدِكَ" (مت ٢٥: ٢١).

✠ نيافة الأنبا بيشوي هو راهب زاهد في حياته واحتياجاته الشخصية: لبسه.. أكله.. سكنه.. أقل القليل يكفيه رغم إسرافه على المحتاجين. فمثلاً أكله شوية شوربة وخيارة تكفيه مدة ٢٤ ساعة أو أكثر. وكان نيافته لو أكل جزء من "زيتونة" ينبه على الراهبة المسئولة عن الطعام أن تحضر باقي الزيتون مع الوجبة التالية، وأول ما يوضع الطعام على المائدة في الوجبة التالية يطمئن إن باقي الزيتون موجود. وكان لا يبقى شيئاً في طبقه ويقول: "اللي الناس بترمييه من الأكل فيه ناس ثانية محتاجاه".. وكان لا يبدأ في تناول طعامه إلا بعد أن يتأكد إن كل من على مائدة الطعام بدأوا في تناول الطعام.

✠ في إحدى المرات عند دخول سيدنا للهيكل لإقامة القداس لاحظت وجود قطع في الشراب، ولاحظ سيدنا نظرتي، فشد الشراب بيده جاعلاً القطع أسفل القدم حتى لا يكون ظاهراً وابتسم، ثم لبس التليج وقال لي: "خلاص كده اتبسطت؟"..

✠ في أثناء عودة سيدنا إلى سكنه الخاص بالمطرانية في دير القديسة دميانه فوجئنا إن كعب الحذاء الذي يلبسه خُلع فكان يسحف بالحذاء فقلت له: "نجيب حاجة ثانية نيافتك تلبسها بدل الجزمة اللي نعلها مخلوع دي؟" فhez رأسه بعلامة الرفض، وذهب بها إلى سكنه في

المطرانية. وفي صباح اليوم التالي أثناء خروجنا من المطرانية وجدت النعل غير مخلوع فتوقعت أنه غيّر الحذاء، فنظر إليّ وقال: "شوف أنا



صلحت الحذاء.. جبت مسامير ودقيته ورجع زي الأول".. نظرت لنيافته وسكت وكان درسًا لي ولكل من حضر هذه الواقعة. هذا هو الأنبا بيشوي الناسك..
✠ نيافة الأنبا بيشوي كان يستعمل موبايل من نوع بدائي جدًّا، رغم إن كثيرين كانوا يحضرون له موبايلات حديثة كهدايا لكنه كان لا يستعملها بل

يعطيها هدايا لمن ليس معه موبايل أو لمن فقد موبايله ولا يستطيع شراء غيره.. ويقول: "أنا اللي معايا مكفيني ومستحملني وأنا واخذ عليه ومش حاستغنى عنه". لدرجة إنه في إحدى المرات أثناء احتفالات القديسة دميانه حدث عطل في الموبايل فطلب فني يأتي إلى الدير ليصلحه، ثم ظل سيدنا جالسًا معه يرقب ما يعمل إلى أن انتهى وأصلح الموبايل فشكره على تعبه وبعد انصرافه قال لي: "أصل التليفون ده عليه أسرار ناس ما ينفعش حد يسمعها أو يشوفها علشان كده أنا فضلت قاعد لحد ما التليفون إتصلح". هذا هو الأنبا بيشوي الأمين.

✠ في أثناء الاحتفالات بعيد تكريس كنيسة القديسة دميانه في مايو ٢٠١٧م نزل سيدنا من قلايته بالمطرانية الساعة الثانية ظهرًا متجهًا إلى الدير، مسافة لا تتعدى ٦٠ مترًا تقريبًا، ولكن مع تزامن الزوار لنوال بركته رغم حرارة الجو استغرق الطريق حوالي ٤٥ دقيقة. وفي وسط هذا

الزحام الشديد صرخت شابة ونادت على سيدنا بعلو صوتها، فتوقف ونظر في اتجاه الصوت وطلب من الكشافاة توسيع الطريق لها فاقتربت وأعطته ورقة صغيرة قرأها وقال للكشافاة "دخلوها الدير علشان أقابلها".



وفي هذا اليوم كان أفراد أسرتي قد حضروا من القاهرة بموعد مسبق لأخذ بركة القديسة دميانه وسيدنا.. وركبت أنا وسيدنا الأسانسير إلى حيث مكتب سيدنا

فسألني سيدنا "الجماعة وصلوا؟" قلت له "أيوه يا سيدنا" فقال لي: "حنتغذي كلنا ومعنا ضيفة من الإسكندرية أنا مش عارف اسمها هي جاية في رحلة".. دخل سيدنا ورحَّب بالجميع، وتكلم مع الشابة قليلاً، ثم دعانا لتناول الغذاء وأبدى نيافته اهتماماً خاصاً بهذه الشابة، وكان يغرف لها الطعام بيده وهكذا عمل مع كل الحاضرين. ظل هاتفها يرن عدة مرات من أفراد الرحلة لأنهم يريدون المغادرة، فكانت تعتذر وتقول لهم إنها مع سيدنا الأنبا بيشوي.. وبعد قليل دخلت راهبة تحمل كيساً كبيراً أعطته لها، وسيدنا أحضر كتاباً من كتب معجزات القديسة دميانه وبداخله ظرف مغلق وقال لها: "الكتاب ده هدية مني إقريه.. وانصرفت الشابة وهي تقول له: "أنا مهما تخيلت عمري ما كنت أتخيل إنني أقابلك ونيافتك تساعدني في مصاريف جهازي"، خبطها بالصليب وقال لها: "اسكتي ما تتكلميش" لكن أنا سمعتها لأنني كنت أجلس بجواره.

هذا هو الأنبا بيشوي الذي يساعد أي شخص يطلب منه مساعدة دون أن يعرف اسمه ولا عنوانه ولا إيبارشيتته يكفي أن يكون محتاجًا.. وكان نيافته دائمًا يقول "مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ" (لو ٦ : ٣٠) ..

✠ في يوم جمعة من سنة ٢٠١٦م وبعد انتهاء حلقة "حوار مفتوح" حضر أستاذ محترم جدًا ومعروف بالكاتدرائية وتقابلت معه بالأحضان، وقال لي إنه أخذ موعدًا من سيدنا لمقابلته. جلس بجانبني ينتظر انتهاء سيدنا من مساعدة كل من قدّم له طلبات في هذا اليوم كعادته كل يوم جمعة، كل محتاج من أي مكان يقَدِّم طلبًا لسيدنا يقرأه ثم يكتب عليه تأشيرة تحوّل إلى كنيسة الملاك بشيراتون أو دير مارجرس ميت دمسيس، والذين لهم مشاكل مادية يعطي كل منهم مبلغ من ٣٠٠ ج حتى ١٠٠٠ ج حسب الحالة كمساعدة مبدئية حتى يتم بحث الحالة وإعادة عرضها على سيدنا.

وبعد أن انتهى سيدنا من الطلبات قام وسلم على الأستاذ وقال لي: "يا باشمهندس هاته معاك معهد الدراسات القبطية علشان عندي محاضرة هناك".. دخلنا مكتب عميد المعهد وجلس الأستاذ بجوار سيدنا في ركن من المكتب وأنا جالس بعيدًا عنهما، ففتح سيدنا شنطة وأخرج كيسًا وأعطاه للأستاذ.. وهنا نزلت دموع الرجل وأخذ يبكي بصوت مرتفع وسيدنا يطبطب عليه ويقول له: "خلاص تعالى أصلي لك.." وباركه وانصرف ثم دخلنا المحاضرة وبعد أن انتهى من المحاضرة اصطحبت سيدنا إلى مكان إقامته وانصرفت. اتصل بي بعدها هذا الأستاذ المحترم تليفونيًا وأخذ يحكي لي إن والدته لا بد أن تجرى لها عملية جراحية كبيرة بسرعة، ومبلغ العملية كبير، وأنه طلب على استحياء مساعدة من سيدنا

الذي أعطى له تكاليف العملية بالكامل. وأردف "أنا مش عارف أعمل لسيدنا إيه؟ فيه حد يعمل كده؟ أطلب مساعدة يديني المبلغ كله ويقول لي كفاية عليك مصاريف بيتك وإنت بتجهز بنتك اليومين دول.."

هذا هو الأنبا بيشوي سند كل محتاج

✠ طلب مني أحد الخدام بالكاتدرائية أن أبلغ سيدنا عن اجتماع يتم في القاعة الكبيرة الموجودة أسفل الكاتدرائية بالعباسية، هذا الاجتماع شهري وموعده الساعة السابعة مساء الجمعة ويحضره حوالي ألف شخص من ذوي الإعاقة. فعرضت الأمر على سيدنا فوافق وكان سعيدًا جدًا بهذا الموضوع. حضر في الموعد وألقى العظة، وهنا ترى هذا العلامة اللاهوتي الكبير وهو يلقي عظة بلهجة بسيطة وسلسلة لتدخل بسهولة إلى عقول وقلوب كل الحاضرين. ثم بارك الجميع وانصرف وسط زحام شديد جدًا وعند السيارة كان هناك عدد كبير ممن يطلبون المساعدة فأعطى الجميع ودخل السيارة فنادت عليه سيدة مسنة قائلة: "يا سيدنا أنا مش عارفة أوصل لك ساعدني" فأشار إليها عليّ وقال لي: "أعطيتها ١٠٠ ج"، فأعطيتها. وبعد حوالي شهرين رأى نفس السيدة من بعيد وكانت واقفة عند المركز الثقافي فنادى عليها وقال لها: "تعالى إنت المرة اللي فاتت خدتي بركة؟" قالت له: "أيوة يا سيدنا"، قال لها: "أخذتي كام؟"، قالت له: "أخذت ١٠٠ ج"، قال لها "طب خدى ٢٠٠ ج أهم هاتي حاجة حلوة لأولادك". هذا هو الأنبا بيشوي الذي لم ينس ملامح السيدة وأراد أن يطمئن عليها وفرحها وأعطاها بركة رغم أنها لم تطلب.

✠ في ديسمبر ٢٠١٠م طلبت ابنتي د. دينا الذهاب للدير لأخذ بركة القديسة دميانه وسيدنا الأنبا بيشوي الذي كان متواجدًا في الدير في ذلك

الحين ودعانا لحضور جلسة روحية بالمدرج حضرها عدد من بناته الروحيات المقيمات ببيت الخلوة وبعض المكرسات. ألقى سيدنا كلمة روحية ثم قامت المرنمة كاتي بالترتيل مع سيدنا واستمرت هذه الأمسية الروحية من التاسعة مساءً حتى الرابعة فجرًا.. مرت سبع ساعات كلها تسبيح.. وحكت لي ابنتي ونحن في طريق العودة أنها شعرت كأنها في السماء، وقالت في نفسها: "أنا لما حاسلم على سيدنا حاقول له أنا كنت حاسة إني قاعدة في السماء" لكنها لما قامت بالسلام على نيافته ونظرت إلى وجهه لم تتطق بحرف واحد فقط ابتسمت.. لكن نيافة الأنبا بيشوي فاجأها بقوله لها: "ولسة السماء أحلى بكثير"... فسألتني: "هو سيدنا عرف إزاي اللي أنا عايزة أقوله؟"

هذا هو الأنبا بيشوي الذي يعرف ويحس بأبنائه وبناته

✠ أثناء عيد القديس الشهيد أبانوب بكنيستته بسمنود يوم ٣١ يوليو ٢٠٠٩م وكان نيافة الأنبا بيشوي في ذلك الحين هو النائب البابوي لإيبارشية المحلة الكبرى وتوابعها. ففي القداس الإلهي وضع أمام سيدنا حوالي مائة اسم لذكرهم في الترحيم.. وبدأ سيدنا في قراءة الأسماء وفجأة توقف وسألني: "هو الاسم ده انتقل للسماء؟" قلت له: "لا إلهي انتقل شقيقه ويظهر اللي بعت الورقة لخبط في الأسماء". فأخرج سيدنا القلم الأحمر من جيبه وعمل دائرة على الاسم وعمل سهم وكتب: "يجب التدقيق عند كتابة الأسماء التي تذكر في الترحيم"..

هذا هو الأنبا بيشوي المدقق الذي يلحظ اسمًا وسط مائة اسم.

✠ كان لنيافة الأنبا بيشوي مقر إقامة في مصر الجديدة فوق سطح عمارة يسميها "العلية". وتتكون هذه العلية من غرفة نوم صغيرة جدًا

تحتوي سريرًا ودولابًا، وصالة صغيرة بها مكتب و ٢ كرسي وكنبة كان ينام عليها الأخ ميلاد سائقه الخاص، وحمام صغير ومطبخ صغير. ورغم وجود شقة مغلقة في الدور العاشر المفروض أنها استراحة لنيافته لكنه كان يقيم في العلية فوق السطح، رغم الأصوات الصادرة عن مواتير المياه الخاصة بالعمارة، وصوت كابينة الأسانسير، ورغم أنه كان يضطر لصعود السلم دور كامل على قدميه للوصول إلى السطح لأن الأسانسير ينتهي في الدور العاشر، كما أنه كان يضطر للمشي مسافة من باب السطح حتى يصل إلى باب العلية مع تيارات البرد الشديدة في الشتاء. وفي أحد الأيام احتاج سيدنا لعمل "سونار" فتم الاتفاق مع أحد الأطباء على إحضار الجهاز إلى المنزل وعمل السونار في المنزل. فقلت لسيدنا: "ممكن تسمح لنا نستقبل الطبيب في الدور العاشر؟" فوافق.. وبعد انصراف الطبيب قام سيدنا وتجول بي في الشقة، فقلت له: "الشقة دي كويسة قوي يا سيدنا بها غرفة كبيرة لنيافتك بحمام مستقل ومكتب كبير وصالون وغرفة للأخ ميلاد" فنظر لي وقال: "أصلها فخمة زيادة عن اللزوم".. وفشلت كل المحاولات.. وقال: "طول ما أنا عايش مش حاسيب العلية" وهذا ما تم بالفعل فقد عاد نيافته من رحلة أرمينيا يوم ٢ أكتوبر ٢٠١٨م وصعد للعية وجلس بها وبعد دقائق صعد الأخ ميلاد بحقائب سيدنا فوجده سافر للسماء. وتم نقل جثمانه المقدس إلى الشقة في الدور العاشر واستراح جسده بها ولكن روحه صعدت من العلية إلى أعلى السماء.. هذا هو الأنبا بيشوي الناسك.

✠ يوم الإثنين ٩/٦/٢٠٢٠م وعند عودتي لمنزلي في المساء شعرت برعشة وارتفاع في درجة الحرارة فاتصلت بالصيدلية فأحضروا لي حقنة

سيفاتركسون ١ جم وأقراص للحرارة. وفي الصباح حضر دكتور المعمل وتم عمل تحليل فيروس كورونا وكانت النتيجة إيجابية وشعرت بألم في جنبي اليمين والشمال. طبعًا اضطربت زوجتي وأبنائي وأحفادي وقالوا لازم عزل ولازم... قلت لهم: "ما حدش له دعوة بي أنا حاشوف سيدنا الأنبا بيشوي رأيه إيه." ولبست بالطو قديم لسيدنا أحتفظ به للبركة، وقلت له: "ما تسبنيش"، ونمت نومًا عميقًا فحلمت إن سيدنا بيصلي قداس في كنيسة السيدة العذراء بالمحلة الكبرى، واني دخلت الهيكل لأخذ بركته فنظر إليّ وأنا داخل وشاور لي بيده أن أخلع حذائي.. فدخلت ووجدته بملابس الصلاة وكنا وحدنا في الهيكل، وكان هو جالسًا بابتسامته المعتادة، وبعدما باركني قال لي: "بص يا باشمهندس أنا عندي وجع هنا"، وأشار بيديه إلى نفس مكان الألم الذي كنت أشعر أنا به وقتها. قلت له: "يا سيدنا مفيش حاجة ده يمكن القولون، عمومًا أنا حاجيب دكتور يطمنا". فخرجت من الهيكل وسألت عن د. عاطف قالوا لي: "في الكنيسة اللي فوق." فأحضرتة لكن لما دخلت الهيكل لم يكن هناك أحد سوى سيدنا على سرير كشف، وأشار إلى مكان الألم ثم قام فجأة وقال لي: "اتطمنت يا باشمهندس مفيش حاجة"، ثم خلع ملابس الخدمة وقال لي: "أنا ماشي رايح مأمورية"، سألته: "فين يا سيدنا في مصر ولا في الخارج؟" قال لي: "أنا رايح أصالح (ونكر لي إسمين) أصلهم زعلانين من بعض." استيقظت من النوم وأنا أشعر بمنتهى الفرح وانتهى قلق فيروس كورونا بالنسبة لي تمامًا وأمضيت عشرة أيام في المنزل دون أي أعراض.

هذا هو الأنبا بيشوي شفيح أولاده وبناته الذين يشعر بهم.



الدكتور جمال جرجس يوسف

أمين صندوق وناظر وقف

كنيسة السيدة العذراء الأثرية بسخا



أنا شخصيًا سيدنا الأنبا بيشوي كان بالنسبة لي أبًا روحياً وعشرة عمر..
إنها عشرة أربعة وأربعين عامًا تحوي مواقف وكلامًا يطول شرحه.. إن
محبه وأبوته نادرة.. كان أبًا ومعلمًا.. وشخصيته هي السهل الممتنع..
تجد فيها الوقار وفي نفس الوقت هو في منتهى البساطة..

تمت سيامة سيدنا أسقفًا على دمياط وكفر الشيخ والبراري عام ١٩٧٢م
وأنا وقتها كنت في الجيش، ومن هذا التاريخ بدأت عشتري ومعرفتي
بسيدنا الأنبا بيشوي. أول مرة قابلته فيها كان في القديس الإلهي في
سيدي سالم، وقضينا اليوم بأكمله معه. شخصيته محبوبه تفرض نفسها
عليك. تجد فيه المحبة، والوقار، والعلم، ولا تشعر معه سوى إنك ابنه.

✠ أول شيء في سيدنا الأنبا بيشوي أثر فيّ إنه بعد سيامة أبونا
متياس كاهنًا عام ١٩٧٥م، وفي فترة وجوده في الدير في الأربعين يومًا
التالية للسيامة، تتيح والدي وتحدد موعد الجنازة الساعة الثانية بعد
الظهر. ولا أعرف كيف عرف نيافته الخبر، فبينما أنا داخل بجثمان
والدي للكنيسة فوجئت بوجوده ومعه المتيح نيافة الأنبا ديسقوروس
أسقف المنوفية السابق. فعوضني حضوره عن الحزن الذي كان بداخلي
لوفاة والدي لأنني قد وجدت أب جديد. لا أستطيع أن أنسى أبدًا اليد التي
ربتت على كتفي وواستني ومسحت الدمعة من عيني.. إنها مواقف لا
تُنسى..

✠ في سنة ٢٠٠٦م حينما توفت والدتي، أعطيت القمص بطرس



بطرس بسطوروس الخبر وموعد الجنازة للنشر كالعادة، فقال لي: "البقية في حياتك إن شاء الله نحضر".. وبعد خمس دقائق اتصل يقول: "سيدنا الأنبا بيشوي يطلب منك إذا كان ممكن تأجل الجنازة نصف ساعة علشان هو عاوز يحضر". فقلت له: "ده كرم كبير وعطف كبير منه ده أنا لو

أخرت الجنازة يوم لكي يحضر الأنبا بيشوي حاسل كده". وفعلاً تم تأخير موعد الجنازة ووجدنا نيافته في الكنيسة يرأس الصلاة.

✠ شخصية الأنبا بيشوي كانت كلها محبة، بها الحنان مع الحزم، إنه شخصية فريدة.. وشخصيته الفريدة والكاريزما التي كانت له جعلت الدكتور سمير حبيب الطبيب بكفر الشيخ وهو بروتستانتي ووالده قسيس بروتستانتي يحبه محبة كبيرة ويحب الأرثوذكسية أولاً بسبب محبته لنيافة الأنبا بيشوي بصدق. ولما أراد الدكتور سمير أن يتناول من الأسرار المقدسة أفهمه سيدنا بطريقته ومحبته أنه لكي يتناول لابد أن يكون أرثوذكسياً متعمداً في الكنيسة الأرثوذكسية. فتحول الدكتور سمير من ابن قسيس بروتستانتي إلى عضو عامل في الكنيسة الأرثوذكسية، وكان دائماً لا يفارق سيدنا الأنبا بيشوي. ثم جذب أخوه فاعتمد هو أيضاً وأصبح أرثوذكسياً.

✠ عندما تقرر عمل جراحة قلب مفتوح وتغيير صمام لسيدنا سنة ١٩٩٩م، حزننا كل الكنيسة، وكنا نصلي قداساً يومياً في كنيسة القديسة

دميانه طالبين له الشفاء. أرسلت له تلغرافًا وأقول له فيه: "يد الله قبل يد الجراح". وفي اليوم المحدد للجراحة، أنا من قرأت إنجيل القديس في الكنيسة وكان من بشارة يوحنا الإنجيلي الفقرة التي تقول: "الْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَخْزَنُ لِأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلَكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لَا تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرْحِ، لِأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ" (يو ١٦: ٢١). هذا الإنجيل عزانا كثيرًا، وفي نفس اليوم ظهرًا سمعنا أن سيدنا الأنبا بيشوي لم تُجرَ له الجراحة، وأنه أرسل كل الفحوصات للدكتور مجدي يعقوب في لندن، وبعد أن فحصها قال له: "إنت عايز تعمل عملية ليه؟ إنت مش محتاج عملية، ولو العملية اتعملت دلوقتي حتضطر إنك تعيدها كل خمس سنين". فلم يعمل العملية وكانت الفرحة كبيرة.

✠ في إحدى المرات كان سيدنا موجودًا في كفر الشيخ، وكان مرتبًا أن يصلي القديس في كنيسة القديسة دميانه. فذهبت بسيارتي لأحضره، وفي الطريق تجاذبنا أطراف الحديث فقال لي: "مسميني الأنبا بيشوي". فقلت له: "يا سيدنا ده نيافتك فيك كل البساطة واللطفة والأبوة والإنسانية، ولما بتردع إنسان خاطئ دي مش حاجة وحشة، بل بالعكس، لما يجي طبيب يلاقي سرطان عند حد بيقطع الجزء المريض علشان باقي الإنسان يعيش.. ولو كنت نيافتك الأنبا بيشوي ما كنتش حتتنازل وتقعّد جنبي.. وبعدين يا ريت نتشوي هنا في الدنيا بدل ما نتشوي في الآخرة.. قرارات نيافتك يا سيدنا كلها صائبة". وقد كررت له نفس هذا الكلام في موقف آخر ارتكب فيه أحد الرهبان خطية بشعة فقلت له لو كان هذا الراهب تمت معاقبته من البداية لما حصل هذا الحادث. وقلت له: "الواحد لو تساهل مع الخطأ بيلاقى خطأ ثاني أبشع منه. إنت جميع

قراراتك اللي كانوا بيقلولوا عليها أنها صعبة كانت كلها مفيدة للكنيسة ولكل الشعب".

✠ إن شخصية نيافة الأنبا بيشوي ترغمك على احترامه، ليس غصبًا إنما حبًا. وهناك فرق كبير بين الاحترام نتيجة للحب، والاحترام بالغصب. كان شخصية فريدة، مهابة، محبوبة.

✠ يوم نياحة سيدنا الأنبا بيشوي شعرت باليتم الحقيقي. تصور أنك جالس تحت شجرة تظل عليك وتحملك من الشمس ومن المطر ثم تفاجأ أن الشجرة ليست موجودة وأنتك معرّى. كان هذا هو شعوري يوم نياحته.

✠ سيدنا الأنبا بيشوي تعب كثيرًا في حياته فأخذ إكليل البتولية، وإكليل الخدمة والرعاية.. وكأننا الآن نسمع صوت الله قائلاً له: "كفاياك يا أنبا بيشوي جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت الإيمان تعالى خذ إكليل البر.. كفاك تعبًا يا أنبا بيشوي".



كلمة تقدير وعرفان لسيدنا الغالي الأنبا بيشوي

سيدنا الأب والعالم، سيدنا الحبيب الأنبا بيشوي كان قامة كبيرة في كنيستنا القبطية الأرثوذكسية، كان شخصية فريدة ومتفردة، كان شخصية ثرية تملك طاقات جبارة في الخدمة والتعليم والرعاية والعطاء بلا حدود، كان يتعامل مع شعبه في الإيبارشية بكل الحب والحنان والحزم إذا تطلب الأمر. وكان يتعامل في المواقف والمشاكل بالحكمة والعدل والعطف، وكان ينحاز بقوة مع الطرف الضعيف أو المظلوم.

كان صادقًا في مشاعره يحب الصدق والوضوح والصراحة وعدم الكذب، وكان يحب الكل سواء غني أو فقير والكل أيضًا يفرح بأبوته. وشعر بهذه الأبوة كل من لجأ إليه في أية مشكلة أو أية أزمة من أي نوع، حيث يغمر الشخص بحبه وحنانه وعطفه وكرمه.. فقد كان كريمًا إلى أبعد الحدود.

لقد حضرت مواقف كثيرة تظهر فيها هذه الأبوة الحانية من أول سنة لسيامته على إيبارشيتا التي أكرمها الله بأن يكون أسقفها وراعيها هو العظيم الأنبا بيشوي العالم الجليل عالم اللاهوت الأبرز في كنيستنا القبطية.

إن تعمقه في الدراسات اللاهوتية بكل عمقها انطبع وأثر في شخصيته وطباعه، وفي كلامه، فجعله يتسم بالدقة الشديدة، وينطق لسانه الكلمات بميزان من ذهب. حين تسأله في شيء يتأخر في الرد حتى تظن إنه لم يسمع ما تقوله، ثم تفاجأ منه بالرد الدقيق المناسب الشافي والكافي للمطلوب من السؤال. وأيضًا كونه عالم لاهوت جعلنا نهاب التحدث معه إلا بالكلام القليل المحسوب والمناسب، حيث تعلمنا من سيدنا ذلك بحكم عشرتنا معه، وذلك انطبع فينا وفي سلوكياتنا وفي حياتنا العملية.

سيدنا الأنبا بيشوي والموسيقى والفنون

أنا دائمًا أقول في كلامي: ليس الفنان فقط من يعزف الموسيقى ولكن الفنان الحقيقي هو من يتذوق الموسيقى ويتأثر بها وجدانيًا. كان سيدنا الأنبا بيشوي ذواقًا للموسيقى وكان يحب جدًا صوت العود والقانون والناي. فكان في مرات كثيرة يسمح لنا -رغم مشاغله الثقيلة- أن نجلس جلسات روحية موسيقية، يصاحب فيها العود الترانيم والألحان، وكانت

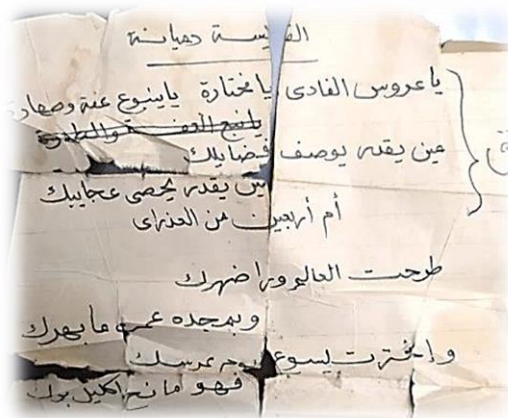
هذه الجلسات الموسيقية تخرج إلهامات وإبداعات شعرية بكلمات رائعة وعميقة من سيدنا، فكان يمسك بالقلم ويكتب تأملات شعرية جميلة.



في إحدى المرات وأنا أعزف العود مع بعض الترانيم طَلَب مني ورقة وقلم وبدأ يكتب كلمات وأبيات شعرية في منتهى العمق والجمال وكانت الكلمات هذه المرة عن القديسة دميانه حيث كتب:

يا عروس الفادي يا مختارة يا ينبوع عفة وطهارة
مين يقدر يوصف فضايك مين يقدر يحصي عجايبك
أم أربعين من العذاري

طرحت العالم ورا ضهرك وبمجده عمره ما بهرك
واخترت يسوع ليوم عرسك فهو مانح إكليل برك



ثم طوى الورقة وأعطها لي وقال: "لما تيجي فرصة أبقى أكملها". فأخذت الورقة وفرحت بها جداً، ووضعتها في حافظتي الخاصة. كان هذا تقريباً عام ١٩٨٠م، ومن بعدها كلما كان سيدنا يحضر

إلى كفر الشيخ كنت أذكره بالترنيمه. وبعد فترة نسيت أنا الموضوع مع كثرة الانشغالات ومرور السنين، إلى أن جاء يوم في بداية هذا العام ٢٠٢٠م كنت فيه أبحث عن شيء في حافظتي فوجدت ورقة الترنيمه بخط سيدنا ففرحت بها، لكنها صارت متهاكة ومقطعة فحزنت لذلك وحاولت أن أجمعها مع بعضها وأصورها لأنها بخط يد سيدنا. ثم فكرت في تلحين هذه الكلمات بلحن يليق بكلماتها الرائعة وفعلاً ببركة سيدنا لحنتها وسجلتها.

في إحدى المرات كنت أقوم بتلحين ترنيمه هي في الحقيقة قصيدة قوية باللغة الفصحى من كلمات أبنينا الشاعر القمص أيوب سليمان كان قد كتبها لتكريم سيدنا في عيد سيامته بعنوان "أيا نجم الليل".

كان تلحينها بالنسبة لي صعباً جداً لأن كلماتها كانت صعبة، لكن ما أحب أن أقوله هو إننى عندما كنت أجد نفسي غير موفق في تلحين جملة معينة، أضع أمامي صورة لسيدنا الحبيب الأنبا بيشوي فأجد النغمة المناسبة بسهولة كما لو كان سيدنا يلهمني في اللحن الذي لترنيمته بركة صلواته تسندنا جميعاً.

ملحوظة: أعطاني سيدنا إنجيل مذهب وكتب لي كلمة جميلة جداً فيه لإعجابه بلحن ترنيمه "أيا نجم الليل"، وأنا محتفظ ومعتز بهذا الإنجيل جداً.

هدية للاب المبارك
الشماس جرجس يوسف صليب
ذاكراً محبته وإخلاصه وتب
خدمته في المسيح والحنان
ومواهبه الجميلة
١٩٩٨/١/٨
مطران كفر الشيخ



الشماس توفيق حليم

كنيسة السيدة العذراء إيتاي البارود بحيرة (حاليًا باليونان)



الله أظهر عجائبه في قديسيه

في إحدى زيارات نيافة الأنبا بيشوي لكنيستنا القبطية في اليونان حينما كان مشرفاً عليها، أراد الله أن أخدم داخل الهيكل في قداس هذا اليوم، وكنت قريباً منه حيث كنت مسئولاً عن تقليب صفحات الخولاجي لنيافته. وأثناء تقسيم الجسد شاهدت منظرًا عجيباً لا أقدر على وصفه: رأيت نوراً لم أره من قبل يخرج من يديه حتى وجهه، وقتها ملأني خوف وتراجعت خطوة للخلف، ولم أمتلك القدرة على الحركة أو الكلام، ثم اختفى هذا المنظر حينما انتهى سيدنا من تقسيم الجسد، ونظر إليّ بنظرة مرعبة وبعدها ابتسامة فرجعت لطبيعتي. وبعد القداس لم أناقشه بسبب نظرتيه المخيفة وقتها، لكن وجدته يضربني بالصليب على كتفي.

كان عليّ الانصراف سريعاً بعد القداس حتى لا أتأخر عن عملي الذي كان بعيداً عن الكنيسة. فنزلت لأخذ دراجتي البخارية ولكنها توقفت بل تعطلت حتى رأيت نيافته نازلاً على سلم الكنيسة متوجهاً مباشرةً إلى دراجتي ثم رشم الدراجة بالصليب من كل الاتجاهات، فتعجبت وقلت لسيدنا: "هو نيافتك عرفت منين إني ملك الحوادث؟" فابتسم وقال لي: "خلي بالك". بادلته الابتسامة وقلت له: "أنا كده خلاص حاجري بيها وأدخل بيها البحر ومش خاف لأن نيافتك باركتها، أنا كنت ناوي أبيعها لكن كده بقى حاليها بركة من نيافتك".

وبعد مرور ثلاث سنوات أو أكثر نسيت ما حدث وقمت ببيع الدراجة وشراء دراجة جديدة، والعجيب إنه في نفس يوم استلامي للدراجة الجديدة

تعرضت لحادث سير شديد وحدث لي كسر في القدم واليد، وتطبيق للقفص الصدري، وفقدت الوعي وتم نقلي إلى المستشفى. بعدما أفقت بلحظات أعطاني الطبيب صورة لنيافة الأنبا بيشوي وجدها في جيب القميص الذي كنت أرتديه أثناء الحادث. فتعجبت جدًا لأنني متأكد إنني لم أضع أي صورة في جيب القميص على الإطلاق.

ثم حدث لي تدهور مفاجئ في الرئتين، وانتفاخ ضخم في الصدر، وبدأ حدوث صعوبة في التنفس حتى شعرت إنها لحظات الموت. فتم نقلي على الفور إلى غرفة الأشعة حتى يعرفوا ماذا حدث فجأة. بدأت أشعر بفقدان الوعي قليلاً قليلاً ثم تذكرت الصورة فصرخت وقلت: "سامحني يارب إنني وعدت قديسك الأنبا بيشوي وخالفت وعدي معه" وصرخت وقلت: "صلى عني يا سيدنا".. وبعدها فقدت الوعي. في تلك اللحظة - حسبما قال الأطباء - اختفى انتفاخ الصدر تمامًا، وأظهرت الأشعة أنه كان هناك نزيف قوي داخل الصدر ولكنه توقف فجأة، واكتفوا بعملية جراحية فقط في قدمي.. نعم حقًا كان هذا الإنسان رجل الله، وكان قديسًا ومتواضعًا جدًا. صلواته لتكن معنا آمين.



الأخ ميلاد يواقيم السائق الخاص لنيافة الأنبا بيشوي



الحقيقة أنا أشعر إنني لا أستحق أن أتكلم عن أبي وسيدي وحبيبي نيافة الأنبا بيشوي. هذا العملاق الكبير جدًا، هذا الجبل الشامخ، هذا العامود الكبير في الكنيسة في القرن العشرين والحادي والعشرين. أنا فعلاً لا أستحق أن أتكلم عنه، لكن هو يسامحني ويحالفني ويصلي عني.

ترتيب الله للعمل مع نيافته

بعد أن انتهيت من الخدمة العسكرية بدأت أبحث عن عمل، فقدمت في أكثر من شركة، وقُبلت وعُرض عليّ أماكن عمل كثيرة. في أثناء ذلك قابلني أبونا توما البراموسي في عزة راغب حيث أسكن وكان هو وقتها يخدم في دير القديسة دميانه، فبادرني قائلاً: "أنا عاوزك تجي تشتغل وتخدم معنا في الدير" فلم أتردد، وكل ظني إني سأعمل في الدير فقط لكن لم يرد لذهني ولا للحظة إني سأكون مع سيدنا الأنبا بيشوي.

أخذني أبونا توما معه إلى القاهرة وذهبنا إلى سيدنا الأنبا بيشوي في البطيركية القديمة في كلوت بك، حيث مكثت معه هناك أربعة أيام تقريباً، أرسل معي بعدها خطاباً لنيافة الأنبا بولا يقول له فيه إنه لو لم يكن لي عمل في الدير لا أترك الدير. هذا الخطاب لم أكن أعلم محتواه. مكثت بعض الوقت أعمل في الدير ثم وجدت سيدنا الأنبا بيشوي يطلبني فذهبت إليه وبدأت أكون معه في القاهرة وكان هذا في أيام التحفظ بعد خروجه من السجن وقبل أن يعود إلى الإيبارشية. مكثت أعمل معه في القاهرة، وكان في الوقت الذي لا يحتاجني فيه يجعلني أعود إلى الدير، ومنذ ذلك الحين بدأت بيننا ألفة كبيرة وعشرة كبيرة ومحبة كبيرة. وهو في الحقيقة كان يعطيني ثقة كبيرة ومحبة بلا حدود.

وبعدما بدأت أعمل معه أتنني عروض عمل كثيرة وإغراءات كثيرة مثل مرتب أربعة أضعاف المرتب الذي أتقاضاه، وعروض من أكثر من مكان، منها فنادق في القاهرة ومنها شركات في المنصورة كل هذا في وقت واحد، فشعرت أن ذلك خداع من الشيطان وإنه بدأ يحاربني أو يضحك عليّ.. فقررت في نفسي ألا أترك العمل في الدير ومع سيدنا

الأنبا بيشوي الذي لا أستحق أن أعمل معه، وصممت أن أكمل الرحلة معه إلى النهاية، وبدأت فعلاً رحلة العمل معه التي امتدت إلى ما يقرب من أربعين سنة وانتهت بسفره إلى السماء.

بعد التحفظ

انتهت فترة التحفظ وعاد سيدنا الأنبا بيشوي إلى الإيبارشية وبدأنا بعدها رحلة عمل شاقة حيث صار سكرتيراً للمجمع المقدس، ومسئولاً عن الحوارات المسكونية، وعضواً في محافل دولية، ومدرساً في أغلب الإكليريكيات، ومسئولاً عن المجلس الإكليريكي للكهنة وللأحوال الشخصية، فكانت تنقلاته كثيرة جداً وكان يقضي وقتاً طويلاً في السفر حتى أنه كان يسمى السيارة مطرانيته لأنه يقضي بها أغلب وقته.

هيبته وبساطته

من يرى سيدنا الأنبا بيشوي لأول وهلة يخاف منه أو يهابه ولا يقدر أن يتعامل معه، وهو فعلاً له مهابة إلهية، وكثيرون كانوا يقولون لي: "إنك بتشتغل مع أنبا بيشوي إزاي.. إزاي بتتعامل معاه؟".. أما أنا فقد كنت أتعامل مع سيدنا الأنبا بيشوي بمنتهى البساطة وبكل محبة والرجل كان إنساناً بسيطاً جداً. من يعرف حياته الشخصية يجده مختلف تماماً عن الظاهر. فهو إنسان بسيط وعادي ومحب جداً ومتواضع جداً ومغاير تماماً لفكرة الناس عنه.

راهب حقيقي

لقد كان في الحقيقة راهباً من القرون الأولى في تقشفه. كان يعيش في درجات عالية من النسك، ولم يكن يهتم لا بالطعام ولا بالشراب. كان يعيش الرهبنة الحقيقية على أصولها..

هذا ما رأيته في هذا الإنسان. ولم تكن المناصب تساوي شيئاً عنده.. وكان يلبس الملابس حتى تُستهلك وتتهراً ولا يستبدلها مع أن عنده الكثير. وإن كان مسافراً للخارج مثلاً وطلبنا منه أن يستبدل شيئاً بما هو أفضل منه أو يستبدل جوارب ممزقة بأخرى سليمة كان كأنه لم يسمع. وكان يرفض أن يلبس الجديد ليوزعه على الآباء الكهنة أو العاملين في الدير أو أي محتاج.

غيرته وإخلاصه

كانت الكنيسة هي موضوع انشغاله واهتمامه. هو إنسان عنده وفاء غير عادي يندر أن يوجد في إنسان، وفاء للكنيسة، ولرؤساء الكنيسة، وللخدمة، وللإبائية، ولشعبه. وكان غيوراً جداً على الكنيسة، وعلى العقيدة، وحتى على البلد.. فبعد ثورة يناير ٢٠١١م كان قلقاً على مصر وعلى أخلاقيات الناس، وكان يفكر كيف سيعود هؤلاء الناس إلى ما كانوا عليه من قبل. حتى إنه كان حينما يذهب إلى أحد المسؤولين (محافظ أو مدير أمن أو مدير مخابرات) كان يكلمهم في هذا الموضوع، وكانوا يفرحون به وبكلامه. وعموماً كان المسئولون والقيادات يحبونه ويحترمونه ويقولون له إنهم يستفيدون من كلامه ومن خبرته ومن حكمته، وحينما يزورهم كانوا في كل مرة يتمنون أن يظل معهم مدة أطول، كانوا يقولون: "مش عاوزين أنبا بيشوي يمشي.. إحنا استفدنا من القعدة معاه ومن الحكمة بتاعته.. كان بيتكلم معانا في شغلنا كأنه حافظ شغلنا أكثر منا". وكانوا يقولون: "إحنا شغلنا أساقفة كثير ومطارنة كثير لكن الأنبا بيشوي ده حاجة تانية خالص".

لم يظلم أحداً

البعض يظن أن سيدنا الأنبا بيشوي إنسان صعب وشديد لأنه يحاكم الكهنة، لكن نيافة الأنبا بيشوي كان لا يحكم على إنسان أبداً إلا لو كان مذنباً، وبعد أن يكون قد تأكد بنفسه من ذلك جداً بل بعد أن يكون المذنب نفسه قد أقر بخطئه. لذلك، حينما كان سيدنا الأنبا بيشوي مسئولاً عن محاكمة الكهنة لم يظلم أحداً مطلقاً في المحاكمات.

علاوة على ذلك فإن أي كاهن كانت تفرض عليه عقوبة أو يتم إيقافه أو تجريده كان لا يتركه ولا يترك أسرته بل يدبر معيشته ومعيشة أولاده. كان يفرق ما بين خطئه الشخصي ككاهن وبين معيشة أولاده وزوجته، فكان يوفر لأسرته كل احتياجاتهم ولا يتركهم أبداً، بل أقول إنه كان يعطيهم أكثر من احتياجاتهم.

في يوم من الأيام أعلن البابا شنوده أن: "المتظلم الذي يريد إعادة فتح ملفه يأتيني وأنا أفتح له الملف مرة أخرى"، فلم يأتيه أحد ولم يقدر أحدهم أن يقول إن الأنبا بيشوي ظلمه. في إحدى المرات اتهم أحد الأساقفة كاهناً بأخذ مبلغ كبير من المال، لكن لما فحص نيافة الأنبا بيشوي الأمر بدقته المعهودة علم أن الكاهن مظلوم ومنع عنه العقوبة.

احتمل الكثير

في الحقيقة نيافة الأنبا بيشوي هو جبل.. كان يحمل حملاً ثقيلاً جداً في الكنيسة لم يحمله أحد غيره، لقد تعب كثيراً وهوجم كثيراً من أقرب الناس، وخانه بعض القريبين حتى من أولاده الذين رباهم وهذا كان يؤلمه جداً، أما هو فإنسان يتميز بوفاء نادر، هو وفي إلى أبعد الحدود لكنيسته ولعقيدته ولأولاده وللجميع.

شكر نيافة الأنبا ماركوس

أحب أن أشكر نيافة الأنبا ماركوس على اهتمامه بمزار سيدنا الأنبا بيشوي، والحقيقة إنه عمل أكثر من المطلوب. لقد تابع بنفسه كل كبيرة وصغيرة، واستعجل المهندسين والقائمين على العمل بكل اهتمام، وكان يجتمع بهم ليطمئن على سير العمل وأنه سينتهي قبل الميعاد. كلنا نصلي له أن يعينه الله ويبارك في خدمته ليكمل ما بدأه الأنبا بيشوي.



الشماس سعد جرجس
كنيسة دير القديسة دميانه



أحب أن أقول كلمة بسيطة عن جانب بسيط من الجوانب التي عشناها مع سيدنا نيافة الأنبا بيشوي.

نحن نعرف سيدنا من سنة ١٩٧٢م منذ أن تمت سيامته على هذه الإيبارشية، لكننا صرنا أكثر قرباً من سنة ١٩٩١م أثناء الاجتماع السنوي لخدام كل الإيبارشية الذي كان يعقد يوم ٦ أكتوبر من كل عام في دير القديسة دميانه. في هذا اليوم صلى سيدنا معنا تسبحة نصف الليل وبدأ الشباب يرابعوا مع سيدنا فلاحظ سيدنا أنني أقول بطريقة أعجبته، فأوقفني بجانبه ومن هنا بدأ يتعرف عليّ قليلاً قليلاً لأن إقامتي وقتها لم تكن في عزبة دميانه. وبعد أن انتهت التسبحة اصطحبني معه إلى المطرانية وزاد التعارف، وقال لي: "خلاص إنت تقعد معنا هنا على طول وتخدم في الدير"، فقلت له أنني أحب أن أخدم في الدير..

تكوين خورس الشمامسة

بدأنا في خدمة مدارس الأحد، ثم بدأنا نكوّن مجموعة من الشباب وعملنا



خورس جميل من الخدام
والشمامسة، وكان سيدنا
معجب بهؤلاء الشباب
جداً. وقد صلى معنا
الكثير من القداسات،
وكان يفرح لأننا نتبعه
في الطبقة والسرعة

ونتجاوب معه. فبدأ يشجعنا بأن عمل للشمامسة طقم توني مساهمة منه،
وكان يحب هذا الخورس ويحب نظامه ويحب طاعته واتباعه لتعاليمه
وتوجيهاته ويحفظ الألحان جيداً. وبدأت العلاقة تكون أقوى إلى أن كلفني
بأمانة الخدمة في الدير وبخدمة مدارس الأحد.

كان سيدنا الأنبا بيشوي يحب التطور كما كان كل فترة يحب أن يطمئن
على الخدمة وأن كل شيء يسير على ما يرام. ودائماً يحب أن تكون
الأمر بترتيب ونظام. وكان يوجهنا توجيهات مفيدة جداً، وكان يدعم كل
ما هو لصالح الخدمة ولصالح الأطفال والشباب.

التدقيق في الطقوس

كان سيدنا يتميز بمحبة الطقوس جداً، فلا يمارس أي طقس في الكنيسة
إلا ويتممه على أكمل وجه. فمثلاً موكب (زفة) القيامة في الخمسين
المقدسة، أحياناً البعض يقولون ترانيم مثل ترنيمة "قام حقاً قام رئيس
السلام" لكي يتجاوب الشعب معهم، فكان يقول: "هي الزفة بنقول فيها

ترانيم؟! الزفة دي لقيامة السيد المسيح لها الألحان بتاعتها، لو عايزين نقول ترانيم نقولها في قاعة، لكن الألحان بتاعة الكنيسة تنقال في الكنيسة". وكان يأمر الشامسة أن يوقفوا الترانيم ويكملوا بألحان القيامة حتى نهاية الدورة.

كان يحب الطقوس ويجب أن نتبعها كما تسلمناها وأن نسلمها كما تسلمناها دون تغيير، ولا يقبل أن نقول شيئاً مخالفاً للطقس، ولا يسكت إن حدث ذلك لئلا يظن أحد أن سكوته معناه موافقة ضمنية، وهو كان لا يوافق على أي تجاوزات. وكان مدققاً جداً في كل الأمور. ففي القراءات كان يهتم بالتشكيل ونطق الألفاظ وكان يقول: "دى تنقال كذا لأن إنت لو قلتها غير كده تبقى بتغير معنى الكلام وتدي مفهوم مغاير".

عمل مدرسة للشمامسة

وتطور بنا الوضع إلى أن طلبنا من سيدنا عمل مدرسة للشمامسة، وكتبنا له طلباً بذلك، وافق عليه، وكتب: "لا مانع من إقامة المدرسة". وكان هذا في يوم ٢٠١٣/٦/٥ م. ومع هذا الطلب قدمنا دراسة أولية ليرشدنا إلى الخطوات التالية، ولكي يعلمنا الدقة وجدنا أنه في كل سطر يضع علامات وتعديلات ويكتب إرشادات، مثلاً أننا أثناء تعليم التلاميذ في مدرسة الشامسة يجب أن نراعي قواعد اللغة العربية لأن القراءة غير الصحيحة بتشكيل خطأ تؤدي إلى مفاهيم غير صحيحة. كتب بخطه:

س: ألهم تربية الزيد برسمه لدرجة أنفلس على قراءة الكتاب المقدس مع صوة التشكيل
وتوجد كتب معصية على تشكيل الحروف . الفاعل: رفوع ، المفعول به: منصوب ، المضاف إليه: مجرور ،
ما يسبقه من: مجرور ، ~~مفعول~~ المستتر: رفوع ، الخبر: رفوع ، أسماء كانه وأخواته: رفوع
أسماء إن وأخواته: منصوب ، خبر كانه وأخواته: منصوب ، خبر انه وأخواته: مفعول .

كما كتب لنا ملاحظات وتعليقات وتوجيهات أخرى ثمينة.
هذه المدرسة تعمل من عام ٢٠١٣م إلى الآن ببركة صلوات سيدنا.

راعي أمين

لا ننسى أن نيافة الأنبا بيشوي كما يقول عنه كثيرون كان يراعى كل المحتاجين والفقراء، ولم يحدث أن طلب منه أي شخص شيئاً لأنه مريض أو محتاج أو عنده أي ظروف تخص الأسرة والأطفال وتأخر أبداً. البعض كانوا يظنون أنه يسمع من أذن ويخرج الكلام من الأخرى، لكن على العكس كل من كان يتكلم معه كان يجد الرد والجواب في الوقت المناسب، فيكون تعليقهم: "إحنا كنا فاكرين إن سيدنا نسي الموضوع لأن إحنا نفسنا كنا قربنا ننساه".. لكن سيدنا لم يكن ينسى مطلقاً، بل كان في الوقت المناسب يعطي الرد. وكان يحب أن يريح كل من حوله.

كان سيدنا يحب الخدام ولا يحب أن يهينهم أحد، ومن يتكلم عنهم يكون كمن أخطأ في حقه هو شخصياً. إننا لا نستحق محبة سيدنا الكبيرة هذه لنا، كلنا أولاده وهو من ربانا، لكن محبته وقلبه الكبير هو ما يجعله يحب كل الخدام على أساس أنهم يقدمون كلمة الرب للناس فلا يحب أن يأتي عليهم ضرر أو إهانة.

لا نقدر أن نصف اهتمامه بالإيبارشية..

قدوة ومثال

هو مدرسة في الروحيات والسلوكيات والرهبانيات وكل ما يحب أي إنسان أن يتعلمه يمكنه أن يتعلمه من سيدنا بسهولة.

لم يكن يُعَلِّمُ بشيء أو يطلب منا أن نعمل شيئاً قبل أن يعمل هو مثل السيد المسيح الذي قال: "تَعَلَّمُوا مِنِّي" (مت ١١: ٢٩). لم يكن يقول "اعملوا كذا"، بل كان يعمل هو ونحن نراه ونقول: "سيدنا عملها بالطريقة دي يبقى نعملها زيه".. كان قدوة لنا في كل الأمور كبيرة وصغيرة. هذه النقطة كانت تحبب الناس فيه. وكان بالرغم من الهيبة التي حباه الله بها أمام الناس والمسؤولين إلا أنه كان بسيطاً جداً، وكنا نتعامل معه عن قرب وهو يتعامل معنا ببساطة كأب يحتوي الجميع، وإن أراد أحد أن يقول أي شيء كان يستمع له ولا سيما في التعليم أو الخدمة أو الأمور الكنسية. كان يستمع بشدة وبإهتمام.

إننا نطلب صلواته من أجلنا ومن أجل الخدمة لكي نكمل المسيرة التي تركها لنا ببركة صلوات نيافة الحبر الجليل الأنبا ماركوس.



المهندسة نجوى نظيف **من بنات نيافة الأنبا بيشوي**



يسعدني جداً أن أذكر جوانب تلامسنا فيها بقوة مع شخص أبي الغالي نيافة الأنبا بيشوي، والتي إن دلت على شيء فهي تدل على تشبهه بالسيد المسيح في محبته لكل، وإحساسه بهم، وفي عطائه وبذله. كانت علاقته القوية بربنا من خلال الصلاة تجعله واثقاً من أن الله سينجح طريقه.. ولن تتعرقل خطواته.. لأنها دائماً بحسب قلب ربنا.

حدث في التسعينات، وكان سيدنا موجوداً بالقاهرة بالمقر البابوي، أن قال لي: "فيه حاجة مهمة جداً عاوزها، وبدون ما تعرّفي حد" ثم دخل حجرته

وعاد وفي يده قصاصة ورق من إحدى الجرائد اليومية، وقال لي: "ده إعلان عن جهاز تكييف متنقل Portable Air-Condition نزل لأول مرة في مصر، ولا يحتاج إلى تركيبات أو تكسير في الحائط، عايزك تجيبي واحد لحد..". ولأن قلب سيدنا حسب قلب ربنا، لذلك دائماً ربنا يسهل ما يطلبه بشكل معجزي، وقد تلامست مع هذا كثيراً جداً طوال الفترة التي أخذت فيها بركة الخدمة مع سيدنا والتي قاربت خمسة وثلاثون عاماً. فأجريت اتصالات وعرفت أن المكان الوحيد الذي يوجد فيه هذا المنتج الجديد نفذت منه كل الكمية ولم يبق سوى جهاز واحد فقط! وكان مدير الفرع مهندساً زميل دراسة لي فطلبت منه أن يحجزه لي.

ثم عاد سيدنا ومعه مبلغ من المال أعطاه لي وكان المبلغ يغطي الثمن تماماً، ودون أن يسأل، وكأنه استقبل رسالة تؤكد له أن ما أراده سيتحقق! وحتى هذه اللحظة أنا لم أكن أعلم لمن هذا الجهاز لكن وجدت سيدنا يقول لي: "أصل عم فلان (يعمل بالمقر البابوي) قال لي إنه مانمش طول الليل من شدة الحر في الحجرة اللي بيبات فيها". فقرر أن يشتري له الجهاز الجديد الذي قرأ عنه من أيام مهما كانت تكلفته.

أحضرت الجهاز وفرح الرجل به لكن سيدنا كانت فرحته أكبر من الرجل وبالأخص عندما حضر إليه في اليوم التالي سعيداً يقول: "أول مرة يا سيدنا أعرف أنا من شهر".

لقد تكرر هذا الأمر مرات عديدة، وأحياناً مع أناس لا نعرفهم، مجرد يتركوا رسالة لسيدنا كان سيدنا يكلف أي منا ببحت الأمر والتنفيذ. لقد كانت سعادة سيدنا في إراحة الآخرين وإسعادهم وتسديد احتياجاتهم.

قبل نياحة سيدنا بفترة بسيطة كانت هناك أم لطفل حديث الولادة تسكن في الدور السادس والأخير في بيت لا يوجد فيه أسانسير. وكان مولودها يعاني من أدوار متكررة، قال لها الطبيب أن ذلك نتيجة للحر الشديد الذي يتعرض له. وهي كانت تعاني من نزول وطلوع ستة أدوار عدة مرات في الأسبوع لعرض الطفل على الطبيب، إلى جانب تكاليف زيارة الطبيب وتكاليف العلاج. فأمر سيدنا بالاتفاق مع أحد المهندسين أن يقوم بتركيب التكييف المناسب ودفع التكاليف.

هكذا كان دائماً حنوناً على الجميع، راعي صالح، شاعر دائماً بالآخر، متعاطف مع الضعيف والمحتاج، مصلي في كل حين ولكل أمر، مفتوحة عيني قلبه دائماً ليرى ويدرك ما لم نكن نستطيع نحن أن نراه.

رجل صلاة

اختبر كثيرون صلوات سيدنا الأنبا بيشوي، التي تجعل المستحيل ممكناً، والصعب سهلاً، والأمنية حقيقة. فالكلمة التي تخرج من فمه لا ترجع فارغة أبداً، لنقاوة قلبه واستقامته ومحبته الكبيرة.

سيدنا الأنبا بيشوي لأنه عن جدارة كان يمثّل كنيسة في كثير من المحافل الدولية، كان الأمر يتطلب الحصول على الفيزا لبلاد متعددة. وتصادف أن سيدنا كان يحتاج إلى زيارة كنائس في أربع دول أوروبية في سفر واحدة لأمر هامة، ووقتها لم تكن الفيزا الموحدة لأوروبا (الشنجن) قد سرت بعد، وكانت الفترة المتاحة للحصول على الفيزا خمسة أيام فقط. وكان لابد من الحصول على خطاب من مندوب الكاتدرائية المفوض بإستلام خطابات وزارة الخارجية التي تقدم للسفارات لطلب استخراج الفيزا للآباء الأساقفة. ومندوب الكاتدرائية لما علم قال لي:

"مستحيل خطاب الخارجية وأربع فيزات في خمسة أيام! خطاب الخارجية يستغرق يومين ثم كل قنصلية تحتاج على الأقل يومين.. هذا الطلب مستحيل". ولما علم سيدنا رد بهدوء: "روحي لأبونا الوكيل الساعة ٨ ص هو معاه نفس الختم، وبعدين روحي بالجواب للخارجية حيعطوكي خطاب للسفارات وعناوين السفارات وربنا يكون معاك". وكانت المفاجأة أن تتم المهمة بالكامل في أربعة أيام بدلاً من ١٤ يوم! فقد تعاونت الخارجية، ووافقت السفارات على اقتراحات لم تحدث من قبل. والغريب أن سيدنا لم يسأل ولم يتابع ما يحدث وكأن ما كان يتم مكشوف أمامه.



إن صلوات سيدنا تعمل المستحيل وهذا اختبرناه جميعاً في مواضيع كثيرة، فكثير من المعجزات تمت على يديه وبصلواته النقية المقبولة، والتي كانت ومازالت مرفوعة أمام عرش النعمة.

الهدوء والسلام

الهدوء والسلام الذي في شخص سيدنا هو يعكسه على الجميع، ففي أول مرة أسافر فيها إلى الولايات المتحدة عام ١٩٩٦م، وجدت إنه يلزمي سريعاً استخراج رخصة قيادة أمريكية من الولاية التي سأقيم فيها. فطلبت صلوات سيدنا، فقال: "ربنا يكون معاكم". ذهبت للمكتب المختص، فطلب مني نسختين إثبات شخصية صادر من أمريكا، وأنا لم يكن معي سوى كارت واحد! فعرضت على الموظفة الباسبور المصري لكنها رفضته، ثم قالت أريني ماذا لديك من كروت وأنا أختار ما يصلح،

فأخرجت حافظة الكروت وكان في الواجهة صورة لسيدنا فوجدتها تنتظر إلى الصورة وفي ثواني ترفع رأسها قائلة: "سأقبل منك إثبات شخصية واحد!!" وأنهت الإجراءات، وأصدروا لي الرخصة فورًا.

كله للخير

كان سيدنا دائمًا يقول "كله للخير" .. ولا يضطرب مهما حدث. فقد حدث مرة أن كان عنده اجتماع هام في إنجلترا يعقد مرة في السنة، وفي هذه السنة كان موعده بعد فترة احتفال القديسة دميانه التالية مباشرة لاجتماعات المجمع المقدس أثناء فترة سكرتاريته للمجمع فكان مرهقًا. كان موعد إقلاع الطائرة السابعة صباحًا تقريبًا، وقبل السابعة فوجدنا بوجود سيدنا أمامنا مبتسمًا بهدوء يقول: "في المطار اكتشفوا إن الفيزا منتهية!!" فغيروا موعد التذكرة إلى اليوم التالي. ثم طلب عمل فيزا جديدة وأضاف: "إن برنامج اليوم في المؤتمر هو استقبال الوفود وعشاء جماعي لكن الجلسات الهامة تبدأ غدًا ظهرًا، فكده حاوصل على ميعاد الشغل وفرصة أريح النهاردة، كله للخير".

المعتاد أن تصدر الفيزا بعد يومين، والتسليم دائمًا بعد الساعة الثانية بعد الظهر، لكنني طلبت صلواته، وبمجرد الوصول للسفارة وجدت الموظف يفتح الشباك ويشير إليّ بالرغم من وجود آخرين! عرضت عليه الموضوع والمستندات، فأخذها ثم طلب صورة لسيدنا. لم يكن معي صورة بالمقاس المطلوب، وكل ما كان معي هو نتيجة عليها صورة سيدنا مع قداسة البابا شنودة، فأحضر لي الموظف مقصًا صغيرًا وطلب مني أن أقصها في حجم الصورة المطلوبة حول وجه سيدنا ولما أخذها قال: "استريحي"، وأغلق الشباك، وبعد حوالي نصف ساعة، فتح الشباك أشار إليّ ووجدته

يسلمني الباسبور وعليه الفيزا لمدة ستة أشهر علمًا بأن الفيزات في ذلك الوقت كانت تصدر بحد أقصى ثلاثة أشهر .
شكرًا سيدنا على محبتك وتعبك معنا، وعلى كل ما علمتنا، وكل ما رأيناه في شخصكم السامي. فنيافتكم كنتم حقًا "إنجيلًا معاشًا".



مدام أماني بشارة أسعد

(كفر الشيخ-حاليًا أمريكا)



لا تستطيع الكلمات أن تعبر عن مشاعرنا نحو أبينا الحبيب وراعينا الأمين نيافة الأنبا بيشوي، فنحن جيل محظوظ لأننا فتحنا أعيننا منذ الطفولة على أبوة نيافته ومحبته.

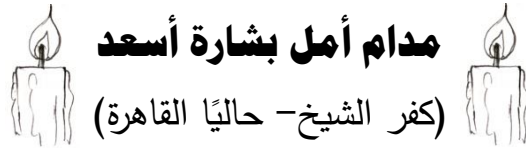
أحيانًا كان يأتي لمدارس الأحد ونحن أطفال وفي الأعياد ويلقي علينا عظة بسيطة بطريقة شيقة مؤثرة ويرنم معنا أيضًا. فهو من غرس في نفوسنا الإيمان المستقيم منذ الطفولة.

هو شابه القديسة دميانه في الحفاظ على العقيدة حتى الدم. لذلك أحتار حين أفكر في القديسة دميانه كيف استقبلت ابنها وأسقف ديرها الأنبا بيشوي الذي عمّر الدير روحياً ومعمارياً. وكيف جعل من الاحتفال بعيدها احتفالاً روحياً حتى إن القديسة دميانه كانت تظهر كثيرًا في ديرها فرحة بالنهضة الروحية التي أسسها سيدنا.

سيدنا في خدمته للإبشارية خاصة والكنيسة عامة ينطبق عليه قول القديس بولس الرسول: "فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخْدَامِ اللَّهِ: فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شِدَائِدٍ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضَيْقَاتٍ" (٢كو ٦ : ٤).

نحن كثيرًا ما كنا نرى سيدنا من كثرة التعب وقلة النوم كان ينام لبضع دقائق وهو جالس معنا، ثم يصحو ليواصل حديثه العذب. سيدنا كان أبَّ وسندًا لنا في ضعفنا وضيقنا، وكان مشاركًا ومباركًا لنا في أفراحنا. أبوته لها مواقف كثيرة جدًا شهدناها بأنفسنا: فأحدى بناته كانت في دير القديسه دميانه، وكان الجو شديد البرودة وهي تعاني من حساسية في الصدر، فخلع سيدنا شاله وأعطاه لها لتحتمي من البرد.. قد افتقدناك كثيرًا يا أبي، ولكن دائمًا نشعر بوجودك بالروح بجوارنا، تسرع إلينا عندما نطلبك ونتشفع بك. وأستعير تلك الكلمات الخالدة لقداسة البابا شنوده وأقولها له:

"وأب أنت ونحن يا أبي عشنا بالحب على صدرك نحبو".



"أَذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمْ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ" (عب ١٣: ٧).

الكلام يعجز عن وصف مثلث الرحمات سيدنا الأنبا بيشوي. فهو الأب البسيط والعالم المدقق. نشكر ربنا إننا عشنا مع راعي مثله، كان يهتم بالصغير والكبير ولا يترك أحدًا. عندما تجلس معه وسط مجموعة كبيرة كان كل فرد يشعر إنه المميز لديه. كانت أبوته تحتوي الكل في محبة فائقة غير عادية. كان لا يتأخر عن أحد، وكان يخاف على الكل وخصوصًا البنات. فكان يرسل سيارته الخاصة بخادم يقودها ليوصل

البنات إلى منازلهن إذا تأخرن في الكنيسة. كان اهتمامه شديد بمن لهن ظروف أو مشاكل خاصة. وكان دائماً يقول: "الأسره مهمة جداً.. هي الأساس.. ولما الأم والأب ما يكونوش هم الأصدقاء تبحت البنات عن الأصدقاء في الخارج.. الشبع الروحي في الأسرة أهم من الشبع المادي". وكان اهتمامه لا يقتصر على إيبارشيتيه، فكثيراً ما كنت أرى كثيرات من إيبارشيات أخرى يأتون إليه ليكن تحت رعايته إلى أن يطمئن عليهن. عند الجلوس معه كان يتكلم عن السيد المسيح أو يرسم ترانيم روحية، أو يعلمنا ترانيم. كان لا يضيع الوقت في الأحاديث، وكان الجلوس معه مشبعاً روحياً حتى وقت الطعام.

كان يحب الأطفال ويشجعهم ويعلمهم ويحتويهم وكان الأطفال يرتاحون بين يديه. كان لهم بمثابة الأب بل والجد.. وقد كان يقدم للأطفال برنامج "أ ب عقيدة" الذي كان يشرح فيه اللاهوت والعقيدة بطريقة مبسطة.. كان يجيب أسئلتهم ويعطيهم هدايا ويلتقط معهم الصور. بناتي مازلن يذكرن كل كلمة تعلمنها على يديه.

"مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ" (مت ٥: ٤٢)
لا نقدر أن نصف محبة سيدنا للفقراء، لم يكن يهمه هم من أية إيبارشية، ولم يكن يبحث عن ظروف الشخص، يستحق أم لا يستحق، بل كان دائماً يعطي تنفيذاً للوصية وكان يعطي بسخاء للجميع.

أتذكر إنني أحضرت لسيدنا خطاباً من سيدة رفض آباء كنيستها علاجها ومساعدتها، وهي أرملة وتعاني من أمراض كثيرة، ولديها ابن مريض وزوجته تعاني من فشل كلوي، وكلهم يسكنون معاً في حجرة وصالة. فأمر سيدنا أن تحوّل للعلاج وأن تعطى بركة شهرية من كنيسة الملاك

بشيراتون، ولم يسألني سؤالاً واحداً مع إنه كان مدققاً جداً لكنه كان يحس بالمحتاجين.

كان والدي مسئولاً عن حسابات الكنيسة الكبرى وقت احتفالات القديسة دميانه ومعه بعض الأشخاص. فكان يعمل دفترًا يدوّن فيه كل الحسابات ليقدمه لسيدنا في نهاية المدة. وكان سيدنا يستلم منه الدفتر ويشكره لكنه لم يكن ينظر في الدفتر سوى نظرة عابرة لثقتة في والدي ومن معه. كان سيدنا أيضاً عنده إيمان بأن الله هو المدبر، وإنه يرسل ما يكفي الاحتياجات. في إحدى السنوات كان إيراد الاحتفال أقل من السنة السابقة، فحزن والدي وقال لسيدنا: "الإيراد مش زي السنة اللي فاتت"، أما سيدنا ففي ثقة وإيمان قال: "ما تقلقش.. الست دميانه حتبعت". ثم في يوم عيدها جاء شخص لا نعرفه وقدم تبرعاً بمبلغ يزيد على إيراد العام السابق كله.

وأذكر أيضاً أن سيدنا عندما كان يأتي إلى كنيسة السيدة العذراء بالمعادي في نهضة العذراء مريم، كنا نجد شعباً كثيراً جداً يحضر إلى الكنيسة، حتى أن الناس تقف ولا تجد مكاناً للجلوس حتى ساعات متأخرة مع الحر الشديد. كان سيدنا يصلي صلاة العشية ويلقي العظة ثم يرد على الأسئلة ويناقش الناس.. وكنا نفاجأ بسيدنا بعد ذلك يقف أكثر من ساعتين ليسلم على الشعب واحداً واحداً، ويصلي لمن يطلب، ويسمع من يتكلم ولا يخرج أحداً. ويكون يوماً مليئاً بالبركة والفائدة الروحية والتعليم. لا أنسى اهتمامك بي يا أبي ومحبتك ورعايتك ما حييت.. لقد تعلمنا منك كل شيء جميل.. لا أنسى تشجيعك لي وأنا أتعلم فن الأيقونات، واهتمامك بأن تحضر لي الفرش من الخارج، وتوفر لي كل الخامات، ولا

أنسى فرحتك بكل عمل صغير والمشاعر التي توصلها لي أنه شيء مميز لديك. وعندما تزوجت وعشت في المعادي ظلت ترعاني وتأتي إلى بيتي وتباركني وترعى بناتي وزوجي. ولم ينقطع يوماً اهتمامك وسؤالك. رؤيتك كانت تعطيني سلاماً وطمأنينة.

لكن كما كنت ترعانا وأنت في وسطنا، نثق الآن بشفاعتك وصلواتك من أجلنا فهي دائماً سند لنا. وسيظل الدير عامراً ومفتوحاً بوجود جسد نيافتك وروحك به، وعامراً ومفتوحاً برعاية نيافة الأنبا ماركوس.



دكتور ميشيل بديع عبد الملك غطاس



وكيل معهد "أرسينوي" البحثي التعليمي للألحان الكنسية بالفيوم

وعاد إلى "أرض الودعاء" العالم اللاهوتي محب الألم "فيلوبونوس"

حبيبنا المطران الجليل نيافة الأنبا بيشوي

في يوم الأحد الموافق ٢٢ سبتمبر لعام ١٩٧٩م اصطحبني المتنيح الأستاذ الدكتور/ راغب حبشي مفتاح رئيس قسم الموسيقى والألحان القبطية بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة لمقابلة المتنيح مثلث الرحمت قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث بمكتبه الخاص بالإسكندرية. كان الهدف من اللقاء هو تدارس بعض الأمور الخاصة بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة بعد نياحة الأستاذ الدكتور/ نبيل صبحي عميد المعهد. وتطرق الحديث الذي امتد إلى ما يقرب من ساعتين إلى مناقشة بعض الأمور اللاهوتية والحوارات المسكونية بين الكنيسة القبطية والكنائس الأخرى والتي كان يقودها بتكليف من قداسة البابا شنوده الثالث المتنيح نيافة

الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير الشهيدة العفيفة دميانه ببراري بلقاس بمحافظة الدقهلية. وعندما بدأ قداسة البابا شنوده الثالث يتحدث عن القديس البابا كيرلس الأول عامود الدين وفكره اللاهوتي، قال لنا قداسته العبارة التالية: ".....إحنا عندنا في كنيستنا القبطية نيافة الأنبا بيشوي، وهو الوحيد الذي يحفظ في ذاكرته كتابات البابا كيرلس عامود الدين عن فهم ودراية تامة". وهذه كانت شهادة واضحة وصريحة من قداسة البابا شنوده الثالث عن الفكر اللاهوتي الأرثوذكسي والآبائي لنيافة الأنبا بيشوي وأهمية تواجده ورئاسته لتمثيل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جميع اللقاءات والحوارات اللاهوتية المسكونية بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكل من الكنائس البيزنطية الخلقيدونية والكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجيلية اللوثرية وأيضًا الأنجليكان، وفي كل من مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق الأوسط وكذلك مجلس كنائس مصر.

هذا يوضح الدور الهام الذي كان يقوم به ويقوده نيافته في جميع المجالات الخاصة بالحوارات اللاهوتية المسكونية، ليقدم للمسكونة الفكر اللاهوتي الأرثوذكسي لكنيستنا القبطية المستند على تعاليم الكتاب المقدس والتقليد الكنسي وتعاليم آباء الكنيسة وخاصة آباء مدرسة الأسكندرية اللاهوتية التعليمية الوعظية أمثال القديس أثناسيوس الرسولي والقديس كيرلس عامود الدين.

ولكن كيف بدأت معرفتي وعلاقتي بنيافة الأنبا بيشوي؟

أولاً: معرفتي بنيافة الأنبا بيشوي

بدأت معرفتي بنيافة الأنبا بيشوي عام ١٩٦٦م عندما كنت تلميذاً بالمرحلة الثانوية في الإسكندرية، وكنت مع زملائي نحرص على حضور اجتماعات المرحلة الثانوية يوم الجمعة بكنيسة السيدة العذراء مريم بمحرم بك بالإسكندرية. وكان يحضر اجتماع شباب ثانوي لخدمة الكلمة المهندس/ مكرم إسكندر (نيافة الأنبا بيشوي)، وكنا نشاق لسماع تفاسيره الروحية للكتاب المقدس حيث كنا نعلم أنه تلميذ للقمص بيشوي كامل. كان يحضر الخدمة وينصرف في هدوء ووداعة. كانت البشاشة تبدو على طلعته الهادئة، وكانت كلمات النعمة تخرج من فمه وهو يفسر لنا فصلاً من الكتاب المقدس. ملابسه كانت بسيطة جداً على الرغم من أنه ينتسب لعائلة من النبلاء. كان طويل القامة ونحيف الجسم وهادئ الطباع. بعد ما يقرب من عامين انقطعت أخبار المهندس مكرم إسكندر ولم نعد نراه بينما في اجتماع شباب ثانوي، ووصل إلى مسامعنا أنه سلك طريق الرهبنة وترك العالم بكل ما يملكه من علم ومال وجاه لينضم إلى صفوف الملائكة الأرضيين الذين كرسوا حياتهم للتسبيح الدائم لله.

في سبتمبر من عام ١٩٦٩م كنت في زيارة مع أحد أصدقائي إلى أديرة وادي النطرون وكان الوصول إليها ليس سهلاً لأنه لم تكن الطرق ممهدة للأديرة مثل الآن، فكان على الزائر أن يتحمل مشاق الطريق سيراً على الأقدام لساعات طويلة ثم الانتقال من دير لآخر. أقمت في دير الأنبا بيشوي وتوجهت في الصباح الباكر لحضور القداس الإلهي بدير السريان، ووجدت الشماس الذي يقوم بالخدمة في المذبح الإلهي هو الراهب توما السرياني (المهندس/ مكرم إسكندر). كان يقوم بأداء الخدمة

الشماسية بحسب الممارسة الطقسية لرهبان الدير، كان صوته ملائكيًا هادئًا، وكان يتحرك داخل الهيكل بوقار وخوف الله كالشاروبيم والسارافيم. بعد انتهاء القداس أردت أن أحييه، ولكنه اختفى على الفور. ولكنني قبل أن أنصرف من الدير لمحتة من بعيد يقف عند السور الذي يفصل أبنية الدير الأثري عن أماكن سكنى الرهبان، فأسرعت نحوه لنوال بركته ووجدته يسألني إن كنت من مدينة الإسكندرية، فأجبت بنعم، فطلب مني الانتظار قليلاً ثم عاد ومعه طرد صغير وطلب مني أن أقوم بتوصيله لأحد الآباء الكهنة بالإسكندرية وانصرف على الفور.

في شهر سبتمبر من عام ١٩٧٢م كنت متواجداً بالقاهرة وحضرت يوم الجمعة عظة قداسة البابا شنودة الثالث بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة، وفوجئت بوجود الراهب توما السرياني يجلس مع الآباء الكهنة في الصف الأول، وكان مرتدياً "الshal الأسود" الذي اعتاد أن يستر به رأسه بالكامل، وفي نهاية العظة أعلن البابا شنودة الثالث أنه سيتم غداً السبت في العشية بدء طقس سيامة الراهب توما السرياني ليكون أسقفًا على دمياط وكفر الشيخ. وفي يوم السبت أثناء العشية دخل قداسة البابا إلى الكاتدرائية وكان يتقدمه الأساقفة ووسطهم الراهب توما السرياني. وبدأ البابا شنودة طقس السيامة وتمت تسميته "الأنبا بيشوي". وفي الصباح حضرت قداس السيامة، وفي نهاية القداس توجه الأنبا بيشوي إلى حجرة أسفل الكاتدرائية لاستقبال المهنئين له بالسيامة وقمت بتهنئته.

ثانياً: الأنبا بيشوي واللقاءات المسكونية

تشرفت بمرافقة الأنبا بيشوي في اللقاءات المسكونية التالية منذ أن كنت أقوم بإعداد الدكتوراه بجامعة ماربورج الألمانية في كتابات "ديديموس

الضرير" حيث كنت أقوم بدراسة التعاليم الخريستولوجية في "مخطوطات طرة" لما يقرب من ١٨٠٠ بردية باللغة اليونانية وكان يجب عليّ دراسة قراءة المخطوطات أولاً بمعهد البرديات بجامعة هايدلبرج الألمانية. وكنت في ذلك الوقت أعمل في وظيفة مدرس مساعد بقسم "اللاهوت المسكوني" بجامعة ماربورج الألمانية:

(١) حضرت أول حوار لاهوتي معه ومع وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والذي يعتبر الحوار اللاهوتي الثاني بين الكنيسة الإنجيلية بألمانيا والكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بألمانيا وكان ذلك في شهر مارس من عام ١٩٨٨م بدير الأنبا أنطونيوس بكريفلباخ بألمانيا. وكان حاضراً نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية. كان موضوع اللقاء هو "الخريستولوجي" حيث قدمت بحثاً بالألمانية حول "الخريستولوجي في كتابات القديس كيرلس السكندري" وبعد المحاضرة بدأ فترة النقاش العام وكان اتجاه سير النقاش يميل من جانب الكنيسة الإنجيلية الألمانية إلى تبرير البطريك "نسطور" من التهمة التي وجهت له في المجمع المسكوني الثالث عام ٤٣١م بأفسس، وللحال انتفض نيافة الأنبا بيشوي كجمر النار وبغيرة على الإيمان الأرثوذكسي ومنع الاستمرار في مناقشة هذا الموضوع وخاصة نحن متواجدون في دير قبطي أرثوذكسي، وكان رده القاطع مستنداً على تعاليم الكنيسة الجامعة مفنداً كل الأخطاء النسطورية. في نهاية الحوار الذي استمر أربعة أيام كنت بجوار نيافته في الجلسة الختامية المصغرة مع ممثلي الكنائس المشاركة لوضع الصيغة النهائية التي اتفق عليها الحاضرون باعتبار تعاليم

القديس كيرلس الخريستولوجية أساس للفكر الخريستولوجي وإدانة نسطور وتم التوقيع على هذه المذكرة.

(٢) اللقاء الثاني للحوارات اللاهوتية الذي حضرته مع نيافة الأنبا بيشوي ووفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكان حاضراً نيافة الأنبا سيرابيون (مطران لوس أنجلوس الحالي) والذي يعتبر اللقاء الثالث بين الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية بألمانيا والكنيسة الإنجيلية في ألمانيا بمدينة "فينجستس" بالقرب من "هانوفر" وذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٩١م. كان موضوع الحوار يدور حول "الأسرار الكنسية" وقدمت بحثاً بالألمانية عن "لاهوت الأسرار في الكنيسة القبطية". وقدم الأنبا بيشوي بحثاً عن آخر الحوارات المسكونية التي تمت بين الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية والكنائس الأرثوذكسية الخلقيدونية وما تم التوصل إليه. كانت محاضرة الأنبا بيشوي بالإنجليزية ولكن حدث سوء تفاهم من جانب أستاذة اللاهوت الإنجيليين الألمان في فهمهم لتعبير القديس كيرلس: "طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة" حيث قرأها الأنبا بيشوي بالإنجليزية وأوضح لهم أن صيغة الاتفاق التي تمت في "شامبيزي" بمدينة جنيف بسويسرا كانت باللغة الإنجليزية وليس باليونانية. وبعد النقاش الحاد حسم الأنبا بيشوي الموقف بروح التفاهم والمحبة للجميع.

(٣) الحوار اللاهوتي الثالث الذي حضرته مع نيافة الأنبا بيشوي ووفد الكنيسة القبطية كان في مدينة "قبرص" بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط في فبراير عام ٢٠١٢م. وكان نيافة الأنبا بيشوي رائعاً في جميع مداخلاته اللاهوتية ويتكلم باسم الكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية أمام ممثلي كنائس الشرق الأوسط. في نهاية اللقاء طلب

نيافة الأنبا بيشوي من ممثلي كنائس مصر أن يلتقوا سوياً وطرح عليهم فكرة تأسيس مجلس حوارات مسكونية محلي لكنائس مصر مع استبعاد الكنائس غير المعترف بها. وتم قبول الفكرة وتأسس المجلس.

(٤) أدرج نيافة الأنبا بيشوي اسمي مع وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية لحضور لقاءات الحوارات المحلية للكنائس بمصر. فتقابلنا مرتين في مكتب مجلس كنائس الشرق الأوسط بمصر الجديدة، ومرة ثالثة في استضافة السينودس الإنجيلي بالقاهرة، ومرة رابعة بمبنى المركز الثقافي القبطي بالأنبا رويس بالقاهرة. كان دور الأنبا بيشوي هو صنع السلام بين الكنائس المتنازعة وخاصة بين الكنيسة الإنجيلية والكنيسة الأنجليكانية بمصر. وكان يدير الحوارات بمهارة فائقة وإدراك لمسئوليته للحفاظ على الإيمان المسيحي الأرثوذكسي من العبث به من أي تعاليم مخالفة.

(٥) عندما كنت رئيساً لقسم الموسيقى والألحان القبطية بمعهد الدراسات القبطية بالقاهرة في الفترة من ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٢م وحتى ١٥ مايو ٢٠١٥م، ألحقي نيافة الأنبا بيشوي بمباركة قداسة البابا شنودة الثالث لأكون عضواً في قسم "الليتورجيات والموسيقى" بمجلس الكنائس العالمي ومقره جينيف، حتى أشارك في إعداد برنامج "الجمعية العامة العاشرة بمدينة كوريا" في شهر سبتمبر عام ٢٠١٤م. فكنت أشارك مع فريق يتكون من عشرة أفراد من جنسيات مختلفة من العالم حيث تقابلنا ثلاث مرات في أرمينيا وفنلندا وكوريا الجنوبية لنتمكن من الإعداد للمؤتمر. وأدرجت بعض الألحان الكنسية القبطية داخل برنامج لقاء الجمعية العامة العاشرة. وحضر الأنبا بيشوي مع وفد من الكنيسة القبطية وبعض

الأساقفة مثل نيافة الأنبا يوانس أسقف أسيوط. وفي فترات الراحة مع المجموعة التي أشرت فيها كنت أحرص على حضور اللقاءات التي يشارك فيها وفد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في جلسات المؤتمر المتعددة. كان الأنبا بيشوي محاورًا بارعًا باللغة الإنجليزية وكان أحيانًا يقف ليوضح المفهوم الصحيح لبعض آيات الكتاب المقدس أمام الحاضرين، فحاز إعجاب الجميع. وأتذكر أننا أقمنا قداسًا أرثوذكسيًا قبطيًا يوم الأحد في إحدى قاعات المؤتمر وحضرها بعض الأقباط المقيمين بمدينة كوريا الجنوبية. وقد شارك في هذا القداس بعض من أساقفة وكهنة الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، وطلب منهم نيافة الأنبا بيشوي المشاركة في صلوات القداس بتقديم بعض الألحان الليتورجية الأرمنية. ولم ينس الأنبا بيشوي أن يصلي صلاة ترحيم بعد مجمع القداس الإلهي لنفس مثلث الرحمات البابا شنوده الثالث.

(٦) في شهر مارس لعام ٢٠١٨م كلفني نيافة الأنبا بيشوي بحضور مؤتمر لمجلس الكنائس العالمي بمدينة Arusha بتنزانيا بدلاً منه لانشغاله بمؤتمر آخر في أرمينيا.

ثالثاً: الأنبا بيشوي ومعهد الدراسات القبطية

بعد نياحة مثلث الرحمات قداسة البابا شنوده الثالث تم تعيين نيافة الأنبا بيشوي مديراً مؤقتاً لمعهد الدراسات القبطية من قبل نيافة الأنبا باخوميوس القائمقام في ذلك الوقت، حيث كان المعهد بدون عميد يديره. كان الأنبا بيشوي حريصاً كل الحرص على حضور جلسات مجلس المعهد الشهرية. وكان يحرص على الحضور مبكراً ويتابع كل أعمال المعهد بدقة بالغة وكان دقيقاً ومنتبهاً لكل ما يحدث في المعهد. كما أنه

طلب من أمين المعهد وضع برنامج زمني لمناقشة جميع رسائل الدكتوراه والماجستير المؤجلة. كان أثناء جلسة مجلس المعهد يحسم الجدل أثناء المناقشات التي كانت تتم بين أساتذة المعهد بهدوء ومحبة وحزم. لقد كان والحق يقال قائدًا بارعًا في قيادته لمعهد الدراسات القبطية.

رابعاً: الأنبا بيشوي محب للألم

فبسبب حزمه في أمور كنسية ورعائية بحتة بدون محاباة، كثيراً ما تعرض للإهانات والسباب من البعض. وفي إحدى المرات أراني بعض رسائل السباب والشتائم التي كانت تصله من بعض المعاندين على الهاتف الخاص به. كثيراً ما كان يسمع بأذنه النقد والسباب ولكنه تمثل بسيده الرب يسوع المسيح الذي "كان يُشتم ولا يَشْتِم". كان يجول يصنع خيراً. وكثيراً ما تعرض لإهانات أثناء الحوارات لتمسكه الشديد بالإيمان. كان دائماً ما يردد أنه قبل إجراء أي محادثات للوحدة، يجب قبل كل شيء حل الخلافات العقائدية. فوحدة الكنيسة هي وحدة الإفخارستيا.

قبل ما يقرب من سنتين على نياحته شرفني بالخدمة بدير الشهيدة العفيفة دميانه حيث طلب مني أن أقدم محاضرات آباءية للمباركات أمهات الدير. وأتذكر أنه في الأحد الأخير من شهر مسرى طلب مني الصلاة معه في الكنيسة الخاصة براهبات الدير، وكنت لم أحضر معي "التونية" الخاصة بالخدمة الشماسية فأحضر لي "تونية"، كما طلب مني بتواضع قراءة إنجيل القداش باللغة العربية. وبعد نهاية القداش قص عليّ ما يتم من حوارات لاهوتية وفند الأخطاء اللاهوتية التي انتشرت.

والآن بعد أن أكمل جهاده على الأرض حيث وضع أمام عينيه المسيح رب الكل، دُعي إلى العرس السمائي لينضم لجموع الغالبين الذين أكملوا

جهادهم على الأرض مقدمين ثمار الفضائل الروحية ليرنمو إلى الأبد
ترنيمة الخلود التي لا تنتهي فرحين بلقائهم بالعريس السمائي.



الدكتور مينا بديع عبد الملك

جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالإسكندرية



تعود معرفتي بالمهندس مكرم إسكندر نقولا (نيافة الأنبا بيشوي) إلى عام ١٩٦٧م وكنت وقتها طالبًا بالثانوية العامة. وكنت أخدم بفصول مدارس الأحد بكنيسة السيدة العذراء بمحرم بك بالإسكندرية. وبعد انتهاء الخدمة، كانت كمجموعة خدام نقف بفناء الكنيسة، فنجد شابًا يسير في هدوء معهود، ويحمل بيده اليسرى نحو قلبه الكتاب المقدس، ويتجه فورًا نحو مقصورة السيدة العذراء أولاً ثم يدخل لإلقاء كلمة في اجتماع الشباب. وقيل لي إن هذا الشاب معيد بكلية الهندسة. فتمنيت أن أكون مثله. مرت الأيام والتحقت بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية، وفي إعدادي هندسة الإسكندرية كان يقوم بتدريسنا مادة "الرسم الهندسي" أستاذ رائع له شخصية مهوبة وطيب القلب جدًا هو الأستاذ الدكتور يوسف نقولا (عم المهندس مكرم إسكندر نقولا)، وكان حازمًا جدًا في محاضراته. حدث في شهر ديسمبر ١٩٦٧م أن بدأت كلية الهندسة في صرف مكافأة التفوق لطلبة الفرقة الإعدادية وكان يجب أن يكون مع الطالب "بطاقة شخصية" ولكني لم أكن قد أصدرتها بعد!! فأخبر صديق لي المهندس مكرم بالأمر فلم يتردد بل اصطحبني إلى مكتب الصراف ووقع على كشف استلام المبلغ على ضمانته وبموجب بطاقته الشخصية.

كنا طلبة هندسة الإسكندرية نعقد اجتماعاتنا بكنيسة مارجرجس بأسبورتنج حيث كان أبونا بيشوي كامل يلقي علينا عظة نافعة مليئة بالتعاليم الحية، وكان المهندس مكرم إسكندر يحضر معنا تلك الاجتماعات.

دارت الأيام وسمعنا أن المهندس مكرم إسكندر قد توجه للرهبنة بدير السريان العامر، وأنه وترهب باسم الراهب توما السرياني، وبعدها تم اختياره أسقفًا على إبارشية دمياط وكفر الشيخ باسم الأنبا بيشوي، وبدأ عمله بنشاط ملحوظ ومحبة كنسية صادقة.

وللحق أقول إنه وفاءً منه لكنيسة مارجرجس بأسبورتنج كانت أول زيارة يقوم بها للإسكندرية من نصيب هذه الكنيسة، وكان في استقباله أبونا بيشوي كامل وأبونا لوقا سيداروس (كان أبونا تادرس يعقوب بالخارج).

كنت في بعض الأحيان أتوجه إلى قسم الهندسة الميكانيكية لتحية رئيس القسم الأستاذ الدكتور محمود سرور الذي كان مشرفًا على رسالة ماجستير المهندس مكرم إسكندر في موضوع "الانتقال الحراري"، فكنت أجد في مكتب الدكتور سرور على الحائط صورة كبيرة لنيافة الأنبا بيشوي. فكنت أقول له بمودة: رائع منك أن تقوم بتعليق صورة الأنبا بيشوي في وسط التيارات الدينية المتطرفة التي تجتاز الكلية والجامعة والوطن، فكان يحدثني عنه بكل احترام. وزملاء المهندس مكرم إسكندر -حاليًا من أعضاء هيئة التدريس- مازالوا يذكرونه بكل الخير لعلمه وأدبه وذكائه وكانوا يقولون لي: "إن الدكتور محمود سرور كان ينادي على أي معيد بلقب الواد فلان، إلا المهندس مكرم إسكندر كان يناديه بلقب الأستاذ مكرم".

ويحكي المهندس مجدي أنيس -الصديق الحميم للمهندس مكرم إسكندر- أنه كان يجد لذة في زيارة واقتقاد الأسر الفقيرة جدًا بمنطقة باكوس ويجلس معهم على الأرض ويقرأ معهم أجزاء من الكتاب المقدس ويستفسر عن أحوالهم المالية والمعيشية.

أذكر أنه بعد أن أمضى فترة التحفظ بسجن المرج، توجه لقضاء فترة - حسب التعليمات الأمنية- في دير مارمينا بمريوط. فتقابلت معه هناك، هو لم يتذكرني، لكنه تهلل عندما علم أنني أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية بقسم الرياضيات. وكان بالدير في ذلك الوقت أحد الشباب الطلبة ببيكالوريوس هندسة ميكانيكية، وكان الأنبا بيشوي يقوم بشرح بعض الموضوعات له.

نذكر بكل الخير اهتمامه الشديد بالأيتام والفقراء، فكان يحرص على السؤال عنهم، وأذكر أنه في إحدى السنوات حضر خصيصًا من دمياط إلى الإسكندرية لرئاسة مراسم إكليل فتاة يتيمة بالكنيسة المرقسية بالإسكندرية، وحدث أنه عند منطقة المكس -بغرب الإسكندرية- تعطلت سيارته!! من تدبير ربنا أنه مر في ذلك الوقت ابن أخي بسيارته ومعه صديقه وكانا طالبان بكلية الهندسة، فتوقفا بجواره وسألاه عما حدث، وركب معهما السيارة إلى الكنيسة المرقسية حيث قام بصلوات الإكليل للفتاة اليتيمة..

أحببت في الأنبا بيشوي حماسه الشديد في دفاعه عن الكنيسة، وكم من أحاديث محبة دارت بيننا بدير الأنبا بيشوي بوادي النطرون. وفجأة علمنا أن رحلة الأنبا بيشوي على الأرض قد انتهت ليبدأ الحياة الدائمة والمفرحة في السماء مع السمائيين حيث حياة كلها فرح دائم.



إحدى الأخوات الفاضلات بنات سيدنا الأنبا بيشوي



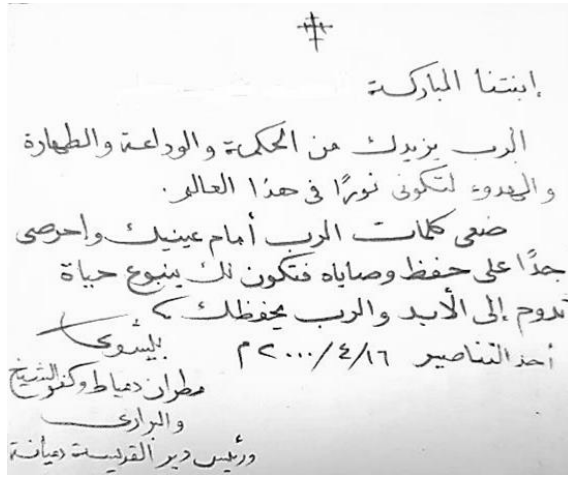
✠ كان لدينا مشكلة في البيت، فظلت والدتي تعاتب سيدنا الأنبا بيشوي أمام صورة له بالمنزل وهو يبتسم، فكانت تقول له: "إنت بتضحك وأولادك بيبكوا؟! فيه أب يسب عياله يبكوا وهو فرحان؟! وبمجرد أن انتهت من الكلام وجدنا سيدنا يتصل تليفونيا ويقول: "أنا بتصل علشان أطمئن على أخباركم.. أخبار البيت إيه؟" وتحدث معنا وتم حل المشكلة.

✠ حدثت ظروف فلم أكمل العمل في هذه الشركة التي كنت أعمل بها، وكان لابد من وجود وظيفة أخرى سريعاً. وكنت لا أريد أن يلحظ أحد في البيت إنني تركت وظيفتي، حتى إنني كنت أستيقظ كل يوم في وقت العمل لكن أذهب لحضور القداس الإلهي وقضاء الوقت في الكنيسة ثم أعود في موعد انتهاء العمل. استمررت على هذا الحال فترة، وكنت أصلي حتى حدث ما لم أكن أتوقعه. في إحدى الليالي حلمت بسيدنا الأنبا بيشوي يقول لي: "المشغل حيفتح كمان عشر أيام"، وكانت المفاجأة إنني بعد عشرة أيام بالضبط استلمت وظيفة جديدة.

✠ دعونا سيدنا إلى بيتنا، ثم وجدناه يتكلم عن أنواع الأجراس والفرق بينها واستخداماتها، والعجيب أننا في هذا اليوم كنا قد أحضرنا له جرساً صغيراً هدية، فأعطيناه الجرس وضحكنا، وهو قال: "كنت لسه بحكي لكم عليه". وفي نفس الزيارة قال لأخي: "إنت حتدخل الجامعة وحتاخذ السنة في سنتين"، وحدث أنه فعلاً أخذ السنة في سنتين.

✠ في وقت من الأوقات تمنينا أن يزورنا سيدنا، وكل مرة نطلب منه أن يزورنا ييتسم. وفي أحد الأيام كان أخي عائداً من عمله، فتقابل مع سيدنا الذي كان في سيارته، فوقف وسلم عليه وقال له: "بلغهم إني حاجي لكم البيت دلوقتي". فلم نصدق وجلسنا يومها مع سيدنا جلسة جميلة وكنا في منتهى السعادة وكانت مفاجأة جميلة.

✠ بعدما انتهيت من الدراسة كنت أبحث عن عمل، فطلبت من

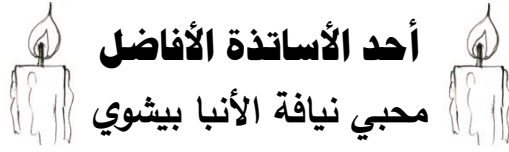


سيدنا أن يساعدني، فقال لي: "إنت ممكن تشتغلي في المكان الفلاني، وبعدين في المكان الفلاني، وبعدين في أماكن أخرى في نفس المكان".. وهذا ما حدث بالضبط، فقد عملت في

الأماكن التي قال لي عنها، وحاولت أكثر من مرة أن أغير المجال لكنني فشلت، وأنا حتى الآن أعمل في المجال الذي قال لي سيدنا عنه.

✠ كانت والدتي تعاني من حساسية مزمنة في صدرها وكانت تعالج بواسطة بخاخة صدر، وأحياناً كانت تحدث لها أزمة تنفسية فننقلها للمستشفى. وفي أحد الأيام طلبت من سيدنا أن يحضر لها بخاخة مستوردة لأنها بدأت تشك في فاعلية البخاخات الموجودة بالأسواق. وفعلاً أحضر لها سيدنا بخاخة مستوردة استخدمتها ثلاث مرات فقط وبعد ذلك شعرت بتحسن كبير. بعدها زارت الطبيب المعالج -وهو من أكبر أطباء الأمراض الصدرية- فتعجب جداً من النتيجة. فقالت والدتي له أنا

القديسة دميانه والأنبا بيشوي عملوا معايا معجزة. ونشكر ربنا منذ عام ١٩٩٦م لم تأخذ علاج للحساسية حتى يومنا هذا.



✠ أنا مسئول في لجنة إحدى الكنائس التي كان سيدنا مشرفاً عليها. وفي إحدى المرات طلب مني سيدنا كتابة تقرير عن كل ما قد صدر ضدي من بعض الأعضاء بمجلس الكنيسة. وبالفعل تم عمل التقرير لكنني لم أعرضه على سيدنا. وفي يوم الاجتماع نظر إليّ سيدنا وقال لي: "كتبت التقرير؟" فأجبت: "أيوه يا سيدنا". فسأل: "ليه ما قابلتنيش وجبته قبل الاجتماع؟" فتحجبت بعلمي، فدخل الاجتماع وطلب مني أن أضع التقرير أمامه، ثم فر الصفحات بسرعة ولم يقرأ منه شيئاً.. لكن العجيب إنه بعدها مباشرة بدأ يوجه عتاب لكل فرد بما ذكر عنه في التقرير، لم يكن سيدنا يعرفها من قبل، وكان التقرير مكون من ١٥ صفحة من الحجم الكبير. ثم نظر إليّ بنظرة أبوية وابتسم بحنانه المعتاد وكأنه يطيب خاطري لما أصابني أنا وأسرتي من تجريح.

✠ كانت ستجرى في الكنيسة انتخابات لأعضاء المجلس، وكنت أنا أحد المتقدمين للانتخابات. وأثناء الانتخابات وفرز الأصوات كنت أجلس داخل الهيكل، فدخل سيدنا بابتسامة هادئة وقال لي: "على فكرة بينك وبين نمرة إثنين فرق ٢٥٠ صوت. والشخص اللي غلط فيك من شوية لم يحصل إلا على ثلاثة أصوات". قال هذا علماً بأن الأصوات لم يكن قد تم فرزها بعد. والعجيب أنه عندما أعلنت لجنة الانتخابات النتيجة بعد ساعة ونصف تقريباً من كلامه كانت النتيجة كما أخبرني بها قبل الفرز.

✠ كنت أنا وزوجتي وحدنا وقلت لها: "أنا مستغرب من حاجة: ليه الكيمياء بتاعة سيدنا لم تتوافق مع الكيمياء بتاعت أبونا فلان بالرغم من قداسة الإثنين؟" وفي صباح اليوم التالي نظر سيدنا إليّ وقال: "علشان ما تزعش.. أنا مافيش حاجة بيني وبين أبونا فلان وبالعكس أنا حميته بتصرفي معاه، ولما تيجي لي في مكتبي حاوريك دليل كلامي"...

✠ مرات عديدة كانت تقع عليّ أعباء كثيرة مع ضغوط نفسية لتصرفات البعض في الكنيسة، فكنت بمجرد أن أنفرد بنفسي تنهمر دموعي، والعجيب إنه في كل مرة كانت فجأة تعم المكان رائحة سيدنا التي يعرفها المقربون منه، وكأنه يأخذ بخاطري ويعضدني بمحبته. وبالفعل كنت أحس بعدها بفرح داخلي لا يمكنني أن أشرحه.

✠ حدث سوء تفاهم بيني وبين أحد الآباء الكهنة ووصل الأمر لسمع سيدنا، فطلب من الأب الكاهن أن يمحي آثار ما حدث، وبعد حوالي أسبوعين سألني سيدنا إن كان حدث شيء فقلت له: "تمام تم ما أردته نيافتكم يا سيدنا". وقبل نياحته بشهرين قابلته ففاجأني كعادته بأنه اكتشف إنني لم أصارحة بالحقيقة، فأجبت بأن سلام الكنيسة أهم من كرامتي الشخصية، فأفهمني بلطف شديد إنه كان من الأفضل أن أقول الحقيقة وأتركه هو يعالج الموقف بطريقته.

✠ الرب يبارك حياتكم

٩	كلمات بقلم نيافة الأنبا بيشوي
١١	تأمل بقلم مثلث الرحمات نيافة الأنبا بيشوي
١٣	مقدمة نيافة الأنبا ماركوس أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
١٧	كلمات عن الملاك الأرضي نيافة الأنبا بيشوي
١٨	قداسة البابا تواضروس الثاني
٢٠	مثلث الرحمات نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية
٢٦	مثلث الرحمات نيافة الأنبا هدر مطران أسوان وتوابعها
٤١	نيافة الأنبا بنيامين مطران المنوفية وتوابعها
٥٢	نيافة الأنبا بولا مطران طنطا وتوابعها
٦٨	نيافة الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان
٧٣	نيافة الأنبا موسي أسقف الشباب
٨٣	نيافة الأنبا أبرام مطران الفيوم وتوابعها
٨٦	نيافة الأنبا دانيال مطران المعادي
٨٩	نيافة الأنبا رافائيل أسقف عام وسط القاهرة
٩١	رسالة نيافة الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوه
٩٢	نيافة الأنبا أرميا الأسقف العام
٩٦	نيافة الأنبا دانيال أسقف ورئيس دير الأنبا بولا
٩٧	نيافة الأنبا صليب أسقف ميت غمر وتوابعها
١٠٠	نيافة الأنبا ماركوس أسقف دمياط وكفر الشيخ والبراري
١٠٩	القمص بطرس بطرس بسطوروس وكيل عام المطرانية
١١٥	القمص ديسقوروس شحاته وكيل المطرانية عن منطقة البراري
١٢٨	القمص فيلبس سعد كاهن كنيسة دير القديسة دميانه
١٣٤	القمص مرقس محروس كاهن عام بالإيبارشية
١٤٢	القس أثناسيوس زكي كاهن كنيسة دير القديسة دميانه
١٤٨	القس صموئيل لبيب كاهن كنيسة القديسة دميانه بكفر الشيخ
١٥٨	القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا
١٦٨	القس صليب عجيب كاهن كنيسة الملاك ميخائيل بشيراتون

١٧٦	إحدى راهبات الدير (١)
١٩٢	إحدى راهبات الدير (٢)
٢٠٤	إحدى راهبات الدير (٣)
٢٢٧	إحدى راهبات الدير (٤)
٢٣٢	قصيدة من نظم راهبات دير القديسة دميانه
٢٣٤	إحدى مكرسات الدير (١)
٢٣٧	إحدى مكرسات الدير (٢)
٢٣٨	إحدى مكرسات الدير (٣)
٢٤٠	إحدى مكرسات الدير (٤)
٢٤١	ياداة الوزير الدكتور كمال شاروبيم محافظ الدقهلية
٢٤٢	الدكتور جرجس إبراهيم صالح الأمين العامل الفخري لـ MECC
٢٥٥	مدام منال صموئيل
٢٦٧	المهندس فكري فايز
٢٧٧	الدكتور جمال جرحس كنيسة العذراء بسخا
٢٨٠	الشماس م. مجدي يوسف كفر الشيخ
٢٨٤	الشماس توفيق حلیم (اليونان)
٢٨٥	الأخ ميلاد يواقيم
٢٩٠	الشماس سعد جرجس
٢٩٤	المهندسة نجوى نظيف
٢٩٩	مدام أماني بشارة أسعد
٣٠٠	مدام أمل بشارة أسعد
٣٠٣	الدكتور ميشيل بديع عبد الملك
٣١٢	الدكتور مينا بديع عبد الملك
٣١٥	إحدى الأخوات الفاضلات
٣١٧	أحد الأساتذة الأفاضل
٢١٩	الفهرس
٣٢١	ألبوم الصور